

لماذا نبى الإسلام اشرف الأنبياء والمرسلين؟!

هكذا يرددون في قنواتهم واجتماعاتهم ، وحواراتهم ...و غالبًا ما يكون ذلك مصحوبًا باستهزاء...
قائلين: لماذا نبى الإسلام اشرف الأنبياء والمرسلين (بأي أماره أشرف المرسلين)؟!

الرد على الشبهة

أولاً: إن كلمة اشرف الأنبياء والمرسلين ؛ تعني أنه ﷺ الأفضل مكانة ، والأعلى درجة عنهم - عليهم السلام- وذلك بما فضله الله ﷻ عليهم ببعض الفضائل التي اجتمعت فيه وحده ﷺ، ولم تجتمع في أحد من الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه ﷺ، بيان ذلك يكون من وجهين :

الوجه الأول : أن أمته لها ميزات لم تكن لأي أمة من الأمم السابقة ؛ تدلُّ على ذلك أدلة منها:

1- أمته ﷺ أول أمة تدخل الجنة ، وذلك في صحيح البخاري برقم 827 عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيِّدَ أَنَّهُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَذَا اللَّهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعُ الْيَهُودُ عَدَا وَالنَّصَارَى بَعْدَ عَدَا".

2- أمته ﷺ نصف أهل الجنة ، وذلك في صحيح البخاري رقم 6047 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ .

3- أمته ﷺ تشهد للأنبياء الأمم السابقة، وذلك في صحيح البخاري برقم 4127 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : هَلْ بَلَغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقَالَ لِأَمَّتِهِ : هَلْ بَلَغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأَمَّتُهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ : { وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ

5- أمته خير أمة أخرجت للناس، وذلك من أدلة منها:

الأول: قوله ﷺ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران)
الثاني: صحيح البخاري برقم 2458 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ"

الثالث: مسند أحمد برقم 3418 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَأَبْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ

قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ". تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن

6- أمته أحلت لها الغنائم ﷺ، وذلك في صحيح البخاري برقم 2892 قال ﷺ: " ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا"

7- أمانة لأصحابه ولأمته ﷺ، تدل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33)﴾ (الأنفال)

2- صحيح البخاري برقم 4281 عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ أَبُو جَهْلٍ: "اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ (يقصد محمداً ﷺ) فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" فَنَزَلَتْ: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ { الْآيَةِ.

3- قوله ﷺ: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (59)﴾ (الإسراء).

جاء في تفسير الجلالين: "وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ" الَّتِي اقْتَرَحَهَا أَهْلُ مَكَّةَ "إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ" لَمَّا أَرْسَلْنَاهَا فَأَهْلَكْنَاهُمْ وَلَوْ أَرْسَلْنَاهَا إِلَى هَوْلَاءَ لَكَذَّبُوا بِهَا وَاسْتَحَقُّوا الْإِهْلَاكَ وَقَدْ حَكَمْنَا بِإِمْهَالِهِمْ لِاتِّمَامِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ "وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ" آيَةً "مُبْصِرَةً" بَيِّنَةً وَاضِحَةً "فَظَلَمُوا" كَفَرُوا "بِهَا" "بِالْآيَاتِ" الْمُعْجَزَاتِ "إِلَّا تَخْوِيفًا" لِلْعِبَادِ فَيُؤْمِنُوا

7- يدخل من أمته الجنة ﷺ سبعون ألفاً بغير حساب ،ولا سابقة عذاب، وذلك في صحيح مسلم 320 قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ. قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَاشَةُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. قَالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ. قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. قَالَ: " سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ".

الوجه الثاني: صفات لم تجتمع في أحدٍ غيره ﷺ من الأنبياء والمرسلين منها:

1- سيد يوم القيامة ، وأول مشفع ﷺ، وذلك في صحيح مسلم برقم 4223 عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ".

2- أول من يقرع باب الجنة ﷺ، وذلك في صحيح مسلم برقم 292 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ فَيَقُولُ: الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ: بِكَ أَمِرتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ.

3- فَضِّلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ ﷺ، وذلك في صحيح مسلم برقم 812 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا، وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ". وتفصيله كما يلي:

1- قوله ﷺ: " أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ": أي: الكلام القليل الذي يحمل معاني كثيرة ، مثل قوله ﷺ لمن سألته عن الإسلام ... فأجابته ﷺ قائلاً: "قل أمنتُ بالله ثم استقم"، وبهذا قد فاق ﷺ العرب بفصاحتهم وبلاغتهم وبيانهم، رغم أنه لم يكن شاعراً....

2- قوله ﷺ: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ" وذلك لما خرج النبي ﷺ إلى عزوة تبوك للقاء الرومان... فلما رأوه ولوا الأدبار خوفاً ورعباً منه ﷺ، وذلك بقذف الله في قلوبهم الرعب؛ فانتصر ﷺ دون قتال، ولا إراقة دماء... فقال: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، وكذا الرجل الذي كاد أن يقتل محمداً ﷺ وهو نائم، فقال له قبل أن يقتله: من يمنعك مني يا محمد؟ قال: الله، فوقع السيف من يده....

3- قوله ﷺ: "أُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ": فقد كان الأنبياء الذين سبقوه حينما يغنمون شيئاً كانت تنزل ناراً من السماء تأكلها....

4- قوله ﷺ: "وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا، وَمَسْجِدًا" فأى مكان في الأرض هو ظاهر للصلاة له ﷺ إلا ما استثناه النبي ﷺ، مثل المقبرة والحمام...

5- قوله ﷺ: "وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً": فكل نبي يرسل إلى قوم بأعينهم فقط، كما كان المسيح رسولاً إلى بني إسرائيل... أما محمد ﷺ فقد أرسل لكل الخلق، بما فيهم الجن... رسالته عامه ﷺ للعالمين... تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)﴾ (الأنبياء)
- 2- قوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28)﴾ (سبأ)
- 3- قوله ﷺ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92)﴾ (الأنعام)
- 6- قوله ﷺ: "وَحُتِمَ بَيِّ النَّبِيِّينَ" فلا نبي يأتي بعده فكان ﷺ آخر المرسلين من رب العالمين... تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40)﴾ (الأحزاب)
- 2- صحيح البخاري 3271 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ. قَالَ: "فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ".
- 3- صحيح مسلم برقم 4418 عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي".

4- رحمة مهده لكل الخلق ﷺ؛ تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)﴾ (الأنبياء)
- 2- قوله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)﴾ (التوبة)
- 3- صحيح مسلم برقم 4704 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ ﷺ: "إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً".

5- العهد والميثاق الذي أخذه الله ﷻ على الأنبياء قبله ﷺ: فقد أخذ الله ﷻ عهداً على جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم ﷺ إلى المسيح ﷺ أن إذا ظهر النبي العربي محمد ﷺ أن تتركوا ما انتم عليه وتتبعوه وتتصروه.... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82)﴾ (آل عمران)

جاء في التفسير الميسر: واذكر -أيها الرسول- إذ أخذ الله سبحانه العهد المؤكد على جميع الأنبياء: لئن آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول من عندي، مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنّه. فهل أقررتم واعترفتم بذلك وأخذتم على ذلك عهدي الموثق؟ قالوا: أقررنا بذلك، قال: فليشهد بعضكم بعضاً، واشهدوا على أممكم بذلك، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم. وفي هذا أن الله أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ الميثاق على أمم الأنبياء بذلك. أهـ

2- قوله ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي " مسند أحمد برقم 14623

6- أقسم ﷺ بحياته ﷺ ولم يقسم ﷺ بحياة أحد من أنبيائه ورسله إلا بنبيّه ﷺ؛ دليل ذلك قوله ﷺ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73)﴾ (الحجر)

7- نداؤه عليه بصفة النبوة والرسالة ﷺ، وذلك لم يكن لنبي من قبله... فقد نادى ﷺ عليهم بأسمائهم المجردة إلا نبينا ﷺ... بيان ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن الله نادى على الأنبياء السابقين بأسمائهم المجردة، وذلك في عدة مواضع من كتابه ﷺ منها :

1- قوله ﷺ: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33)﴾ (البقرة)

2- قوله ﷺ: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46)﴾ (هود)

قوله ﷺ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76)﴾ (هود)

3- قوله ﷺ: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)﴾

قوله ﷺ: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8)﴾ (مريم).

قوله ﷺ: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْهَبْ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَقُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ بَارِئٌ مِنْهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (55)﴾ (آل عمران).

الوجه الثاني: أنه لم يناد على نبيّه محمد ﷺ مجرداً ولكن بصفة النبوة أو الرسالة، وذلك في عدة مواضع من كتابه ﷺ منها :

1- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (64) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65)﴾ (الأنفال).

2- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا آخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (70) وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (71)﴾ (الأنفال)

3- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (3)﴾ (الأحزاب)

4- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47)﴾ (الأحزاب).

5- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59)﴾ (الأحزاب).

6- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9)﴾ (التحریم).

7- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)﴾ (المائدة).

8- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)﴾ (المائدة).

8- نهى ﷺ المؤمنين عن مناداته ﷺ باسمه مجرداً، ورفع الصوت فوقه ﷺ... ، وذلك من دليلين :

1- قوله ﷺ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)﴾ (النور).

جاء في تفسير الجلالين: "لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا" بِأَنْ تَقُولُوا يَا مُحَمَّدُ بَلِّ قُولُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي لِينٍ وَتَوَاضَعٍ وَخَفِضِ صَوْتٍ "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا" أَيْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ فِي الْخُطْبَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ خُفْيَةٍ مُسْتَتَرِينَ بِشَيْءٍ وَقَدْ لِلتَّحْقِيقِ "فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ" أَيْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ "أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ" بَلَاءٌ "أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" فِي الْآخِرَةِ. أَهـ

2- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (4)﴾ (الحجرات).

جاء في تفسير الجلالين: "بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" الْمُبَلَّغُ عَنْهُ أَيْ بَعِيرُ إِذْنِهِمَا "وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ" لِقَوْلِكُمْ "عَلِيمٌ" بِفِعْلِكُمْ نَزَلَتْ فِي مُجَادَلَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَأْمِيرِ الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَوْ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ وَنَزَلَ فِيمَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ" إِذَا نَطَقْتُمْ "فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ" إِذَا نَطَقَ "وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ" إِذَا نَاجَيْتُمُوهُ "كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ" بَلْ دُونَ ذَلِكَ إِجْلَالًا لَهُ "أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ" أَيْ خَشْيَةِ ذَلِكَ بِالرَّفْعِ وَالْجَهْرِ الْمَذْكُورِينَ وَنَزَلَ فِيمَنْ كَانَ يَخْفِضُ صَوْتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَغَيْرُهُمَا -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- "إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ "اخْتَبَرَ" اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى " أَيْ: لَتَظْهَرَ مِنْهُمْ "لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ" الْجَنَّةُ وَنَزَلَ فِي قَوْمٍ جَاءُوا وَقَتَ الظَّهِيرَةِ وَالنَّبِيِّ ﷺ فِي مَنْزِلِهِ فَنَادَوْهُ

"إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ" حُجُرَاتٍ نِسَانِهِ ﷺ جَمَعَ حُجْرَةً وَهِيَ مَا يُحَجَّرُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ بِحَائِطٍ وَنَحْوِهِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَادِي خَلْفَ حُجْرَةٍ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوهُ فِي أَيِّ حُجْرَةٍ مُنَادَاةُ الْأَعْرَابِ بِغِلْظَةٍ وَجَفَاءٍ "أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" فِيمَا فَعَلُوهُ مَحَلَّكَ الرَّفِيعِ وَمَا يُنَاسِبُهُ مِنَ التَّعْظِيمِ. أَهـ

9- أعطاه الله ﷺ مفاتيح خزائن الأرض بيده ﷺ، وهذا مما سهل على أمته من بعده فتح البلاد، وأخذهم كنوزها... دليل ذلك ما جاء في الآتي:

1- صحيح البخاري برقم 1258 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدِ صَلَاتِهِ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ ﷺ: "إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بِغَدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا"

2- مسند أحمد برقم 17946 عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ قَالَ: فَشَكَّوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: عَوْفٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثُوبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَخَذَ الْمَعُولَ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ فَضْرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْخُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَضْرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قُصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَضْرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا.

10- أعطاه الله ﷺ معجزة خالدة لم توت لغيره ﷺ وهي القرآن الكريم فكل نبي يموت تموت معه هذه المعجزة إلا معجزة محمد ﷺ الكبرى وهي القرآن الكريم المعجز في لفظه ومعناه... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89)﴾ (الإسراء)

2- قوله ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)﴾ (الحجر)

10- أعطاه الله ﷺ الوسيلة، والشفاعة، والمقام المحمود ﷺ... الوسيلة: منزله في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله هو النبي ﷺ، والمنزلة الزائدة على سائر الخلق، والشفاعة لغيره... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- صحيح مسلم برقم 577 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"

2- قوله ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (79)﴾ (الإسراء) جاء في تفسير الجلالين: "فَتَهَجَّدْ" فَصَلَّ "بِهِ" بِالْقُرْآنِ "نَافِلَةً لَكَ" فَرِيضَةً زَائِدَةً لَكَ دُونَ أَمْتِكَ أَوْ فَضِيلَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ" يُقِيمَكَ "رَبُّكَ" فِي الْآخِرَةِ "مَقَامًا مَحْمُودًا"

يَحْمَدُكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَهُوَ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ وَنَزَلَ لَمَّا أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ. أَهـ

11- أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا ﷺ، وَأَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ... وَذَلِكَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ بِرَقْمِ 290 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ"

12- شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنْ بَعْضِهِ أَقَارِبِهِ (أَبِي طَالِبٍ) خَفَّفَ عَنْهُ الْعَذَابَ لِحُبِّهِ وَعَنَائِيهِ، وَرَعَايَتِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ... وَاخْتَلَفَ الْأَمْرُ مَعَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ... دَلِيلُ ذَلِكَ مَا يَلِي:

1- صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بِرَقْمِ 3594 الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضِبُ لَكَ. قَالَ: هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

2- صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِرَقْمِ 310 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ عِنْدَهُ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ"

13- أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ﷺ... أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ مِنَ الْخَلَائِقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ بِرَقْمِ 4223 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ"

14- أَعْطَاهُ اللَّهُ ﷻ الْكَوْثَرَ وَالْحَوْضَ، دَلِيلُ ذَلِكَ مَا يَلِي:

1- الْكَوْثَرُ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ لَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا لَهُ ﷺ... قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1)﴾ (الْكَوْثَرُ)

2- صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِرَقْمِ 607 قَالَ ﷺ: أَتَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثْتَ بَعْدَكَ.

3- صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بِرَقْمِ 6526 عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: أَنَا عَلَى حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ فَيُؤَخِّدُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي فَيَقَالُ: "لَا تَدْرِي مَشَوْا عَلَى الْقَهْقَرَى". قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ

4- مُسْنَدُ أَحْمَدَ بِرَقْمِ 7652 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَتَى إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ثُمَّ قَالَ وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ قَالَ: بَلَى أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْ أُمَّتِكَ بَعْدُ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ خَيْلٌ عَرَّ مُحَجَّلَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي خَيْلٌ بِهِمْ دُحْمٌ أَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا قَالُوا: بَلَى قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا لِيَذَادَنَّ رَجَالٌ مِنْكُمْ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُخْفًا سُخْفًا

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: من من الأنبياء أعطي هذا الشرف الذي كان لمحمد ﷺ، ولأمته الطيبة...؟

ثانيًا: إن محمدًا اشرف الأنبياء والمرسلين بحسب - ما جاء في الكتاب المقدس أيضا- الذي يذكر أن الأنبياء والمرسلين فيه زناة وقتله وسراق ولصوص، ومنهم من صنع الأصنام وعبدها.... جاءت بعض هذه الصفات على لسان يسوع المسيح وذلك في انجيل يوحنا إصحاح 10 عدد 7 فقال لهم يسوع أيضًا: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. 8 جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. وذكر الكتاب المقدس بقية هذه الصفات التي لا نقبلها على أنبياء الله.... وذلك في الآتي:

1- النبي لوط زنا ببناته (زنا محارم).... وذلك في سفر التكوين إصحاح 19 عدد 29 وَحَدَّثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللَّهُ مَدْنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسْطِ الانْقِلَابِ. حِينَ قَلَبَ الْمَدْنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. 30 وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَعَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. 31 وَقَالَتِ الْبُكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ. 32 هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعْ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». 33 فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبُكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. 34 وَحَدَّثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبُكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». 35 فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا، 36 فَحَبِلَتْ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. 37 فَوَلَدَتِ الْبُكْرُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُؤَابَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُؤَابِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. 38 وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُونَ إِلَى الْيَوْمِ.

2- النبي يعقوب سرق البركة من أخيه الأكبر عيسو.... وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد 5 وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. 6 وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلِمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُو أَخَاكَ قَائِلًا: 7 أَتَنْتِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعَمَةً لِأَكُلَ وَأَبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. 8 فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا أَمْرُكَ بِهِ: 9 اذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَذِيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَاصْنَعِيهِمَا أَطْعَمَةً لِأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، 10 فَتُخْضِرْهَا إِلَى أَبِيكَ لِأَكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». 11 فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسٌ. 12 رُبَّمَا يَجْسُنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتْهَارٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لَا بَرَكَهَ». 13 فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَادْهَبْ خُذْ لِي». 14 فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَخْضَرَ لَأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعَمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. 15 وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الْأَكْبَرَ الْفَاحِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الثَّيِّبِ وَالْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ، 16 وَالْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلَأَسَهُ عُنُقَهُ جُلُودَ جَذِيٍّ مِنَ الْمِعْزَى. 17 وَأَعْطَتْ الْأَطْعَمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. 18 فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هَآنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19 فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بَكَرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. فَمُ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لَكِي تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20 فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». 21 فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لِأَجْسُكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لَا؟» 22 فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». 23 وَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيِ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24 وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25 فَقَالَ: «قَدَّمْ لِي لِأَكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَتَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَخْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ.

3- النبي داود قتل رجلاً بريئاً (أورياً) بعد أن زنا بزوجته.... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 11 عدد 11 وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَفْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوَابَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رَبِّيَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. ² وَكَانَ فِي وَفْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةً الْمَنْظَرِ جِدًّا. ³ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَالَ عَنْ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَشَّيْعَ بِنْتُ أَلِيَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». ⁴ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رَسُولًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمَئِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ⁵ وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». ⁶ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ». فَأَرْسَلَ يُوَابُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. ⁷ فَاتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَالَ دَاوُدَ عَنْ سَلَامَةِ يُوَابَ وَسَلَامَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. ⁸ وَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنَ عِنْدِ الْمَلِكِ. ⁹ وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. ¹⁰ فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَّا: «أَمَّا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» ¹¹ فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّائِبُونَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُودَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوَابُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحَرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لِأَكُلَ وَأَشْرِبَ وَأَضْطَجَعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ». ¹² فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أَطْلُقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. ¹³ وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكِرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجَعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. ¹⁴ وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوَابَ وَأَرْسَلَهُ بِيدِ أُورِيَّا. ¹⁵ وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». ¹⁶ وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوَابَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ النَّاسِ فِيهِ. ¹⁷ فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوَابَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا.

4- النبي موسى يقتل رجلاً بريء (المصري) متعمداً مع العلم أن الإسرائيليين كان ظالماً... وذلك في سفر الخروج إصحاح 2 عدد 11 وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، ¹² فَاتَّقَتْ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.

5- النبي هارون أنه صنع العجل الذهبي وهو صنم ، وأمر بني إسرائيل بعبادته.... وذلك في سفر الخروج 32 عدد 1 وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمْ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». ² فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاثْنُونِي بِهَا». ³ فَفَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَآتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. ⁴ فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». ⁵ فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونَ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونَ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». ⁶ فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ !!

نبي الإسلام ليس خير خلق الله، فهو القائل: لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى!

أثيرت شبهة حول مكانة النبي ﷺ عند المسلمين مدعيًا أصحابها: أن محمدًا ليس خير خلق الله ...

فهو القائل: لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى... وذلك في صحيح البخاري برقم 2234 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمَرَ الْمُسْلِمُ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَتْنَى اللَّهُ.

الرد على الشبهة

أولاً: إن النبي ﷺ هو أفضل الأنبياء والرسل -عليهم السلام- بلا شك... وقد اختلف العلماء في هل هو ﷺ خير خلق الله أم لا ؟ فقال بعضهم: الملائكة ، وقال الجماهير: إنه ﷺ خير خلق الله على الإطلاق .. أما الذي نحن بصده فهو أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء والرسل -عليهم السلام- - لعدة أدلة منها ما جاء في صحيح مسلم برقم 812 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرَّغَبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا ، وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ " .
نلاحظ من الحديث قوله : " فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ .."
فهذا هو الأصل الذي نؤمن به نحن – المسلمين- لا كما فهم المعترضون...

فإن قيل: هناك تعارض بين آيتين بهذا الشأن:
الأولى: قوله ﷺ: ﴿ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ (285) ﴾ (البقرة).
الثانية: قوله ﷺ: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (253) ﴾ (البقرة).
قلت: لا يوجد تعارض قط إلا في العقول المريضة... ويؤول إشكالهم بأن الآية الأولى تتحدث عن إيمان إجمال أعني: أننا نؤمن بكل الأنبياء ، ولا نفرق بين أحد من رسل الله ﷺ في الإيمان به... فإذا قال قائل: إنني أؤمن بكل الأنبياء إلا موسى عليه السلام فهو كافر لقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) ﴾ (النساء)
وأما الآية الثانية فهي تتحدث عن تفضيل الله ﷻ للرسل -عليهم السلام- بعضهم على بعض ، فأفضلهم الخمسة أولي العزم من الرسل هم: نوح، إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد -عليهم السلام-
وأفضل الخمسة الخليلان: إبراهيم، ومحمد ﷺ
وأفضل الخليلين: هو محمد ﷺ

ثانياً: إن قول النبي ﷺ: (لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى) قاله ﷺ: لأن هذا يؤدي إلى الانتقاص من شأن نبي الله موسى عليه السلام من قبل بعض المسلمين ، وهذا محرّم عندنا ، وقد يؤدي ذلك إلى مسبة النبي ﷺ من اليهود ، لأن الحادثة حادثة شجار بين مسلم و يهودي؛ الحديث يقول: " اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ"

فقال: (لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى) وفي رواية ابن الفضل " فَقَالَ: " لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ " وفي حديث أبي سعيد: " لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ " .
يقوي ما سبق ما جاء في الآتي:

1- قال صاحب عون المعبود: (لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى) أي: ونحوه من أصحاب النبوة . والمعنى: طلاً تفضلوني عليه تفضيلاً يؤدي إلى إيهام المنقصة أو إلى سبب الخصومة.

2- قال صاحب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: قوله: " لا تخيروني على موسى " أي: لا تفضلوني عليه قول قاله على سبيل التواضع أولاً ثم ليردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانياً فإن ذلك يفضي بهم إلى العصبية فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدعوهم إلى الإفراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضل حقه فيقعون في مهواة الغي ولهذا قال لا تخيروا بين الأنبياء أي: لا تقدموا على ذلك بأهوائكم وآرائكم بل بما آتاكم الله من البيان وعلى هذا النحو قوله ولا أقول أن أحدا خير من يونس ابن متى أي لا أقول من تلقاء نفسي ولا أفضل أحدا عليه من حيث النبوة والرسالة فإن شأنهما لا يختلف باختلاف.

و قد تكاثر النهي من النبي ﷺ بهذا الشأن فقال: لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ﷺ... وبهذا أكون قد نسفت الشبهة نسفاً - بفضل الله تعالى -

نبي كان مجرمًا !

قالوا: هل كان نبي الإسلام مجرمًا... فقد جاءت آية في القرآن تقول له حينما يتناقش الآخرين: ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ (25)﴾ (سبأ)

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الشبهة من الشبهة التي لا قيمة لها فهي نابعة من خيال مريض، وجهل عريض... وهذا ما سوف أثبتته إن شاء الله كما يلي :

الآية تتعلق بمسألة هامة جداً وهي مجارة الخصم في المناظر كي يجذبه ثم يفحمه بإقامة الحجة والبرهان... تدلل على ذلك أدلة:

1- فهم الآية من خلال سياقها، وذلك بالنظر فيما قبلها وما بعدها: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ (25) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (26)﴾ (سبأ)

2- تفسير ابن كثير: وقوله: { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } : هذا من باب اللف والنشر، أي: واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق، لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيب، ونحن قد أقمنا البرهان على التوحيد، فدل على بطلان ما أنتم عليه من الشرك بالله؛ ولهذا قال: { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } .
قال قتادة: قد قال ذلك أصحاب محمد ﷺ للمشركين: والله ما نحن وإياكم على أمر واحد، إن أحد الفريقين لمهتد.

وقال عِزْرَةُ، وزِيَاد بن أَبِي مَرِيَم: معناه: إنا نحن لعلّى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين. وقوله: { قُلْ لَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ } : معناه التبري منهم، أي: لستم منا ولا نحن منكم، بل ندعوكم إلى الله وإلى توحيده وإفراد العبادة له، فإن أجبتهم فأنتم منا ونحن منكم، وإن كذبتم فنحن برآء منكم وأنتم برآء منا، كما قال تعالى: { وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ } [يونس: 41]، وقال: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } [سورة الكافرون].

وقوله: { قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا } أي: يوم القيامة، يجمع [بين] الخلاق في صعيد واحد، ثم يفتح بيننا بالحق، أي: يحكم بيننا بالعدل، فيجزئ كل عامل بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. وستعلمون يومئذ لمن العزة والنصرة والسعادة الأبدية، كما قال تعالى: { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئذٍ يَنفَرُ قَوْمٌ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ } [الروم: 14-16] ؛ ولهذا قال تعالى: { وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ } أي: الحاكم العادل العالم بحقائق الأمور.

وقوله: { قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ } أي: أروني هذه الآلهة التي جعلتموها لله أندادا وصيرتموها له عدلا. { كلا } أي: ليس له نظير ولا نديد، ولا شريك ولا عديل، ولهذا قال: { بَلْ هُوَ اللَّهُ } أي: الواحد الأحد الذي لا شريك له { الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } أي: ذو العزة التي قد قهر بها كل شيء، وغلبت كل شيء، الحكيم في أفعاله وأقواله، وشرعه وقدره، تعالى وتقدس. أهـ

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا : أن الآية الكريمة تتعلق بمسألة هامة جدًا وهي مجارة الخصم في المناظر كي يجذبه ثم يفحمه بإقامة الحجة والبرهان... و مثل ذلك ما قاله مؤمن آل فرعون عن موسى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28)﴾ (غافر)، ويتبين لنا أيضًا أن هذه الشبهة من الشبهة التي لا قيمة لها فهي نابعة من خيال مريض وجعل عريض كما أسلفنا...

ثانيًا: إن الإجماع الحقيقي الذي يدور في أذهان المعترضين هو ما جاء في كتابهم المقدس الذي ينسب ذلك الإجماع للأنبياء، وللرب سبحانه أدلة ذلك جاءت في عدة مواطن من الكتاب المقدس منها:

أولاً: ما نسب للرب من جرائم منها:

1- الرب يعري النساء.. وذلك في سفر إشعياء إصحاح 3 عدد¹⁶ وَقَالَ الرَّبُّ: «مِنْ أَجْلِ أَنْ بَنَاتٍ صِهْيُونَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الْأَعْنَاقِ، وَغَامِرَاتٍ بَعْيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَسِيهِنَّ، وَيَخْشِخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ،¹⁷ يُصْلَعُ السَّيِّدُ هَامَةُ بَنَاتِ صِهْيُونَ، وَيُعْرِي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ .

2- الرب يسلم زوجات وبنات أنبيائه للناس ليزنوا بهم أمام أنبيائه في عين الشمس... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد¹⁰ وَالْآنَ لَا يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ اخْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةً أَوْرِيَّا الْجَنِّيَّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً.¹¹ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَانَذَا أَقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَأَخَذَ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطَيْهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ.¹² لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسَّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قَدَامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقَدَامَ الشَّمْسِ». ¹³ فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاتَانُ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاتَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ. لَا تَمُوتُ

3- الرب أمر موسى بسرقة المصريين... وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد¹⁹ وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ لَا يَدْعُكُمْ تَمْضُونَ وَلَا بِيَدٍ قَوِيَّةٍ،²⁰ فَأَمْدُ يَدَيَّ وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدُ

ذَلِكَ يُطْلَفُكُمْ. 21 وَأُعْطِيَ نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنْكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارْغِينَ. 22 بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةٍ بَيْتِهَا أَمْتِعَةً فِضَّةً وَأَمْتِعَةً ذَهَبًا وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». لا تعليق!

4- الرب يُنسب إليه تهمة السرقة ... وذلك في سفر التكوين إصحاح 31 عدد 9 فَقَدْ سَلَبَ اللهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمْ وَأَعْطَانِي.

وفي سفر صفنيا إصحاح 3 عدد 8 «لِذَلِكَ فَانْتَظِرُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِلَى يَوْمٍ أَقُومُ إِلَى السَّلْبِ، لِأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الْأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لِأَصُبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلَّ حُمُو غَضَبِي. لِأَنَّهُ بِنَارٍ غَيْرَتِي تُؤْكَلُ كُلُّ الْأَرْضِ..

نلاحظ من الأخير أن الله موصوفٌ بزعم تلك النصوص بأنه يسرق، ويسلب من الناس المواشي والبهائم، وأنه يقوم مخصوص من أجل السلب والنهب... ولكن مع مرور الأيام، وكما تدين تُدان، نجد أن أناسًا سرقوا الرب! وذلك في سفر ملاخي إصحاح 3 عدد 8 أَيْسَلُبُ الْإِنْسَانُ اللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي فَقُلْتُمْ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقَدِمَةِ.

ثانيًا: جرائم لبعض الأنبياء و زرارهم:
أولاً: جرائم جنسية منها:

1- **النبي لوط زنا ببناته** وذلك في سفر التكوين إصحاح 19 عدد 29 وَحَدَّثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مَدْنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسْطِ الْإِنْقِلَابِ. حِينَ قَلَبَ الْمَدْنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. 30 وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. 31 وَقَالَتِ الْبُكَرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ. 32 هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعَ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». 33 فَسَقَّتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبُكَرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. 34 وَحَدَّثَتْ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبُكَرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطِجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». 35 فَسَقَّتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا، 36 فَحَبَلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. 37 فَوَلَدَتِ الْبُكَرُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُؤَابَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُؤَابِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. 38 وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «بَنَ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

2- **أبناء داود زنا الأخ أمنون بأخته تamar** (لتعلم كيف يغتصب الأخ أخته)! وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 13 عدد 1 وَجَرَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتُ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا تَامَارُ، فَاحْبَبَهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ. 2 وَأَحْصَرَ أَمْنُونُ لِلسُّعْمِ مِنْ أَجْلِ تَامَارَ أُخْتِهِ لِأَنَّهُا كَانَتْ عَذْرَاءً، وَعَسَرَ فِي عَيْنِي أَمْنُونُ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا شَيْئًا. 3 وَكَانَ لِأَمْنُونِ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلًا حَكِيمًا جِدًّا. 4 فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هَكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟» فَقَالَ لَهُ أَمْنُونُ: «إِنِّي أَحِبُّ تَامَارَ أُخْتَ أَبِشَالُومَ أَخِي». 5 فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجِعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارُضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ تَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِي وَتَطْعَمَنِي خُبْزًا، وَتَعْمَلْ أَمَامِي الطَّعَامَ لِأَرَى فَأَكُلَ مِنْ يَدِهَا». 6 فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارُضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: «دَعْ تَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِي وَتَصْنَعْ أَمَامِي كَعَكَّتَيْنِ فَأَكُلَ مِنْ يَدِهَا». 7 فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى تَامَارَ إِلَى الْبَيْتِ قَائِلًا: «ادْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَمْنُونِ أَخِيكَ وَاعْمَلِي لَهُ طَعَامًا». 8 فَدَهَبَتْ تَامَارُ إِلَى بَيْتِ أَمْنُونِ أَخِيهَا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. وَأَخَذَتِ الْعَجِينَ وَعَجَنَتْ وَعَمَلَتْ كَعْكًَا أَمَامَهُ وَخَبَزَتِ الْكُعْكَ، 9 وَأَخَذَتِ الْمِقْلَةَ وَسَكَبَتْ أَمَامَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. وَقَالَ أَمْنُونُ: «أَخْرِجُوا كُلَّ

إِنْسَانٍ عَنِّي». فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ.¹⁰ ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِتَامَارَ: «إِيتِي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمَخْدَعِ فَأَكُلْ مِنْ يَدِكَ». فَأَخَذَتْ تَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمَلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونُ أَخَاهَا إِلَى الْمَخْدَعِ.¹¹ وَقَدَّمَتْ لَهُ لِأَكْلٍ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالِي اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي». ¹² فَقَالَتْ لَهُ: «لَا يَا أُخِي، لَا تُدْلِنِي لِأَنَّهُ لَا يُفْعَلُ هَكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ. لَا تَعْمَلْ هَذِهِ الْقَبَاحَةَ. ¹³ أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي؟ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالْآنَ كَلِمَ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ». ¹⁴ فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. ¹⁵ ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدًّا، حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحَبَّهَا إِيَّاهَا. وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ: «قَوْمِي انْطَلِقِي». ¹⁶ فَقَالَتْ لَهُ: «لَا سَبَبَ! هَذَا الشَّرُّ يَطْرُدُكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ الَّذِي عَمَلْتَهُ بِي». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا، ¹⁷ بَلْ دَعَا غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدُمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هَذِهِ عَنِّي خَارِجًا وَأَقْفَلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا». ¹⁸ وَكَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لِأَنَّ بَنَاتَ الْمَلِكِ الْعِدَارَى كُنَّ يَلْبَسْنَ حُبَاتٍ مِثْلَ هَذِهِ. فَأَخْرَجَهَا خَادِمُهُ إِلَى الْخَارِجِ وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَرَاءَهَا. ¹⁹ فَجَعَلَتْ تَامَارُ رَمَادًا عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَقَتْ الثَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً. ²⁰ فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا: «هَلْ كَانَ أَمْنُونُ أَخُوكَ مَعَكَ؟ فَالآنَ يَا أُخْتِي اسْكُنِي. أَخُوكَ هُوَ. لَا تَضْعِي قَلْبَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ». فَأَقَامَتْ تَامَارُ مُسْتَوْحِشَةً فِي بَيْتِ أَبْشَالُومَ أَخِيهَا.

3- زنا ابن يعقوب النبي (رويين) بزوجة أبيه (بلهة) وذلك في سفر التكوين إصحاح 35 عدد ²¹ ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلٍ عَدْرٍ. ²² وَحَدَّثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَنَّ رَاوِيَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ! !

ثانيًا: جرائم سرقة:

1- ينسب الكتاب المقدس لبولس الرسول (شاول) بأنه كان يسرق الكنائس ... وذلك في سفر أعمال الرسل إصحاح 8 عدد ³ وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرِ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السَّجْنِ.

2- ينسب الكتاب المقدس لنبي الله يعقوب أنه سرق البركة من أخيه عيسو.... وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد ⁵ وَكَانَتْ رَفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. ⁶ وَأَمَّا رَفْقَةُ فَكَلِمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُو أَخَاكَ قَائِلًا: ⁷ أَتُنْتِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعُ لِي أَطْعَمَةً لَأَكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَقَاتِي. ⁸ فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا أَمْرُكَ بِهِ. ⁹ أَذْهَبَ إِلَى الْغَنَمِ وَخَذْتُ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدِيَيْنِ جَدِيدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعُهُمَا أَطْعَمَةً لِأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، ¹⁰ أَفْتَحْضِرُهَا إِلَى أَبِيكَ لِأَكْلٍ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». ¹¹ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرَفْقَةِ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرٌ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. ¹² رُبَّمَا يَجْسُنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمَنْهَاجٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لَا بَرَكَهَةً». ¹³ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خَذْ لِي». ¹⁴ فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لَأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعَمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. ¹⁵ وَأَخَذَتْ رَفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الْكَبِيرِ الْفَاحِرَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَالْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ، ¹⁶ وَالْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلَأَتْهُ عُنُقَهُ جُلُودَ جَدْيِي الْمِعْزَى. ¹⁷ وَأَعْطَتْ الْأَطْعَمَةَ وَالْخُبَرَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. ¹⁸ فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هَآنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» ¹⁹ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بَكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. فَمَ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لَكِي تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». ²⁰ فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». ²¹ فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لِأَجْسَدِكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لَا؟» ²² فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنْ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». ²³ وَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيْدِي عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. ²⁴ وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». ²⁵ فَقَالَ: «قَدَّمْ لِي لَأَكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَتَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ.

ثالثًا: جرائم قتل الأبرياء:

1- داود يقتل رجلاً بريئاً (أوريا) بعد أن زنا بزوجته.... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 11 عدد¹ وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوَابَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ.² وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةً الْمَنْظَرِ جَدًّا.³ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَالَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَشَّعَ بِنْتُ أَلِيْعَامَ امْرَأَةِ أُورِيَا الْحِثِّيِّ؟». ⁴ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مَطْهَرَةٌ مِنْ طَمَئِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ⁵ وَحَبِلَتْ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». ⁶ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوَابُ أُورِيَا إِلَى دَاوُدَ. ⁷ فَأَتَى أُورِيَا إِلَيْهِ، فَسَالَ دَاوُدَ عَنْ سَلَامَةِ يُوَابَ وَسَلَامَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. ⁸ وَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رَجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنَ عِنْدِ الْمَلِكِ. ⁹ وَنَامَ أُورِيَا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. ¹⁰ فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَا: «أَمَّا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» ¹¹ فَقَالَ أُورِيَا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّائِبِينَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُودَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوَابُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحَرَاءِ، وَأَنَا أَتَى إِلَى بَيْتِي لِأَكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجَعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ». ¹² فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أَطْلُقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَا فِي أُورُشَلِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. ¹³ وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكِرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجَعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. ¹⁴ وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوَابَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَا. ¹⁵ وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». ¹⁶ وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوَابَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَاسِ فِيهِ. ¹⁷ فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوَابَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَا الْحِثِّيُّ أَيْضًا.

2- موسى يقتل رجلاً بريء (المصري) متعمداً مع العلم أن الإسرائيلي كان ظالماً... وذلك في سفر الخروج إصحاح 2 عدد¹¹ وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَنْفَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، ¹² فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.

نبيّ كان سبباً ولعناً!

أعظم المعترضون الفرية على رسول الله ﷺ ؛ وصفوه بأنه كان سبباً ولعناً..... استندوا في ذلك على حديث جاء في صحيح مسلم كتاب (البرّ والصلة والآداب) باب (من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجر ورحمة) برقم 4705 حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ فَلَعَنَهُمَا وَسَبَّهُمَا فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَانِ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ قُلْتُ: لَعَنْتُهُمَا وَسَبَبْتُهُمَا. قَالَ: أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَارِطْتَ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَأَجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا. حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ جَمِيعًا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ جَرِيرٍ وَ قَالَ فِي حَدِيثِ عِيسَى فَخَلُّوا بِهِ فَسَبَّهُمَا وَلَعَنَهُمَا وَأَخْرَجَهُمَا.

أولاً: إن ادعاءهم أن رسول الله ﷺ كان سباً ولعناً..... ادعاء باطل؛ يبطل فريتهم من أساسها؛ لأن معنى سباً ولعناً أنه كان كثير السب واللعن... وهذا لم يثبت عنه ﷺ أبداً؛ ثبت في مسند أحمد برقم 24247 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُجْزَى بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ. وسوف اثبت ذلك من خلال ردودي على الشبهة بالأدلة الصحيحة الصريحة، واثبتت ضدها من كتابهم -إن شاء الله ﷻ-...
ثم إن قولهم بأنه ﷺ كان سباً ولعناً..... ناتج عن خيال مريض، وحقد دفين....
وعليه فإن عنوان الشبهة باطل من أساسه؛ لأن ما بني على باطل فهو باطل..

ثانياً كتب أخي الحبيب ساري رداً جميلاً - حفظه الله - قائلاً: نجيبُ على تلك الفرية الكاذبة من جهاتٍ:
أولاً: إن الحديث الذي معنا يذكر موقفاً نادراً فريداً، ولم ينقل عن رسول الله ﷺ أنه كان يسب ويلعن المؤمنين أبداً، بل كان ﷺ أطيب الناس وأرأف الناس حتى قال ﷺ عنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 128).
وقال ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159).
وقال ﷺ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 215).
وقال ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 128).

وفي صحيح البخاري برقم 5578 عن أنسٍ رضي الله عنه قال: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَا صَنَعْتَ.

وقد أجمعت كتب السيرة على أن رسول الله ﷺ كان أعظم الناس خلقاً فما كان باللعان، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء... روى البخاري في صحيحه برقم 5571 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَابًا وَلَا فُحَاشًا وَلَا لَعَنًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ مَا لَهُ تَرَبُّ جَبِينُهُ.
و عليه فمن الظلم البين أن ينسب وصف ما لرسول الله ﷺ بناءً على موقف واحد له تفسيره الصحيح فالوصف لا يلحق بالموصوف إلا بأن يكون عادة متأصلة فيه اشتهر بها وهذا لم يكن أبداً بل إن أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها - تروى لنا في هذا الحديث فرعها وتعجبها مما فعله الرجلان فأغضبا به رسول الله ﷺ بهذه الطريقة !

ثانياً : إن اللوم في هذا الموقف لا يقع على محمد ﷺ بل يقع على الرجلين اللذين أغضبا رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...﴾ (الأحزاب: 53).

ثالثاً : إن المعارض بنى اعتراضه على أن رسول الله ﷺ قد لعن الرجلين بغير حق لقوله في الحديث: " فأَيُّما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً....."

وهذا الفهم باطل يقيناً وقد أورد العلماء الردود على هذا وأرجحها ما نقله الإمام النووي في شرحه لمسلم: أَنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي بَاطِنِ الْأَمْرِ، وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ، فَيُظْهِرُ لَهُ ﷺ اسْتِحْقَاقَهُ لِذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرْعِيَّةٍ، وَيَكُونُ فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ، وَهُوَ ﷺ مَأْمُورٌ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ.

و يدعّم هذا القول أمران :

(1) أن النبي ﷺ كما هو في الحديث يشارط ربه والمشاركة بما فيها من بيان المكانة الرفيعة ومعاني

الرضا والقربة لا يتصور قيامها في حالة الخطأ المتعمد من قبل شخصه الكريم إذ لو كان قد أذى أحد الناس بغير حق أو انتقاماً للنفس لكان الموضع موضع توبة و استغفار لا موضع مشارطة وعشم و رجاء .
(2) إن راوي هذا الحديث هي عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وقد شهدت بنفسها- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن رسول الله ﷺ ما ظلم أو غلط على أي: من المؤمنين بغير حق قط .

ففي مسند أحمد برقم 24139 عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقَهُ الْقُرْآنَ.

وفي صحيح البخاري برقم 3296 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبَعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا . وبهذا نفهم النصوص في ضوء بعضها البعض - بفضل الله ﷻ - .

رابعاً : إن المعترضين يعترضون على موقف واحد من سيرة رسول الله ﷺ التي نقلت إلينا كاملة شاملة جميع أقواله وأفعاله وأحواله وامتلات بها الكتب، و ينسون كم المواقف التي ثبتت في كتبهم عن يسوع ،كم سب فيها ولعن ؛ بيد أن هذه الأنجيل لم تتناول سوى فترة قصيرة جداً من حياته تتراوح بين العام والنصف والثلاثة أعوام ،بل وحتى هذه الفترة تناولتها باختصار شديد جداً ، ومع ذلك وجدنا أن يسوع سب المؤمنين في التالي:

يسوع يسب المؤمنين من اليهود (الحواريين) !

- قال لبطرس كبير الحواريين : " يا شيطان " (متى 16 / 23)

- و شتم آخرين منهم بقوله : " أيها الغيبان والبطينا القلوب في الإيمان " (لوقا 24 / 25)

يسوع يسب المؤمنين من غير اليهود !!

سب المرأة الكنعانية المؤمنة ، ووصفها بالكلبة لمجرد أنها ليست من بنى إسرائيل ،والقصة كاملة في إنجيل متي إصحاح 15 عدد 21²¹ ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى نَوَاجِي صُورَ وَصَيْدَا. 22 وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». 23 فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لِأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» 24 فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». 25 فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعْنِي!» 26 فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكَلابِ». 27 فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكَلابُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفَتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!». 28 حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمُ إِيْمَانِكَ! لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشَفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.

لاحظ أن المرأة الكنعانية وفق هذا النص كانت مؤمنة بأن المسيح هو ابن داود المبشر به، وأنه يملك بإذن الله أن يساعدها ومع هذا أعرض عنها ، وقال :إنه لم يرسل إلا لليهود ، وحين توصلت إليه و تضرعت بذل إليه ؛ لتتخذ ابنتها قال: إنها كلبة أممية ولا يجوز أن يؤخذ طعام الأبناء (اليهود) ليطرح للكلاب أمثالها ،حينها تنازلت عن آخر قطرة في كرامتها و إنسانيتها فاعترفت على نفسها أنها كلبة تحت أقدام أسيادها تنتظر أن تأكل من فتات طعام موائدهم... حينئذ رضي عنها (يسوع) واعتبرها صالحة! و يصف سائر الأميين بالكلاب و الخنازير و ينصح اليهود بعدم هدايتهم! وذلك في إنجيل متي إصحاح 7 عدد 6⁶ لَا تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكَلابِ، وَلَا تَطْرَحُوا دُرَّكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلَّا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فْتَمْرَقَكُمْ أَهْـ بِتصرف .

قلت : و تنسب إليه الأنجيل أيضاً أنه سب الفريسيين ، وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 11 عدد 40⁴⁰ يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخلَ أَيْضًا؟ 41 بَلْ أُعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَ ذَا كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ.

ونحن نبرئ المسيح ﷺ من مثل هذه الأوصاف التي نسبت إليه....

ثالثاً: كان على المعترضين أن يفقهوا أولاً- قبل عرضهم لها- أن الغضب نوعان: غضب مذموم و غضب محمود.

الأول : الغضب المذموم: هو غضب للدنيا ، ويتسبب فيه الشيطان - لعنه الله- ؛ ثبت في صحيح البخاري برقم 5650 عن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قَالَ :اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدْ اخْمَرَ وَجْهَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . فَقَالُوا لِلرَّجُلِ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ .
والشاهد من الحديث قوله ﷺ : " إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " . دل ذلك على أن هذا الغضب تسبب فيه الشيطان ، فهو غضب لدنيا ...

الثاني : الغضب المحمود : هو غضب لله ﷻ إذا انتهكت محارمه ... فنبينا ﷺ كان يغضب إذا انتهكت محارم اللهيدلل على ذلك ما يلي:

1- صحيح مسلم برقم 4296 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتهِكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ ﷻ.

2- صحيح مسلم أيضًا برقم 4708 عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِيهِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أَوْ سَبَيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقَرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

وهناك فرق بين الغضب المحمود والحزن ؛ فالحزن صفة نقص ، لأن الذي يحزن لا يستطيع أن يدفع الأذية عن نفسه لجبن بداخله ، وعليه فإن الغضب في تلك المواقف صفة كمال ، وأن الحزن في تلك المواقف صفة نقص كما نسب الكتاب المقدس لرب العالمين الحزن والأسف ؛ لأنه خلق الإنسان ؛ هذا الإنسان الذي فعل الشر ، فيغرق الأرض كلها إلا نوح عليه السلام ومن معه، وذلك في سفر التكوين إصحاح 6 عدد⁵ وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرٍ أَفْكَارٍ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرٌّ كُلَّ يَوْمٍ. ⁶فَحَزَنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. ⁷فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الْإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمٍ وَدَبَابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لِأَنِّي حَزَنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ». ⁸وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.

رابعاً: إن هذا الحديث يذكر أن نبينا سب ولعن شخصين غضباً لله مرة واحدة ، ولأنه بشر ﷺ
الشافعي - رحمه الله - يقول : " من استغضب ولم يغضب فهو حمار " ، و نجد أن الكتاب المقدس ينسب لنبي الله موسى عليه السلام أنه في حالة غضبه كسر اللوحين اللذين خطهما الله بيده ؛ فيهما التعاليم والقداسة! وذلك في سفر الخروج إصحاح 32 عدد ¹⁵فَانْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى جَانِبَيْهِمَا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ. ¹⁶وَاللُّوحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللَّهِ، وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللَّهِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى اللُّوحَيْنِ. ¹⁷وَسَمِعَ يَشُوعُ صَوْتَ الشَّعْبِ فِي هَتَافِهِ فَقَالَ لِمُوسَى: «صَوْتُ قِتَالٍ فِي الْمَحَلَّةِ». ¹⁸فَقَالَ: «لَيْسَ صَوْتُ صِيَاحِ النُّصْرَةِ وَلَا صَوْتُ صِيَاحِ الْكُسْرَةِ، بَلْ صَوْتُ غِنَاءٍ أَنَا سَامِعٌ». ¹⁹وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ، فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى، وَطَرَحَ اللُّوحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ ؟!

وأتساءل: لماذا لم يطعن المعترضون على تلك النصوص ؟!

ثم إننا لا نعلم ماذا قال النبي ﷺ للرجلين اللذين أغضباه.....بينما ينسب الكتاب المقدس إلى شاول أنه في حالة غضبه سب ابنه سبأ خرج به عن الألفاظ الحسنة ... وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30 فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَى لِخَزِيكَ وَخَزِي عَوْرَةَ أُمِّكَ ؟!

خامساً : إن هذا الحديث فيه أن النبي ﷺ لعن الرجلين وهذا لا إشكال فيه ؛ لأن لعن من يستحق اللعن لا شبهة فيه قط كما سيتقدم معنا - إن شاء الله ﷻ - الرد شافياً وافياً في شبهة (يلعن اليهود والنصارى) !

نبي يسب الأنبياء قائلاً : إنهم ماتوا بالقمل !

قالوا : لقد سب رسول الإسلام الأنبياء واصفا إياهم بأنهم ماتوا من القمل ! يتهم الأنبياء بسوء النظافة !! وتعلقوا بما جاء في مسند أحمد باقي مسند المكثرين مسند أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - برقم 11458 حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَطِيقُ أَنْ أَضَعَ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حُمَاكَ فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى يَأْخُذَ الْعِبَادَةُ فَيُخَوِّنَهَا وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا تَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ ". صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2047

• الرد على الشبهة

أولاً : إن من سنن الله التي لا تتبدل الابتلاء ؛ يبتلي الله الأنبياء والصالحين ليزيد بالابتلاء أجرهم ، ويعظم شأنهم ، ويمحو به ذنوبهم ، تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷻ: ﴿ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (3) (العنكبوت).

2- مسند أحمد برقم 1400 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: " الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَأَلْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَاءِهِ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ". صححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم 1562.

يتضح مما سبق : أن الأنبياء هم أشد الناس ابتلاء على مر القرون ، ومن هذه الابتلاءات التي أخبر عنها النبي ﷺ كما في الحديث الذي معنا أن منهم " مِنْ يُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ ". كما أن منهم من أصيب بالحمى كنبينا ﷺ ، وذلك في الحديث ذاته ، ومنهم من سُجِنَ كيوسف عليه السلام ، ومنهم من ألقاه قومه في النار كإبراهيم عليه السلام ، ومنهم من مكث السنوات الطويلة على فراش المرض كأيوب عليه السلام ، ومنهم ويبين نبينا ﷺ في آخر الحديث قائلاً : " وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا تَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ ". دل ذلك على أن الله يضاعف للأنبياء البلاء كما يضاعف لهم الأجر فيفرحون بذلك .

ثم إن قول النبي ﷺ : " مِنْ الْأَنْبِيَاءِ يُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ ". يفهم منه أمران :

1- أن هذا ليس على سبيل السب لبعض الأنبياء لا كما فهم المعترضون ، ولكن هذا على سبيل الأخبار عن حال بعضهم -عليهم السلام-

2- أن هذا ليس من سوء النظافة كما فهموا ؛ وإنما هذا من الابتلاء ، والابتلاء في حق الأنبياء والمؤمنين رفع مكانة ومغفرة للذنوب ، وفي حق الكافرين عقاب لهم في الدنيا قبل الآخرة ... يدل على ذلك ما يلي:

1- قوله ﷻ: ﴿ وَلَيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران 141) . جاء في تفسير الجلالين : { وَلَيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا } يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم { وَيَمْحَقَ } يهلك { الكافرين } . أهـ

2- قوله ﷺ: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) ﴾ (العنكبوت)

جاء في التفسير الميسر: { وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) } ولقد فتنا الذين من قبلهم من الأمم واختبرناهم، ممن أرسلنا إليهم رسلنا، فليعلمن الله علما ظاهرا للخلق صدق الصادقين في إيمانهم، وكذب الكاذبين؛ ليميز كل فريق من الآخر. أهـ

3- مسند أحمد برقم 1473 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأُمَمُ فَأَلَامْتُ، حَتَّى يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ ذَاكَ فَإِنْ كَانَ صُلْبَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى قَدَرِ ذَاكَ وَقَالَ مَرَّةً أَشَدُّ بَلَاءً، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدَرِ ذَاكَ، وَقَالَ مَرَّةً عَلَى حَسَبِ دِينِهِ قَالَ فَمَا تَبَرَّحُ الْبَلَاءِ عَنِ الْعَبْدِ حَتَّى يَمُشِيَ فِي الْأَرْضِ يَغْنِي وَمَا إِنَّ عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ ". قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 992 في صحيح الجامع.

ثم إننا نجد أن الفراعنة وهم أسياذ العالم قديما ؛ زعم كبيرهم (فرعون) بسبب ملكه ، وجبروته ، ومكانته ، وهيبته أنه هو الله... !

يقول ﷺ عنه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (القصص 38).

والنتيجة لما تجرَّ هو وقومه في الأرض بغير الحق ابتلاهم الله بالقمل والضفادع ليُجْعَلَ لهم العذاب في الدنيا قبل الآخرة ؛ يقول ﷺ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف 133).

ثانياً : إن إنجيل يوحنا ينسب إلى يسوع المسيح أنه سب الأنبياء الذين سبقوه جميعاً ؛ واصفاً إياهم بأنهم : " سُرَّاقٌ و لصوص " ! وذلك في الإصحاح 10 عدد 7 فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. 8 جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ !

وعليه أتساءل:

- 1- أليس هذا سب من يسوع للأنبياء السابقين له بحسب النص حينما يقول عنهم : " سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ " !
- 2- هل قال النبي ﷺ مرة واحدة مثل هذا الذي نُسب إلى يسوع ؟
- 3- ما هو موقف المعترضين لو أن محمداً قال: إن جميع الأنبياء أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ !

ثم إن الأعجب من ذلك أن الكتاب المقدس ينسب إلى الرب أنه أمر الناس بسبب الأنبياء ، وذلك في عدة مواضع منها:

- 1- سفر صموئيل الثاني إصحاح 16 عدد 10 فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرْوِيَّةَ! دَعُوهُ يَسُبَّ لِأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبِّ دَاوُدَ. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَذَا تَفْعَلُ هَكَذَا؟»¹¹ وَقَالَ دَاوُدُ لِأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عِبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْسَانِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الْآنَ بَنِيَامِينِي؟ دَعُوهُ يَسُبَّ لِأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: لَا تَعْلِقْ!
- 2- سفر هوشع إصحاح 4 عدد 5 فَتَنَعَتُّ فِي النَّهَارِ وَتَتَعَتَّرُ أَيْضاً النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَا أَخْرَبُ أَمَكَ. مما يدل على أنه كلام الرب العدد الأول ففيه ¹ اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: «إِنَّ لِلرَّبِّ مُحَاكَمَةً مَعَ سُكَّانِ الْأَرْضِ، لِأَنَّهُ لَا أَمَانَةَ وَلَا إِحْسَانَ وَلَا مَعْرِفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ.
- 3- إنجيل لوقا إصحاح 12 عدد 20 فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: يَا غَيَّي! هَذِهِ اللَّيْلَةُ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهَذِهِ الَّتِي أَعَدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ لَا تَعْلِقْ!

نبي يقول: مَنْ تَعَزَّى بِعِزِّ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُوهُ وَلَا تَكُنُوا !

قالوا مراراً : رسول الإسلام يأمر أصحابه أن يقولوا لمن تعزي بعزاء الجاهلة كلاماً غير لائق...
واستدلوا على ذلك بما جاء في مسند أحمد برقم 20285 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عُتَيِّ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا تَعَزَّى عِنْدَ أَبِي بَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ افْتَخَرَ بِأَبِيهِ فَأَعِضَهُ بِأَبِيهِ وَلَمْ يَكُنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَمَا إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي فِي أَنْفُسِكُمْ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ إِلَّا ذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ تَعَزَّى بِعِزِّ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُوهُ وَلَا تَكُنُوا
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عَوْفٍ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عُتَيِّ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ يُونُسَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عُتَيِّ أَنَّ رَجُلًا تَعَزَّى بِعِزِّ الْجَاهِلِيَّةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ أَبِي: كُنَّا نَوْمَرُ إِذَا الرَّجُلُ تَعَزَّى بِعِزِّ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُوهُ بِهِنِ أَبِيهِ وَلَا تَكُنُوا.
تعليق شعيب الأرناؤوط : حديث حسن.

الرد على الشبهة

- أولاً:** إن محمداً ﷺ أعظم الخلق خلقاً وخلقاً، وكان يأمر أصحابه بمعالي الأخلاق، وكان يقرب إليه أحسنهم أخلاقاً؛ يدلل على ذلك ما يلي:
- 1- أن الله ﷻ زكاه في خلقه قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:4).
 - 2- أنه ﷺ كان قرآناً يمشي على الأرض؛ ثبت ذلك في مسند أحمد برقم 24139 عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ.
 - 3- أنه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً... ثبت ذلك في مسند أحمد برقم 24247 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ.
 - 4- أنه ﷺ كان يدعو أصحابه لحسن الخلق، ويقرب منه أحسنهم خلقاً... ثبت ذلك في الآتي:
- أ- مسند أحمد برقم 6526 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا.
- ب- سنن أبي داود برقم 3562 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَحَ لِرَجُلٍ قَائِلًا لَهُ: " لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا ". قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً. قَالَ: " وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تَكَلَّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَالْيَ الْكَعْبَيْنِ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْأَزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَإِنْ أَمْرُ شَتَمِكَ وَغَيْرِكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ " .
- ج- صحيح الجامع رقم : 1176 قال ﷺ: " أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً " .
قال الألباني: (حسن)
- د- الحاكم في المستدرک برقم 29 عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: " ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء " .
قال الشيخ الألباني : (صحيح) : 5381 في صحيح الجامع.

ثانياً: إن التعزي بعزاء الجاهلية هو التفاخر بالقبيلة، والنسب، والحسب، والتعصب لهم، والقتال من أجلها مع إخوانهم... ولا شك أن ذلك من أعظم الآثام؛ لأنها تؤدي إلى تفكيك وحدة المجتمع الإسلامي.....
ثبت ذلك في صحيح مسلم برقم 1550 قَالَ ﷺ: " أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهَا الْفَخْرُ

فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ ، وَالنِّيَاحَةُ، وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ. وعليه فإن صاحب هذا الجرم يتلقى جزاء جرمه ،والجزاء من جنس العمل وهو: " مَنْ تَعَزَّى بِعِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُوهُ وَلَا تَكُونُوا".

ثالثاً: إن الأمر بإيذاء من تعزى بعزاء أهل الجاهلية بهذه الكلمات.... كالأمر بقتل القاتل ، ورجم أو جلد الزاني ، و كقطع يد السارقفالعقاب دائماً يكون عن جرم وليس ابتداءً...يقول ﷺ: ﴿وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126)﴾ (البقرة). إذن من يعترض على عقوبة إيذاء من تعزى بعزاء الجاهلية بتلك الكلمات ،فالواجب عليه أن يعترض أيضاً على الحدود ،والتعزيرات التي وردت في كتابه المقدس كالأمر بقتل القاتل ،وقطع يد المرأة التي تمسك بالعضو الذكري للرجل تعارك مع زوجها.... أو عقوبة السجن والتغريم ...التي تنص عليها القوانين الوضعية...

رابعاً: إن إيذاء من تعزى بعزاء أهل الجاهلية ليس بهذه الكلمات فقط ،وليست – تلك الكلمات -واجبة ؛بل إن وجدت عقوبة أخرى كالحبس ،أو التغريم ...- وهذه أشد- فلا مانع حتى لا يكون ذلك سبباً في تفكك وحدة المجتمع الإسلامي ،ومصدراً من مصادر الفتن ، الكبر لأصحابها...دليل ذلك ما يلي:

1- قوله ﷺ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)﴾ (آل عمران)

2- صحيح البخاري برقم 3257 عن جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ". وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ ابْنُ سُلُوفٍ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لِنُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ".

إذن يتبين لنا من الحديث أن النبي ﷺ لم يؤذ بالقول من تعزى بعزاء أهل الجاهلية و لم يأمر بذلك ،وهذا دليل على عدم وجوب إيذاء من تعزى بعزاء الجاهلية ؛لأنه لم يؤذ ﷺ من تعزى بعزاء أهل الجاهلية... بسبب الفتن ،ولكنه استخدم لين القول ،والكلام الطيب لجمع لجام الفتنة... فالأمر بإيذاء من تعزى بعزاء أهل الجاهلية هو للزجر ، وليس لحقيقة السب نفسه ،وذلك بعد لين القول ،والكلام الطيب... فإن لم ينتهي قلنا له: أَعْضُوهُ بِهِنِ أَبِيكَ،وليس ذلك إلا في حال الضرورة،والضرورة تقدر بقدرها..

خامساً: قد يقال :ما معنى فَأَعِضُوهُ بِهِنِ أَبِيهِ وَلَا تَكُونُوا؟

قلتُ: معنى أَعْضُوهُ ليس المراد أنه يعض بأسنانه ذكر أبيه.....فلغة العرب تقول: عض الرجل يعضه عضيضاً: أي: لزمه و لصق به ، و ليس المقصود عض بالأسنان ... يدعم ذلك الحديث يتحدث زمن الفتن ففيه يقول ﷺ:(و لو أن تعض بأصل شجره) أي: تلزم شجرة تعيش عندها وتعتزل الفتن، وليس المقصود أن الإنسان سيعض الشجرة بأسنانه بطبيعة الحال ...

ومعنى (الزم هن أبيك): هو أن الإنسان لا يكون في هن أبيه -ذكر أبيه- إلا قطرة حقيرة من المنى وعليه فإذا كنت أيها المفتخر بنسبك ،وبقبيلتك... بأنك من قبيلة كذا و كذا , فهذا نحن نذكرك بأصلك الحقيقي , فأنت لست سوى قطرة من منى من هن أبيك – ذكر أبيك-
و من المعروف أن الإنسان يستحي من عورته و يداريها , فإذا تكلمت عن أصلك أيها المتكبر , فسندذكرك بأصلك الذي خرجت منه والذي تحرص على ستره... والذي يعرف عقوبة المتعزي بعزاء الجاهلية لن يفرح بحسبه وبنسبه مرة أخرى حتى ينضبط فكره ويستقيم.. >>

سادساً: إن الكتاب المقدس يذكر لنا كلمات كثيرة غير لائقة.... وذلك في عدة مواضع منها :

1- ينسب الكتاب المقدس إلى إشعياء النبي أنه سب قومه... وذلك في سفر إشعياء إصحاح 57 عدد 3»أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقَدَّمُوا إِلَيَّ هُنَا يَا بَنِي السَّاحِرَةِ، نَسْلُ الْفَاسِقِ وَالزَّانِيَةِ!!

2- ينسب الكتاب المقدس إلى شاول أنه سب ابنه سباً قبيحاً بألفاظ غير لائقة... وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30 فَحَمِي غَضِبَ شَاوُلٌ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَى لِخَزْيِكَ وَخَزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ !!؟

3- يذكر الكتاب المقدس وصف مفاتن المرأة بما فيه الثديان... سفر نشيد الإنشاد إصحاح 4 عدد 5 تَدْيَاكَ كَخَشْفَتِي ظَنِيَّةٌ، تَوَامِنُ يَرْعِيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ. وفي إصحاح 7 عدد 1 مَا أَجْمَلَ رَجُلَيْكَ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكَ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةُ يَدَيْ صَنَاعٍ. سُرَّتُكَ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لَا يُعَوِّزُهَا شَرَابٌ مَمْرُوجٌ. بَطْنُكَ صُبْرَةٌ حَنْطَةٌ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. تَدْيَاكَ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوَامِي ظَنِيَّةٌ. 4 عُنُقُكَ كَبُرْجٌ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكَ كَالْبَرْكِ فِي حَشْبُونٍ عِنْدَ بَابِ بَثْ رَبِّيمَ. أَنْفُكَ كَبُرْجٌ لِبْنَانٍ النَّاطِرُ نَجَاهُ دِمَشْقَ. 5 رَأْسُكَ عَلَيْكَ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكَ كَارْجُوانٌ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصْلِ. 6 مَا أَجْمَلَكَ وَمَا أَحْلَاكَ أَيُّهَا الْحَبِيبَةُ بِاللِّذَاتِ! 7 قَامَتْكَ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَتَدْيَاكَ بِالْعَنَاقِيدِ. 8 قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعُدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ تَدْيَاكَ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكَ كَالنَّقَاحِ، 9 وَكَكَ كَأْجُودِ الْخَمْرِ. لِحْيَتِي السَّائِغَةُ الْمُرْقَرَّةُ السَّائِغَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ.

4- يذكر الكتاب المقدس هذا النص الغريب العجيب..... سفر الأمثال إصحاح 30 عدد 15 لِلْعُلُوقَةِ بِنْتَانِ: «هَاتِ، هَاتِ!». ثَلَاثَةٌ لَا تَشْبَعُ، أَرْبَعَةٌ لَا تَقُولُ: «كُفَّا».

وبحسب الترجمة اليسوعية: " للعلقة بنتان تقولان: "هات هات" ،ثلاث لا تشبع ،وأربع لا تقول: "كفى" !
5- سفر حزقيال في الإصحاح الثالث و العشرون بأكمله عبارة غير لائقة... ولكني أكتفي هنا بالإعداد التالية:

17 فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَسُوهَا بِزَنَاهُمْ، فَتَنَجَسَتْ بِهِمْ، وَجَفَنَهُمْ نَفْسُهَا. 18 وَكَشَفَتْ زَنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَنَتْ نَفْسِي، كَمَا جَفَتِ نَفْسِي أُخْتَهَا. 19 وَأَكْثَرَتْ زَنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ. 20 وَعَشِيقَتُ مَعْشُوقِيهِمُ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنْيُهُمْ كَمَنْيِ الْخَيْلِ. 21 وَافْتَقَدْتُ رَذِيلَةَ صِبَاكَ بِزَعْرِ غَةِ الْمَصْرِيِّينَ تَرَانِيكَ لِأَجْلِ تَذِي صِبَاكَ. 22 «لَأَجْلَ ذَلِكَ يَا أَهْلِيَّةُ، هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَآنَذَا أَهْيِجُ عَلَيْكَ عَشَاقَكَ الَّذِينَ جَفَنَهُمْ نَفْسُكَ، وَأَتِي بِهِمْ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: 23 بَنِي بَابِلَ وَكُلُّ الْكَلْدَانِيِّينَ، قُفُودٌ وَشُوعٌ وَفُوعٌ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وَلَاةٌ وَشِحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرَكَبَاتٍ وَشَهْرَاءُ.

والأعجب قول الأب متى المسكين عنه :اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها وصورها [ثم يقول] فيها كل وساخة الزنا وفحشاء الإنسان....! جاء ذلك في كتابة (النبوة والأنبياء في العهد القديم (ص 226:227)قائلاً:

و سوف يصدّم القارئ المتحفظ باستخدام اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها و صورها في مخاطبة أهل إسرائيل أربعة وعشرون إصحاحاً يفتح بهم حزقيال نبوته عليهم فيها كل وساخة الزنا ، وفحشاء الإنسان...أهـ

وأتساءل : لماذا توجد هذه الألفاظ في كتاب من عند الله في (الكتاب مقدس)....؟! وما هو رد المعترضين على تلك النصوص ؟

نبي يقول لبعض أصحابه: ثكلتك أمك !

قالوا : هل من أخلاق الأنبياء أن يسبوا أصحابهم كما سب نبيكم معاذاً ؛ قال له : " ثكلتك أمك " !!
والدليل على قولنا هو ما ثبت في سنن ابن ماجة كتاب (الفتن) باب (كف اللسان في الفتنة) برقم 3963 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتُ عَظِيمًا وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ قَرَأَ : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ حَتَّىٰ بَلَغَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ قُلْتُ : بَلَى فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: تَكْفُفْ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ: ثُكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَانِدُ أَلْسِنَتِهِمْ.

● الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديث جاء من عدة طرق صحيحة الإسناد منها:

- 1- الحديث محل شبهة المعترضين تحقيق الألباني : صحيح ، الإرواء (413) ، التعليق الرغيب (4 / 5 - 6) ، تخريج الإيمان لابن أبي شيبة (1 - 2) .
 - 2- سنن أبي داود في سننه برقم 281 ، وصححه الألباني - رحمه الله - في سنن أبي داود برقم 332 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اجْتَمَعَتْ غَنِيمَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ ابْدُ فِيهَا فَبَدَوْتُ إِلَى الرَّبْدَةِ فَكَانَتْ تُصِيبُنِي الْجَنَابَةُ فَأَمَكْتُ الْخَمْسَ وَالسَّتْ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَسَكْتُ فَقَالَ: ثُكَلْتُكَ أُمُّكَ أَبَا ذَرٍّ لَأُمِّكَ الْوَيْلُ فَدَعَا لِي بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ فَجَاءَتْ بِعُسٍّ فِيهِ مَاءٌ فَسَرَتْنِي بِثُوبٍ وَاسْتَنْتَرْتُ بِالرَّاحِلَةِ وَاعْتَسَلْتُ فَكَانَنِي أَلْقَيْتُ عَنِّي جَبَلًا فَقَالَ: الصَّبِيُّ الطَّيِّبُ وَضَوْءُ الْمُسْلِمِ وَلَوْ إِلَى عَشْرِ سِنِينَ فَإِذَا وَجَدْتَ الْمَاءَ فَأَمْسَهُ جِلْدَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ وَقَالَ مُسَدِّدٌ غَنِيمَةٌ مِنَ الصَّدَقَةِ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَحَدِيثٌ عَمْرُو أْتَمَّ.
- نلاحظ** أن النبي ﷺ قال ثكلتك أمك لمعاذ ، ولأبي ذر أيضاً ، وليس لمعاذ وحده كما ذكر المعترضون ؛ هذا من باب الأمانة العلمية....

ثانياً : إن هناك سؤالا يطرح نفسه هو: هل قول النبي ﷺ: " ثُكَلْتُكَ أُمُّكَ " سب منه ﷺ لأصحابه ﷺ كما فهم المعترضون... ؟

الجواب : ليس في ذلك سب قط ؛ لأن تلك الكلمات كانت تجري على السنة العرب ولا يراد بها الدعاء أو السب

وبالمثال يتضح المقال : الدارج عندنا في مصر أنك إذا رأيت شخصاً يتصرف تصرفاً غريباً وهو صاحبك ، أو صديقك ، أو أخوك تقول له: (يخرب بيتك)! أنت لا تقصد أن تدعو عليه بخراب بيته ، ولا تقصد أن تسبه ؛ لكنها عبارة شائعة عند المصريين .

ويدعم ما سبق قول العلماء - رحمهم الله - في شرح الحديث كما يلي :

1- قال صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داود:
قوله : (تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ أَبَا ذَرٍّ) التَّكَلُّ فَقْدَانِ الْمَرْأَةِ وَلَدَهَا أَيْ فَقَدْتِ أُمَّكَ ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ تَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يُرَادُ بِهَا الدُّعَاءُ ، وَكَذَا قَوْلُهُ ﷺ لِأُمِّكَ الْوَيْلَ لَمْ يُرَدِّ بِهِ الدُّعَاءُ ، وَالْوَيْلُ الْحُزْنُ وَالْهَلَاكُ وَالْمَشَقَّةُ. أَهـ

2- قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: هُوَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي وَصْلِ كَلَامِهَا بِلَا نِيَّةٍ ، كَقَوْلِهِ : تَرَبَّيْتُ يَمِينِكَ ، عَقْرِي حَلْقِي وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ (لَا كَبُرَتْ سِنُّكَ) وَفِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ (لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنُكَ) وَنَحْوُ ذَلِكَ لَا يَقْصِدُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ... وَلَمْ يَكُنْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا لَعَنًا وَلَا مُنْتَقَمًا لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قَالُوا : أَدْعُ عَلَى دَوْسٍ ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا " وَقَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أَهـ

إِذَا مِنْ خِلَالِ مَا سَبَقَ يتضح لنا أنه كان يجب على المعترضين قبل حُكْمِهِمْ على الحديث أن يفهموا مدلول اللفظ أولاً ، وذلك بالرجوع إلى مقصوده اللغوي في بيئته الأصلية التي قيل فيها .
إن قيل: إن قول : (يخرب بيتك) عرف فاسد و كان على نبيكم أن يغير كلمة (تكلتك أمك) فهي عرف فاسد؟

قلتُ : إن هذه الكلمات (تكلتك أمك) وغيرها ليست بعرف بل هي لغة العرب ، ثم إن كلَّ إنسان سوف يفقد أمه ، وأمه ستفقد عن طريق الموت في الدنيا ، وهذا واقع لا محالة .

ثالثاً: إن إنجيل متى ينسب إلى يسوع المسيح أنه سب صاحبه كبير الحواريين بطرس : " يا شيطان " !

وأُتساعل: أليس هذا سباً من يسوع لأصحابه بحسب ما نُسب إليه ...؟! جاء ذلك في الإصحاح 16 عدد 23 **فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبَطْرُسَ: «أَذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْتَرِئُ لِي، لِأَنَّكَ لَا تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».**

وتنسب الأناجيل إلى بولس الرسول أنه أهان التلاميذ في عدة نصوص منها:

1- سب التلاميذ واصفاً إياهم بأنهم أخوة كذبة ... وذلك في رسالته الثانية إلى أهل كرنثوس (إصحاح 11 عدد 15) ونقرأ ذلك بوضوح في نفس الإصحاح عدد 26 **بِاسْفَارٍ مَرَارًا كَثِيرَةً، بِأَخْطَارِ سُبُولٍ، بِأَخْطَارِ لُصُوصٍ، بِأَخْطَارِ مِنْ جَنْسِي، بِأَخْطَارِ مِنَ الْأُمَمِ، بِأَخْطَارِ فِي الْمَدِينَةِ، بِأَخْطَارِ فِي الْبَرِّيَّةِ، بِأَخْطَارِ فِي الْبَحْرِ، بِأَخْطَارِ مِنْ إِخْوَةٍ كَذْبَةٍ.**

2- أتهم التلاميذ بالرياء ، وذلك في رسالته إلى أهل غلاطية إصحاح 2 عدد 11 **وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بَطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ قَاوَمْتُهُ مُوَاجَهَةً، لِأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. 12 لِأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْأُمَمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيَفَرِّزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. 13 وَرَأَى مَعَهُ بَاقِيَ الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنْ بَرَنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَانِهِمْ!**

3- الأعجب أنه سبُّ الغلاطيين في دعوتهم لهم ، واصفاً إياهم بأنهم أغبياء... وذلك في رسالته إلى أهل غلاطية إصحاح 3 عدد 1 **أَيُّهَا الْغَلَاطِيُّونَ الْأَغْبِيَاءُ، مَنْ رَفَاكُمُ حَتَّى لَا تُدْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا! 2 أَرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ مِنْكُمْ هَذَا فَقَطُّ: أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمْ**

الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟³ أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكْمَلُونَ الْآنَ بِالْجَسَدِ؟⁴ أَهَذَا الْمَقْدَارُ احْتَمَلْتُمْ عَيْبًا؟ إِنْ كَانَ عَيْبًا! فَالَّذِي يَمْنَحُكُمْ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟
4-الأعجب مما سبق كله أن الكتاب نسب لبولس انه سب نفسه واصفا أيها بالغباء..... وذلك في رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس إصحاح 12 عدد 11¹¹ قَدْ صِرْتُ غَيِّبًا وَأَنَا أَفْتَخِرُ. أَنْتُمْ أَلْزَمْتُمُونِي! لِأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أَمْدَحَ مِنْكُمْ، إِذْ لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا.

وينسب الكتاب المقدس إلى إشعياء النبي أنه سب قومه... وذلك في سفر إشعياء إصحاح 57 عدد 3«أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا يَا بَنِي السَّاحِرَةِ، نَسْلُ الْفَاسِقِ وَالزَّانِيَةِ!!

وينسب (الكتاب المقدس) إلى شاول أنه سب ابنه سبًا قبيحًا بالألفاظ غير لائقة... وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30³⁰ فَحَمِي غَضِبَ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَى لِحَزْرِيكَ وَخَزِي عَوْرَةَ أُمِّكَ؟!!

وهذا سفر حزقيال في الإصحاح الثالث والعشرون بأكمله عبارة غير لائقة... ولكني أكتفي هنا بالإعداد التالية:

17¹⁷ فَأَنَّا هَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَسُوا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَسَتْ بِهِمْ، وَجَفَّتْهُمْ نَفْسُهُا. 18¹⁸ وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَّتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَّتْ نَفْسِي أَخْتُهَا. 19¹⁹ وَأَكْثَرْتُ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ. 20²⁰ وَعَشِيقَتْ مَعْشُوقِيهِمُ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كُلُّهُمْ الْحَمِيرُ وَمَنْيُهُمْ كَمَنِي الْخَيْلُ. 21²¹ وَافْتَقَدْتُ رَذِيلَةَ صَبَاكِ بَزْغَرَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَانِيكَ لِأَجْلِ تَذِي صَبَاكِ. 22²² «لَأَجْلَ ذَلِكَ يَا أَهْلِيَّةُ، هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَآنَذَا أَهْيِجْ عَلَيْكَ عُشَاقَكَ الَّذِينَ جَفَّتْهُمْ نَفْسُكَ، وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. 23²³ بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وَلَاةٌ وَشَحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرَكَبَاتٍ وَشَهْرَاءُ.

والأعجب قول الأب متى المسكين عنه: اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها وصورها [ثم يقول] فيها كل وساخة الزنا وفحشاء الإنسان....! جاء ذلك في كتابة (النبوة والأنبياء في العهد القديم (ص 226:227) قائلا:

و سوف يصدم القارئ المتحفظ باستخدام اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها و صورها في مخاطبة أهل إسرائيل أربعة وعشرون إصحاحًا يفتتح بهم حزقيال نبوته عليهم فيها كل وساخة الزنا ، وفحشاء الإنسان...أهـ

وأتساءل: لماذا توجد هذه الألفاظ في كتاب من عند الله في (الكتاب مقدس)....؟!!

وما هو رد المعترضين على تلك النصوص ؟

نبي يسب من أصحابه (حمزة)!

أثيروا شبهة يعتقدون أن من خلالها طعن في رسول الله ﷺ، قائلين: كيف لنبي يسمح انه يسب من قبل أصحابه، أهذا هو التوقير الذي علمهم إياه مستدلين على ذلك بفعل حمزة ؓ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه كتاب (الأشربة) باب (تَحْرِيمِ الْحَمْرِ وَبَيَانِ أَنَّهَا تَكُونُ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ وَمِنْ التَّمْرِ وَالْبُسْرِ وَالزَّبِيبِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يُسَكَّرُ) برقم 3660 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي

مَعْنَمَ يَوْمَ بَذَرٍ، وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَارِفًا أُخْرَى فَأَنْخْتُهْمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخَرَا لِأَبِيعَهُ وَمَعِيَ صَانِعٌ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ فَأَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَعَهُ قَيْنَةٌ تُغْنِيهِ فَقَالَتْ أَلَا يَا حَمْزُ لِلشَّرَفِ النَّوَاءُ فَتَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنَمَتْهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا. قُلْتُ: لَابْنِ شِهَابٍ وَمِنْ السَّنَامِ قَالَ: قَدْ جَبَّ أَسْنَمَتْهُمَا فَذَهَبَ بِهَا قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عَلِيٌّ: فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْطَعَنِي فَاتَّيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ وَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصْرَهُ فَقَالَ: هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدُ لِبَائِي؟ فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَهِّقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ .

الرد على الشبهة

أولاً: إن محمداً ﷺ أجبر أصحابه على التآسي به ﷺ بمعاملته الحسنة ، وبطيبة قلبه معهم حتى أن أحدهم يقول: فذاك أبي وأمي يا رسول الله ، وآخرين يضحون بأرواحهم ودمائهم فدائه ﷺ كما كان من يوم أحد وغيره... ولم يُنقل لنا أن صحابياً ليس منافقاً أساء الأدب مع رسول الله ﷺ إلا حمزة ﷺ وهذا ما سيأتي بيانه -إن شاء الله- ففيه عذرٌ قوي لحمزة ر يخرج من دائرة الإثم ...

ثانياً: إن هناك سؤالا يطرح نفسه هو: لما قال حمزة ﷺ للنبي ﷺ: هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدُ أَبِي؟ أي : جعله ﷺ عبداً لكافر !

الجواب على ذلك يتضح من وجهين فيهما عذر وقوي لحمزة ﷺ:

الوجه الأول: أن حمزة ﷺ سكر حتى زال عقله فعذره النبي ﷺ في ذلك ، ورجع عنه كما تذكر الرواية ، وكان ذلك قبل تحريم الخمر ؛ يدعم ذلك روايات أخرى ، وأقوال العلماء كما يلي:

1- صحيح البخاري كتاب (المساقاة) باب (بيع الحطب والكلا) برقم 2202 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَعْنَمَ يَوْمَ بَذَرٍ قَالَ وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَارِفًا أُخْرَى فَأَنْخْتُهْمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخَرَا لِأَبِيعَهُ وَمَعِيَ صَانِعٌ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ فَأَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَعَهُ قَيْنَةٌ فَقَالَتْ أَلَا يَا حَمْزُ لِلشَّرَفِ النَّوَاءُ

فَتَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنَمَتْهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا قُلْتُ لَابْنِ شِهَابٍ: وَمِنْ السَّنَامِ قَالَ: قَدْ جَبَّ أَسْنَمَتْهُمَا فَذَهَبَ بِهَا. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْطَعَنِي فَاتَّيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصْرَهُ وَقَالَ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدُ لِبَائِي فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَهِّقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ

2- مسند أحمد مسند العشرة المبشرين بالجنة (ومن مسند علي بن أبي طالب ﷺ) 1139 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ

أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَعْنَمِ يَوْمَ بَذَرٍ وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَارِفًا أُخْرَى فَأَنْخْتُهْمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخَرَا لِأَبِيعَهُ وَمَعِيَ صَانِعٌ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ لَأَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ فَتَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنَمَتْهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا قُلْتُ لَابْنِ شِهَابٍ وَمِنْ السَّنَامِ قَالَ جَبَّ أَسْنَمَتْهُمَا فَذَهَبَ بِهَا قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْطَعَنِي فَاتَّيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصْرَهُ فَقَالَ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدُ لِبَائِي فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَهِّقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ.

3- شرح رياض الصالحين لابن عثيمين باب (تحريم سب المسلم بغير حق) قال -رحمه الله-: قال حمزة بن عبد المطلب ﷺ لابن أخيه النبي ﷺ حين رآه النبي ﷺ سكران فتكلم معه فقال له حمزة وهو سكران: هل أنتم إلا عبيد أبي؟! وهذه كلمة بشعة لكنه سكران، والسكران لا يواخذ بما يقول وهذا قبل أن ينزل تحريم الخمر. أهـ

4- المختصر على شرح بلوغ المرام كتاب (الطهارة) باب (المياه): حمزة بن عبد المطلب ﷺ عم رسول الله ﷺ حين أتاه النبي ﷺ وهو سكران قبل أن تحرم الخمر فقال له حمزة هل أنتم إلا عبيد أبي قال ذلك وهو سكران. أهـ

5- فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي ج 3: قال ابن العربي وهذا قول إدّ وحديث إلى الكفر ممتد، وعذره المصطفى ﷺ فيه لزوال عقله بما كان مباحا حينئذ ولو كان زواله بمحرم ما عذره. أهـ دل ما سبق على أن حمزة ﷺ كان معذورا بمقتضى الشرع لأدلة منها:

1- قوله ﷺ: «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5)» (الأحزاب)

2- سنن ابن ماجه برقم 2033 عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ".

3- سنن أبي داود برقم 3823 قَالَ ﷺ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَفِيقَ ، وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ".
ويكفي أنه ﷺ في حال اليقظة، وحضور عقله قدم أعز ما يملك روحه وجسده وماله للنبي ﷺ كما هو معلوم..في يوم أحد.

الوجه الثاني: أن حمزة ﷺ كان حديث عهد بإسلام فلا نهمل هذا الجانب أيضاً، فقد يكون قوله هذا هو ما اعتاد عليه في الجاهلية أمداً طويلاً في سكره...

ثالثاً: إن الكتاب المقدس يذكر لنا في عهديه القديم والجديد أن هناك أناساً - أصحاب نبيهم وزوجاتهم - سبوا أنبياءهم، ولم نسمع اعتراضاً واحداً على ذلك من المعترضين، ولا طعنًا منهم في ذلك.... نجد ما ذكرت في الآتي:

أولاً: العهد القديم: يذكر أمثلة كثيرة منها:

1- زوجة داود تسب داود واصفة إياه بالسفيه!، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد 20

وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيِبَارَكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ

شَاوُلَ لَأَسْتَقْبَالَ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكْشَفَ الْيَوْمَ فِي

أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ». لا تعليق!

2- داود النبي يسب من ابنه بأمر من الرب.... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 16 عدد 10 فَقَالَ

الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرْوِيَّةَ! دَعُوهُ يَسُبَّ لَأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ

هَكَذَا؟»¹¹ وَقَالَ دَاوُدُ لِأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ

بِالْحَرِيِّ الْآنَ بَنِيَامِينِي؟ دَعُوهُ يَسُبَّ لَأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ¹². لَعَلَّ الرَّبَّ يَنْظُرُ إِلَى مَذَلَّتِي وَيُكَافِنِي الرَّبُّ خَيْرًا

عَوَضَ مَسَبَّتِهِ بِهَذَا الْيَوْمِ». ¹³ وَإِذْ كَانَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ يَسِيرُونَ فِي الطَّرِيقِ، كَانَ شِمْعِي يَسِيرُ فِي جَانِبِ

الْجَبَلِ مُقَابِلَهُ وَيَسُبُّ وَهُوَ سَائِرٌ وَيَرْشُقُ بِالْجَارَةِ مُقَابِلَهُ وَيَذْري التُّرَابَ. ¹⁴ وَجَاءَ الْمَلِكُ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ

مَعَهُ وَقَدْ أَعْيُوا فَاسْتَرَاخُوا هُنَاكَ. لا تعليق!

3- الحمار يرد حماقة النبي ، وذلك في العهدين ؛ القديم في سفر العدد اصحاح 22 عدد 27 فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الْأَتَانُ مَلَاكَ الرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بُلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بُلْعَامَ وَضَرَبَ الْأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. 28 فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الْأَتَانَ، فَقَالَتْ لِبُلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الْآنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ؟». 29 فَقَالَ بُلْعَامُ لِلأَتَانِ: «لَأَنَّكَ اِزْدَرَيْتَ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الْآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ». 30 فَقَالَتْ الْأَتَانُ لِبُلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانُكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هَكَذَا؟» فَقَالَ: «لَا».

* الْأَتَانُ: أنثى الحمار

الجديد: في رسالة بطرس الثانية اصحاح 2 عدد 15 قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابِعِينَ طَرِيقَ بُلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أَجْرَةَ الْإِثْمِ. 16 وَلَكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخٍ تَعْدِيهِ، إِذْ مَنَعَ حِمَاقَةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمٌ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ. لا تعليق!

ثانيا العهد الجديد يذكر لنا الآتي:

1- بولس سب يسوع المسيح واصفا إياه بأنه ملعون.... وذلك في رسالة بولس إلى غلاطية اصحاح 3 عدد 13 الْمَسِيحُ اقْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْنُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لا تعليق!

2- بطرس سب ولعن يسوع المسيح وذلك في انجيل متي اصحاح 26 عدد 73 وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبَطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لَعْنَتَكَ تُظْهِرُكَ!» 74 فَأَبْتَدَأَ حِينئِذٍ يَلْعَنُ وَيَخْلِفُ: «إِنِّي لَا أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. لا تعليق!

نبي يقول: أنكتها ؟!

من الشبهات التي أثاروها للطعن في نبوة النبي ﷺ ... أنهم قالوا : محمد رسول الإسلام يتلفظ بألفاظٍ خارجةٍ عن الأدبِ والذوقِ ولا تليق بالنبوة ...!!
فإن قلنا لهم :وما هي تلك الكلمات حتى تكشف جهلكم ؟
سوف يأتون بحديث ماعز ويقولون: نحن لا نتكلم إلا بدليل فقد قال نبيكم لماعز: " أنكتها " !؟
وذلك حينما جاء إليه ماعز ليعترف على نفسه بجريمة بالزنا ، فهل هذه هي أخلاق الأنبياء الصادقين ؟!...

● الرد على الشبهة

أولاً : إن محمداً ﷺ أعظم الخلق خلقاً وخلقا ؛ يدلل على ذلك ما يلي:

- 1- أن الله ﷻ زكاه في خلقه قائلاً : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:4).
- 2- أنه ﷺ كان قرآناً يمشي على الأرض ؛ ثبت ذلك في مسند أحمد برقم 24139 عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ :سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ :كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ .
- 3- أنه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً... ثبت ذلك في مسند أحمد برقم 24247 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَلَا صَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يُجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ.
- 4- أنه ﷺ كان يدعو أصحابه لحسن الخلق ، ويقرب منه أحسنهم خلقا ... ثبت ذلك في الآتي:

أ- مسند أحمد برقم 6526 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا .

ب- سنن أبي داود برقم 3562 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَحَ لِرَجُلٍ قَائِلًا لَهُ : " لَا تَسُبَّنْ أَحَدًا " . قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً . قَالَ: " وَلَا تَخْفِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نَصْفِ السَّاقِ فَإِنَّ أَبْيَتَ فَالَى الْكُعْبَيْنِ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْأَزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَإِنْ أَمْرُ شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ " .

ج- صحيح الجامع رقم : 1176 قال ﷺ : " أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم خلقًا " .
قال الألباني: (حسن)

د- الحاكم في المستدرک برقم 29 عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال : " ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء " .

قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 5381 في صحيح الجامع

وسوف أثبت ذلك أكثر وأكثر من خلال الحديث نفسه (محل الشبهة) ، وأثبت أن أخلاقه ﷺ أفضل من أخلاق يسوع المسيح المنسوبة له في الأناجيل - إن شاء الله ﷻ - .

ثانيًا: إن الأحاديث التي جاءت فيها كلمة (أنكتها) أحاديث صحيحة ، ولا ننكرها فهذه هي بعض الروايات للقصة ، وللكلمة (محل الشبهة) كما يلي :

1- صحيح البخاري كتاب (الحدود) باب (هل يقول الإمام للمقر لعنك لمست أو غمزت) برقم 6324 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ يَغْلَى بْنَ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: لَعَنَّكَ قَبْلَتْ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ ؟ قَالَ : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: أَنْكَتَهَا لَا يَكْنِي قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ .

2- سنن أبي داود برقم 3843 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الصَّامِتِ ابْنَ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ :جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ فَقَالَ: أَنْكَتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: كَمَا يَغِيبُ الْمِرْوَدُ فِي الْمَكْحَلَةِ وَالرِّشَاءُ فِي الْبُئْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: فَهَلْ تَدْرِي مَا الزَّانَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ حَلَالًا . قَالَ: فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَأَمَرَ بِهِ فَرَجَمَ فَسَمِعَ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدْعُهُ نَفْسُهُ حَتَّى رَجَمَ رَجَمَ الْكَلْبِ فَسَكَتَ عَنْهُمَا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيْفَةِ حِمَارٍ شَانِلٍ بِرَجُلِهِ فَقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَقَالَا: نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: انْزِلَا فَكُلَا مِنْ جِيْفَةِ هَذَا الْحِمَارِ فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: فَمَا نَلْتَمَا مِنْ عَرَضٍ أَحْيَاكُمْمَا أَنْفَا أَشَدُّ مِنْ أَكْلِ مِنْهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْقَمِسُ فِيهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ ابْنِ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ زَادَ وَاخْتَلَفُوا عَلَيَّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :رَبِطْ إِلَى شَجَرَةٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ :وَقِفْ .

3- مسند أحمد 2307 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ يَغْلَى بْنِ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ :لَعَنَّكَ قَبْلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ؟ قَالَ: لَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْكَتَهَا لَا يَكْنِي قَالَ :نَعَمْ . قَالَ :فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ . تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

4- سنن الدار قطني 3491 حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْأَصْبَهَانِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الصَّامِتِ ابْنَ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ فَقَالَ كَلِمَةً «أَنْكَلْتُهَا». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «حَتَّى غَابَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا كَمَا يَغِيبُ الْمُرُودُ فِي الْمُكْحَلَةِ وَالرِّشَاءِ فِي الْبَيْرِ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا الزَّنا؟» قَالَ: نَعَمْ أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ حَلَالًا. قَالَ: «فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟» قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَطْهَرَنِي فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرَجَمَ فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدْعِهِ نَفْسُهُ حَتَّى رَجَمَ الْكَلْبَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِحِيفَةِ حِمَارٍ سَائِلٍ بِرَجُلِهِ فَقَالَ: «أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟» قَالَا: نَحْنُ ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «انْزِلَا فُكُلًا مِنْ حِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ سَهْمًا». فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا قَالَ: «فَمَا نَلْتَمَا مِنْ عَرَضٍ أَخِيكُمَا أَنْفَا أَشَدُّ مِنْ أَكْلِ الْمَيْتَةِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْعَمُونَ فِيهَا». الرِّشَاءُ: حَبْلُ الدَّلْوِ، المُرُودُ: العُودُ مِنَ الزَّجَاجِ أَوْ الْمَعْدَنِ يَكْتَحِلُ بِهِ.

5- شرح السنة للإمام البغوي كتاب الحدود (ج 5/ص 262) أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِجِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّعِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : سَمِعْتُ يَعْلى بْنَ حَكِيمٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : لَعَلَّكَ قَبَلْتَ ، أَوْ غَمَزْتَ ، أَوْ نَظَرْتَ ، قَالَ : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَنْكَلْتُهَا لَا يَكْنِي ، قَالَ : "فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

6- السنن الصغرى للبيهقي برقم 2566 وروينا في حديث أبي هريرة أن الأسلمي ، جاء إلى النبي ﷺ ، فشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ ، فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ ، فَقَالَ : « أَنْكَلْتُهَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ « قَالَ : كَمَا يَغِيبُ الْمُرُودُ فِي الْمَكْحَلَةِ ، وَالرِّشَاءُ فِي الْبَيْرِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « هَلْ تَدْرِي مَا الزَّنا ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ حَلَالًا . قَالَ : « فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ ؟ » قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تَطْهَرَنِي ، فَأَمَرَ بِهِ ، فَرَجَمَ.

وَأَسْأَلُ: هل كلمة (أنكلتها) كلمة قبيحة وقذرة كما يزعم المعترضون ؟

الجواب : لا؛ لأن هذه الكلمة لها أصل في اللغة العربية ، كلمة فصيحة معروفة في كتب اللغة، فقد جاء ذكرها على سبيل المثال لا الحصر في الآتي :

1- كتاب تهذيب اللغة: باب (كفى) فُكِّنَ أَنْوَكُ النَّوَكِيِّ إِذَا مَا لَقِيَهُمْ (نيك)

قال الليث: النيك: معروف، والفاعل: ناك، والمفعول به: منيك ومنيوك، والأنثى: منيوكة. أهـ

2- كتاب العين الجزء الخامس : النيك: معروف، والفاعل، ناك، والمفعول به: منيك ومنيوك، والأنثى: منيوكة.

نكي: نكيت في العدو أنكي نكاية، [إذا هزمته وغلبته].

ولغة أخرى: نكأت أنكؤ نكأ. أهـ

3- كتاب لسان العرب: باب (نيك) النَّيْكَ معروف والفاعل ناك والمفعول به منيك ومنيوك

والأنثى منيوكة وقد ناكها ينيكها نيكاً والنَّيَّاك الكثير النَّيْكَ شدد للكثرة وفي المثل قال من ينيك الغير ينيك نياكا وتنايك القوم غلبهم النعاس وتنايكت الأجفان انطبق بعضها على بعض الأزهري في ترجمة نكح ناك المطر الأرض وناك النعاس عينه إذا غلب عليها. أهـ

4- كتاب المغرب في ترتيب المغرب باب (النون): (النْيِكُ) مِنْ أَلْفَاظِ التَّصْرِيحِ فِي بَابِ النِّكَاحِ (وَمِنْهُ) حَدِيثٌ [مَاعِزُ أَنْكَلْتُهَا قَالَ: نَعَمْ] (وَقَوْلُهُمْ) حَتَّى ذَكَرَ الْكَافِ وَالنُّونَ كِنَايَةً عَنْهُ حَسَنَةً إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْهُ فِيمَا عِنْدِي مِنْ كُتُبِ الْأَحَادِيثِ.

إذا اللفظ كناية عن الجماع ، وهو لفظ مستتر عند العرب ، والدليل على ذلك أنه لم يرد في القرآن الكريم مرة واحدة ، ولم يرد في سنة النبي ﷺ إلا في تلك الواقعة فقط ، وبالتالي فإن اللفظ كناية عن الجماع والوطء ، ولكن لما انتُهِك من قبل السوق والعامة ، وأصبح قبيحاً بين العوام والجهلة ؛ أصبح من الصعب علينا أن نتلفظ به في تلك الأيام .

والدليل على ذلك أيضاً أن مشركي العرب أنفسهم وغيرهم الذين كانوا يتربصون بالنبي ﷺ الدوائر ، لم ينكروا عليه هذه اللفظة أبداً ، والصحابة رضي الله عنهم الذين قيل أمامهم هذا الحديث لم ينكر واحد منهم هذه اللفظة ، ولم يتساءل لماذا قالها النبي ﷺ إذا كانت قبيحة ؟!

إذا الكلمة لها أصل عند العرب ، وليس فيها قبح ، أو قذارة ؛ ولكن مع مرور الأيام انتهكت من قبل السوق والعامة كما هو الحال الآن .

مثال لذلك : كلمة (مأثم) معناها عند العرب قديماً هو : اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين لحزن أو فرح . لكن مع تغير الأعراف والأزمنة صار معناها : هو اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين لحزن فقط ...

ثالثاً : إن النبي ﷺ كان قاضياً فلا بد للقاضي أن يتثبت قبل حكمه ، لاسيما إذا كانت القضية تتعلق بحياة إنسان قد تُزهق روحه ؛ لذا قال النبي ﷺ له : " لَعَلَّكَ قَبِلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْكَتَهَا لَا يُكْنَى قَالَ : نَعَمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ " .

نلاحظ من رواية أبي داود أن ماعزاً شهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات كل ذلك يُعرض عنه النبي ﷺ فأقبل في الخامسة فقال : " أَنْكَتَهَا ؟ " قَالَ : " نَعَمْ " .

وعليه فلا يجوز التصريح باسم العورة إلا إذا كانت هناك ضرورة اقتضتها المصلحة ، مثل : الحدود التي لا يصح فيها الكناية والتلميح أو التعريض فكم من كلمة فُهمت خطأ كانت سبباً في قتل أبرياء لا ذنب لهم ؛ كما كان من خالد بن الوليد لما قتل ناساً في معركة قالوا له : " صَبَأْنَا " ! فهمها هو أنهم أرادوا أن يقولوا : (كفرنا) ؛ ولكن المعنى كان على العكس من ذلك لَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : صَبَأْنَا صَبَأْنَا ، فقال ﷺ بعد علمه بما حدث : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ " رواه البخاري في صحيحه برقم 3994 .

وقد عاتب الله ﷻ نبيه داود عليه السلام لما جاءه رجلان ليتحاكما إليه ، فتسرع ﷺ في الحكم ؛ سمع للأول فحكم له قبل أن يستمع للآخر ؛ قال ﷺ : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26) ﴾ (ص) .

يدعم ما سبق ما قاله العلماء في الآتي :

1- قال ابن حجر في الفتح في شرحه : وَقَوْلُهُ " فِي خَذَرِهَا " بِكَسْرِ الْمُعْجَمَةِ أَيِّ فِي سِتْرِهَا ، وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّنْمِيمِ ، لِأَنَّ الْعُذْرَاءَ فِي الْخُلُوةِ يَشْتَدُّ حَيَاؤُهَا أَكْثَرَ مِمَّا تَكُونُ خَارِجَةً عَنْهُ ، لَكُونِ الْخُلُوةِ مَظَنَّةً وَقُوعَ الْفِعْلِ بِهَا ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ تَقْيِيدَهُ بِمَا إِذَا دُخِلَ عَلَيْهَا فِي خَذَرِهَا لَا حَيْثُ تَكُونُ مُنْفَرِدَةً فِيهِ ، وَمَحَلُّ وُجُودِ الْحَيَاءِ مِنْهُ ﷺ فِي غَيْرِ حُدُودِ اللَّهِ ، وَلِهَذَا قَالَ لِلَّذِي اعْتَرَفَ بِالزَّنا أَنْكَتَهَا لَا يُكْنَى كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي الْحُدُودِ أَهـ

2- قال ابن بطال في شرحه للبخاري وللحديث : قال المهلب وغيره : في هذا الحديث دليل على جواز تلقين المقر في الحدود ما يدرأ بها عنه ألا ترى أن النبي ﷺ قال لماعز : « لَعَلَّكَ غَمَزْتَ أَوْ قَبِلْتَ » ليدرأ عنه الحد إذ لفظ الزنا يقع على نظر وجميع الجوارح ، فلما أتى ماعز بلفظ مشترك لم يحده النبي ﷺ حتى وقف على صحيح ما أتاه بغير إشكال ؛ لأن من سننه ﷺ درء الحدود بالشبهات ، فلما أفصح وبين أمر برجمه .

قال غيره: وهذا يدل أن الحدود لا تقام إلا بالإفصاح دون الكنايات، ألا ترى لو أن الشهود شهدوا على رجل بالزنا، ولم يقولوا رأيناه أولج فيها كان حكمهم حكم من قذف لا حكم من شهد، رفقا من الله بعباده وسترا عليهم ليتوبوا.

قال المهلب: وقد استعمل المتقنين بعد النبي ﷺ أصحابه الراشدون..... أه

3- قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه لرياض الصالحين: يسأل الإنسان عن دينه ولا يستحي ولهذا لما جاء ماعز بن مالك -رضي الله عنه- إلى النبي ﷺ جاء يقر بالزنى يقول إنه زنى فأعرض عنه النبي ﷺ ثم جاء ثانية وقال إنه زنى فأعرض عنه ثم جاء ثالثة وقال إنه زنى فأعرض عنه النبي ﷺ يريد أن يتوب فيتوب الله عليه فلما جاء الرابعة ناقشة النبي ﷺ قال: أبك جنون قال لا يا رسول الله قال أتدري ما الزنى؟ قال: نعم الزنا أن يأتي الرجل من المرأة حراما ما يأتي الرجل من زوجته حلالا فقال له: أنكته لا يكتني بل صرح هنا مع أن هذا مما يستحي منه لكن الحق لا يستحي منه قال له: أنكته؟ قال: نعم قال حتى غاب ذاك منك في ذلك منها كما يغيب المروء في المحلة والرشاء في البئر؟ قال نعم فهذا شيء يستحي منه لكن في باب الحق لا تستحي جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ تسأله فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ قال: نعم إذا هي رأت الماء هذا السؤال ربما يخجل منه الرجل أن يسأله ولا سيما في المجلس لكن أم سليم لم يمنعها الحياء من أن تعرف دينها وتتفقه فيه وعلى هذا فالحياء الذي يمنع من السؤال عما يجب السؤال عنه حياء مذموم ولا ينبغي أن نسميه حياء بل نقول: إن هذا خور وجبن وهو من الشيطان فاسأل عن دينك ولا تستح أما الأشياء التي لا تتعلق بالأمور الواجبة فالحياء خير من عدم الحياء إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.... أه

ومن المعلوم أن الإسلام دين المحاسن والأخلاق الحميدة... وهذه من الأمور المقررة في الشرعية الإسلامية. و فقد نهى الإسلام عن كل ما يؤذي الآخرين من قول أو فعل.... فقد نهى عن السخرية،

ونهى عن التنازير بالألقاب، ونهى عن الغيبة والنميمة.... قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات 11).

وكان النبي ﷺ لا يذكر أسماء الناس الذين يخطئون بالأفعال أو الأقوال، فعندما يخطئون كان يقول: "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا". فعلى سبيل المثال: ما جاء في صحيح مسلم برقم 2487 عن أنس أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فقال بعضهن: لا أتزوج النساء وقال بعضهن: لا أكل اللحم وقال بعضهن: لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه فقال: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني". وكان أشد حياء من العذراء في خدرها... ثبت ذلك في الآتي:

1- صحيح البخاري برقم 3298 عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا.

2- تقدم معنا ما ثبت في مسند أحمد برقم 6526 عن عبد الله بن عمرو قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا. وغيره من الأحاديث...

رابعاً: بعد أن قمْتُ بتوضيح الكلمة وبيَّنتُ أصلها في اللغة العربية، وبيَّنتُ لماذا قالها النبي ﷺ، وأن الحديث يدل على عدله ورحمته ﷺ، وليعلم الأمة من بعده التحقق، والتثبت من الأخبار، وعدم التسرع في الحكم، و البعد عن التلميح والتعريض بحسب الضرورة خصوصاً في مسائل الحدود التي تتعلق بأرواح العباد؛

فالحديث بيان عملي لما جاء في كتاب الله كما يلي:

- 1- قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (النساء: 58).
- 2- قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (152) (الأنعام).
- 3- قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: 33)،
- 4- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (6) (الحشر).

وقد تثبت النبي ﷺ من أمر ماعز ، وذلك لما جاءه فسأل ﷺ: أبه جنون أم به سكر... وذلك رواية مسلم برقم 3207 أنه ﷺ سأل عن حاله قائلاً: أبه جنون؟ فأخبر أنه ليس بمجنون. فقال: أشرب خمرًا؟ فقال رجل فاستنكته فلم يجد منه ريح خمر. فقال رسول الله ﷺ: أرزيت؟ فقال: نعم. فأمر به فرجم. وتذكر الروايات أن النبي ﷺ قال له: لعنك قبلت أو غمرت أو نظرت؟ قال: لا يا رسول الله قال: أنكتها لا يكني قال: فعند ذلك أمر برجمه.

وقد تثبت النبي ﷺ أيضاً من المرأة التي زنت بقولها عن نفسها: إني حُبلي من الزنا! وذلك في صحيح مسلم برقم 3207 جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت: يا رسول الله طهرني فقال: ويحك أرجعي فاستغفري الله وتوبي إليه فقالت: أراك تريد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك قال: وما ذاك؟ قالت: إنها حُبلي من الزنى فقال: أنت؟ قالت: نعم. فقال لها: حتى تضعي ما في بطنك. قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت. قال: فأتى النبي ﷺ فقال قد وضعت الغامدية فقال: إذا لا نرجمها وندع ولدها صغيراً....

وأتساءل ماذا لو أقام النبي ﷺ حد الرجم على معاذ دون بينة واضحة ، وتبين له بعد ذلك أنه بريء؟ ماذا سيقول المعارضون على ذلك؟

الجواب: إنهم لا يبحثون بإنصاف ، فهام أولئك يحاولون الطعن في نبي مكرم بأساليب ليست شريفة ؛ خالية عن المنهج العلم الصحيح ...

وبعد هذا الطرح وقبل أن أنتقل إلى الكتاب المقدس أقول: إن المسيح ﷺ من أعظم الناس خلقاً وخلقا ، من أولي العزم من الرسل ... إننا لم ولن نطعن فيه كما طعنوا في نبينا ﷺ بقولهم :.....

إنني أعتقد تمام الاعتقاد أن المسيح ﷺ معصوم من الأخطاء الكبيرة كغيره من الأنبياء ، ولكن الأنجيل تنسب إليه أنه صاحب أخلاق سيئة .. فهذا أمر مدهش وعجيب أن يسوع المسيح ﷺ يشتم ويسب.. بزعم الأنجيل ، ولكن الأدهش من ذلك أن بولس الرسول قد أعلن في رسالته الأولى إلى كورنثوس **إصحاح 6 عدد 10** **لَا سَارْقُونَ وَلَا طَمَاعُونَ وَلَا سِكِّيْرُونَ وَلَا شَتَامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ.**

نلاحظ من كلامه أن الشاتمين لا يرثون ملكوت الله !!

فبحسب كلام بولس الرسول **نلاحظ** أن يسوع لن يدخل الملكوت (الجنة) !! للآتي:

1- يسوع يشتم المرأة الكنعانية ، ويجعلها من زمرة الكلاب ، وذلك عندما جاءت المرأة الكنعانية إليه تسترحمه بأن يشفى ابنها رد عليها قائلاً : " لا يجوز أن يأخذ خبز البنين ويرمي للكلاب " !! وبعدها ظلت تسترحمه..... ولنقرأ سوياً القصة كاملة في إنجيل متي **إصحاح 15 عدد 21** **ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاجِي صُورَ وَصَيْدَاءَ.** **22** **وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التَّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا».** **23** **فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لِأَنَّهَا تُصِيحُ وَرَاعِنَا!»** **24** **فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».** **25** **فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعْنِي!»** **26** **فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خَبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكَلابِ».** **27** **فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكَلابُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفَتَاتِ الَّتِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!».** **28** **حِينَئِذٍ**

أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكَ! لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.
نلاحظ أن كلَّ من ليس يهوديًا فهو من الكلاب بحسب كلام يسوع في الأناجيل...

وأتساءل: كيف يصدر تعبير قاس كهذا من إله المحبة (يسوع) بحسب معتقد المعتريين؟!

2- يسوع ينقض وصيته للتلاميذ بمحبة الأعداء والإحسان إليهم ...

قام بشتم معلمي الشريعة قائلاً لهم : " يا أولاد الأفاعي " (متى 23 / 7)

وشتّمهم في موضع آخر قائلاً لهم : " أيها الجهال العميان " (متى 23 / 17)
وشتّمهم في موضع آخر قائلاً لهم : " يَا أَغْيَاءَ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخلَ أَيْضًا؟ " (لوقا 11/40)

نلاحظ أنه شتمهم في حين أن بولس نفسه اعتذر حين سب أحدهم قائلاً: " ما كُنْتُ أعرفُ، أيُّها الإخوة، أَنَّهُ رَئيسُ الكَهنةِ. فَالْكُتُبُ الْمُقدَّسَةُ تَقُولُ: «لا تَلْعَنَ رَئيسَ شَعْبِكَ» (أعمال الرسل 23 / 5).
والملاحظ من النصوص إما أن بولس الرسول جاهل بنسخ إلهه (يسوع) لرأيه ، و إما أن إلهه (يسوع) خالف حكمه !!

3 - أخلاقه تجاه أمه نجد أنه قام باهانتها وسط الحضور بقوله لها : " مالي ولك يا امرأة " (يوحنا 2 / 4) .
بينما يقول المسيح عليه السلام عن حاله مع أمه في القرآن الكريم : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ (مريم 32). واكتفي بهذا القليل المنسوب إلى يسوع في الأناجيل، وأكرر أن المسيح عليه السلام بريء من ذلك كله.

وأما عن ألفاظ الأنبياء الغير لائقة... الواردة في الكتاب المقدس ما أكثرها.... واكتفي بذكر نص واحد فقط لما فيه من ذكر العورة ، هو في سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30 فَحَمِي غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟!

نبيّ يلعن اليهود والنصارى !

سألوا سؤالاً يقول : هل اللعن من أخلاق الأنبياء ؟ ثم قالوا : نبيكم لعن اليهود والنصارى كان ينبغي عليه أن يقول: سامح الله اليهود والنصارى بدل من اللعن... ! وتعلقوا بما جاء في صحيح البخاري كتاب (الجَنَائِزِ) بَاب (مَا يُكْرَهُ مِنْ اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ) برقم 1244 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ عَنْ هَلَالٍ هُوَ الْوَزَّانُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: " لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا " . قَالَتْ : وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا .

• الرد على الشبهة

أولاً : أبدأ بالإجابة على الشق الأول من سؤالهم الذي يقول: هل اللعن من أخلاق الأنبياء؟

الجواب: نعم ؛ اللعن من أخلاق الأنبياء ... وقبل أن أذكر الأدلة على ذلك أسأل سؤالاً هو: ما هو ما معنى اللعن ؟

الجواب : هو الدعاء بالطرد من رحمة الله ، فالنبي يدعو به على أفعال الكافرين والظالمين ، وهذا في حد ذاته لا إشكال فيه لعدة أدلة منها:

1- قوله ﷺ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (المائدة: 78) .

جاء في تفسير السعدي: قال ﷺ : { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ } أي: طردوا وأبعدوا عن رحمة الله { عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ } أي: بشهادتهما وإقرارهما، بأن الحجة قد قامت عليهم، وعاندوها. { ذَلِكَ } الكفر واللعن { بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } أي: بعصيانهم لله، وظلمهم لعباد الله، صار سبباً لكفرهم وبعدهم عن رحمة الله، فإن للذنوب والظلم عقوبات. أهـ

نلاحظ أن اللعن وقع من داود ، وعيسى بن مريم كما جاء في الآية الكريمة .
2- قوله ﷺ : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف: 44) .

جاء في التفسير الميسر: ونادى أصحاب الجنة - بعد دخولهم فيها- أهل النار قائلين لهم: إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا على السنة رسله حقاً من إثابة أهل طاعته، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم على السنة رسله حقاً من عقاب أهل معصيته؟ فأجابهم أهل النار قائلين: نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً. فأذن مؤذن بين أهل الجنة وأهل النار: أن لعنة الله على الظالمين الذين تجاوزوا حدود الله ، وكفروا بالله ورسله. أهـ

نلاحظ من خلال الآية الكريمة أن الدعاء باللعن وقع من ملاك من ملائكة الله ﷻ .

3- قوله ﷺ : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادْرَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: 38) .

جاء في التفسير الميسر: قال الله - تعالى- لهؤلاء المشركين المفترين- : ادخلوا النار في جملة جماعات من أمثالكم في الكفر، قد سلفت من قبلكم من الجن والإنس، كلما دخلت النار جماعة من أهل ملة لعنت نظيرتها التي ضلّت بالإقتداء بها، حتى إذا تلاحق في النار الأولون من أهل الملل الكافرة والآخرين منهم جميعاً، قال الآخرون المتبعون في الدنيا لقادتهم: ربنا هؤلاء هم الذين أضلونا عن الحق، فآتاهم عذاباً مضاعفاً من النار، قال الله تعالى: لكل ضعف، أي: لكل منكم ومنهم عذاب مضاعف من النار، ولكن لا تدركون أيها الأتباع ما لكل فريق منكم من العذاب والآلام . أهـ

وعليه فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل اللعن مذموماً مطلقاً ؟

الجواب بسؤال هو: هل لعن من يستحق اللعن من المذموم ؟

الجواب: لا ، وعليه تبطل الشبهة - بفضل الله ﷻ - ؛ لأن الأنبياء لعنوا المخالفين الظالمين كما تقدم معنا ، وكما سيتقدم معنا - إن شاء الله ﷻ - من الكتاب المقدس .

ثانياً: إن قولهم بأن النبي ﷺ كان ينبغي عليه أن يقول : سامح الله اليهود والنصارى بدل من لعن الله اليهود والنصارى يدل على جهل بين لا مرية فيه ؛ لأن الله ﷻ نهى النبي ﷺ وأصحابه ﷺ أن يستغفروا للمشركين من بعد أن تبين لهم أنهم من أصحاب الجحيم قال ﷺ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهم أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: 113) .

جاء في التفسير الميسر: ما كان ينبغي للنبي محمد ﷺ والذين آمنوا أن يدعوا بالمغفرة للمشركين، ولو كانوا ذوي قرابة لهم من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان، وتبين لهم أنهم أصحاب

الجحيم لموتهم على الشرك، والله لا يغفر للمشركين، كما قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ } وكما قال سبحانه: { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ } . أهـ
والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل دعا النبي باللعن على اليهود والنصارى فقط ، أم دعا كذلك باللعن على فئات من المسلمين ؟

الجواب: دعا باللعن علي فئات من المسلمين فعلى سبيل المثال لا الحصر جاء ذلك في الآتي :

1- صحيح البخاري برقم 6285 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتَقْطَعُ يَدُهُ ". قَالَ الْأَعْمَشُ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ بَيِّضُ الْحَدِيدِ وَالْحَبْلُ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْهَا مَا يَسْوَى دَرَاهِمَ.

2- صحيح البخاري برقم 5487 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَأَشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ .

3- سنن الترمذي برقم 1216 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ : عَاصِرَهَا ، وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا ، وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَسَاقِيَهَا ، وَبَائِعَهَا ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا ، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا ، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ " .

تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (2777) ، الإرواء (1529) ، الروض النضير (546)
إذا من خلال ما سبق يتضح أن لعن من يستحق اللعن ليس بالمذموم ، ولم يلعن النبي ﷺ أفعال اليهود والنصارى فقط ؛ بل لعن أفعال مسلمين أيضاً تستوجب اللعن كما تقدم معنا ، وليس في الحديث أدنى عنصرية كما يُشعر من أقوال المعترضين

ثالثاً : إن هذا الحديث الذي تعلق به المعترضون على شبهتهم يقول فيه النبي ﷺ : " لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا " . ولم يقل فيه النبي ﷺ : " اللعنة على اليهودي و النصراني " ؛ بل قال ﷺ في رواية أخرى : " لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى " . أي: لعنة ملازمة لهم ؛ هي مقترنة بفعلهم الذي يوضحه الحديث نفسه " اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا " .

وعليه فإن اللعن من النبي ليس لكل اليهود والنصارى كما فهم المعترضون ؛ وإنما لأناس بعينهم بسبب فعلهم المذكور في الحديث : " اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا " .

تنبيه هام : ما لعن النبي ﷺ على التخصيص إلا لمن تيقن له ﷺ بأنه مستحق للعن ، والثابت أنه كان يلعن على التعميم كان يلعن الأفعال لا الأشخاص إلا نادراً . كذلك لا يجوز لعن الكفار من الأحياء ؛ لأن اللعن دعاء عليهم بالطرد من رحمة الله ، فنحن لا ندري بماذا يختم لهم ؟! قد يتوبون إلى الله ويستغفرونه ، ويختم لهم بخير . أما لعن الأموات منهم الذين بين لنا ربنا ﷻ ونبينا ﷺ عنهم بأنهم من أهل النار كفرعون ، وهامان ، وأبي لهب ، وأبي جهل.... فهذا جائز ، وأما غيرهم فلا ندعوا عليهم باللعن لعلهم تابوا قبل موتهم أو خُتم لهم بخير ، والنبي ﷺ ما كان لعاناً أي: يكثر من اللعن ؛ ثبت في صحيح البخاري برقم 5571 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَابًا وَلَا فَحَاشًا وَلَا لَعَانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ مَا لَهُ تَرَبُّبٌ جَبِيئَةٌ .

وللأسف- نجد من المسلمين من يلعن نفسه وهو لا يدري كيف ذلك ؟ !!

يقول أحدهم لابنه الصغير: (الله يلعن أبوك) ! وهذا لا يجوز.

والخلاصة لا يجوز للمسلم أن يلعن إنساناً بعينه إلا من لعنه الله ورسوله ﷺ ؛ لأن هذا الفعل ليس من هدي النبي ﷺ .

رابعاً: إن قيل: إن يسوع المسيح قال: " باركوا لاعنيكم " والنص كاملاً في إنجيل متى إصحاح 5 عدد 44 **وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ.**

قلتُ: إن النص برمته يقول: **" أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ "**. والشيطان عدو للإنسان، فهل ينبغي أن أحب الشيطان لأنه عدوي؟!!

وأما قوله: **" بَارِكُوا لَاعِنِيكُمْ "**. أقول للمعترضين: إن النبي لعن اليهود والنصارى الذين أنتم منهم بحسب فهمكم للحديث: **" لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى.... "** ويسوع يقول: **" باركوا لاعنيكم "** فهل تستطيعون أن تقولوا: اللهم بارك على محمد رسول الإسلام؟!!

الجواب: لن تستطيعوا، وبالتالي فإن تلك الفقرة لا تصلح أن يعمل بها! وأما عن بقية النص الذي يقول: **" وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ "**. فمعناه جميل يوافق ما جاء في شرعنا فهو مثل هذه النصوص:

1- قوله ﷺ: **﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾** (الشورى 40).

2- قوله ﷺ: **﴿ فَاغْفِرُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾** (البقرة 109).

3- قوله ﷺ: **﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾** (البقرة 83).

4- الحديث الصحيح الثابت في سنن الترمذي برقم 1910 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" أَتَى اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتُ وَأَتَّبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالَقَ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ "**.

تحقيق الألباني: حسن، المشكاة (5083)، الروض النضير (855)

5- الحديث الصحيح الثابت في سنن أبي داود برقم 3562 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: **" وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ "**.

تحقيق الألباني: صحيح، السلسلة الصحيح برقم 1109

خامساً: إن هناك سؤالا يطرح نفسه هو نفس سؤالهم الذي يقول: هل اللعن من أخلاق الأنبياء؟

الجواب: إن الكتاب المقدس يذكر أن الإله (يسوع) نفسه ملعون، وذلك بحسب معتقد المعترضين أنفسهم، و بحسب ما قاله بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية إصحاح 3 عدد 13 **الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ».**

وبحسب قول الرب في سفر التثنية في الإصحاح 21 عدد 22 **«وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيئَةٌ حَقَّهَا الْمَوْتُ، فُقِّلَ وَعُلِقَتْهُ عَلَى خَشَبَةٍ،²³ فَلَا تَبْتَ جُنَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّ الْمُلْعَقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ. فَلَا تُنْجِسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَصِيْبًا.**

ثم إن الكتاب المقدس يذكر لعن الأنبياء لمخالفهم في عدة مواضع منها:

1- نوح يلعن حفيده كنعان، وذلك في سفر التكوين إصحاح 9 عدد 24 **فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدٌ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِإِخْوَتِهِ».**

2- يشوع يدعو باللعن، وذلك في سفر يشوع إصحاح 6 عدد 26 **وَحَلَفَ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَائِلًا: «مَلْعُونٌ قَدَامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هَذِهِ الْمَدِينَةَ أَرِيحَا. بِيَكْرِهِ يُؤَسِّسُهَا وَبِصَغِيرِهِ يَنْصِبُ أَبْوَابَهَا».**²⁷ **وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ خَبْرُهُ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ.**

3- شاول يدعو باللعن، وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 14 عدد 24 **وَضَنَكَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّ شَاوُلَ حَلَفَ الشَّعْبَ قَائِلًا: «مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْكُلُ خُبْزًا إِلَى الْمَسَاءِ حَتَّى أَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِي».** فَلَمْ يَدُقْ جَمِيعُ الشَّعْبِ خُبْزًا.

4- سليمان بن داود ، في سفر الأمثال إصحاح 3 عدد 33 لَعْنَةُ الرَّبِّ فِي بَيْتِ الشَّرِيرِ ، لَكِنَّهُ يُبَارِكُ مَسْكَنَ الصَّادِقِينَ

5- إيشع يلعن صبية و يتسبب في قتلهم ، وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 2 عدد 23 ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بَيْتِ إِيلَ . وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصَبِيَّانِ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخَرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: «اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!». 24 فَأَلْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ ، فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا. 25 وَذَهَبَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ ، وَمِنْ هُنَاكَ رَجَعَ إِلَى السَّامِرَةِ.

6- بطرس الرسول كل فاسق هو ابن اللعنة ، وذلك في رسالته الثانية إصحاح 2 عدد 14 لَهُمْ عُيُونٌ مَمْلُوءَةٌ فِسْقًا ، لَا تَكْفُ عَنِ الْخَطِيئَةِ ، خَادِعُونَ النُّفُوسَ غَيْرَ الثَّابِتَةِ . لَهُمْ قَلْبٌ مُتَدَرِّبٌ فِي الطَّمَعِ . أَوْلَادُ اللَّعْنَةِ. 15 قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ ، فَضَلُّوا ، تَابِعِينَ طَرِيقَ بُلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أَجْرَةَ الْإِثْمِ.

ثم إن الكتاب المقدس يذكر أن الله يلعن من يستحق اللعن ؛ في عدة نصوص منها :

1- أن من خالف الوصية ملعون ، وذلك في سفر التثنية إصحاح 11 عدد 28 وَاللَّعْنَةُ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا لَوْصَايَا الرَّبِّ إِلَهُكُمْ ، وَزُغْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتَذْهَبُوا وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا.

2- ما أوصى به الله موسى عليه السلام في سفر التثنية الإصحاح 27 عدد 15 مَلْعُونُ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَصْنَعُ تِمْنًا لَا مَنُحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا ، رَجَسًا لَدَى الرَّبِّ عَمَلٌ يَدِي نَحَاتٍ ، وَيَضَعُهُ فِي الْخَفَاءِ . وَيُحْيِي جَمِيعَ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ. 16 مَلْعُونٌ مَنْ يَسْتَخِفُّ بِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 17 مَلْعُونٌ مَنْ يَقْتُلُ نَحْمَ صَاحِبِهِ . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 18 مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ الْأَعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 19 مَلْعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 20 مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، لِأَنَّهُ يَكْشِفُ ذَيْلَ أَبِيهِ . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 21 مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ بَهِيمَةٍ مَا . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 22 مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ أُخْتِهِ بِنْتُ أَبِيهِ أَوْ بِنْتُ أُمِّهِ . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 23 مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ حِمَاتِهِ . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 24 مَلْعُونٌ مَنْ يَقْتُلُ قَرِيبَهُ فِي الْخَفَاءِ . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 25 مَلْعُونٌ مَنْ يَأْخُذُ رَشْوَةً لِكَيْ يَقْتُلَ نَفْسَ دَمٍ بَرِيءٍ . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. 26 مَلْعُونٌ مَنْ لَا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا . وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

3- أن الرب يلعن قابين ؛ لأنه قتل أخاه هابيل ، وذلك في سفر التكوين إصحاح 4 عدد 10 فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمٍ أَخِيكَ صَارِحٌ إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ. 11 فَالآن مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي فَتَحْتَ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ.

4- سفر إرمياء إصحاح 11 عدد 1 الْكَلَامُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلًا: 2 «اسْمَعُوا كَلَامَ هَذَا الْعَهْدِ ، وَكَلِّمُوا رِجَالَ يَهُودَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. 3 فَقَقُولُوا لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: مَلْعُونُ الْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَسْمَعُ كَلَامَ هَذَا الْعَهْدِ ،

5- سفر إرمياء إصحاح 17 عدد 5 «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مَلْعُونُ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَهُ ، وَعَنِ الرَّبِّ يَحِيدُ قَلْبُهُ.

6- سفر إرمياء إصحاح 48 عدد 10 مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ ، وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ

7- رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية إصحاح 3 عدد 9 إِذَا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ. 10 لِأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونُ كُلِّ مَنْ لَا يَنْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ».

نبي يخرج عرياناً يجر ثوبه !

قالوا لأحد المسلمين : ماذا تقول في نبي يتعري ، هل يصلح أن يكون نبياً من عند الله ؟!

أجاب المسلم : لا يجوز لنبي أن يكشف عن عورته أمام الناس ، هذا يناقض الخلق الكريم للشخص العادي ، استحالة أن يقع ذلك من نبي من عند الله

أجابوا قائلين له : رسول الإسلام محمد كان عرياناً يجر ثوبه ، والدليل على ذلك الحديث الثابت في سنن الترمذي كتاب (الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ) باب (ما جاء في المعانقة والقبلة) برقم 2656 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبَادٍ الْمَدَنِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَدِمَ رِيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَاتَّاهُ فَقَرَعَ الْبَابَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُرْيَانًا يَجْرُ ثَوْبَهُ، وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ فَأَعْتَقَهُ وَقَبَّلَهُ. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

• الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديث الذي استدل به المعارضون على شبهتهم لا يصح ، فقد رواه الترمذي في سننه ولم تثبت صحته ؛ فقد ضعفه الألباني - رحمه الله - في سنن الترمذي برقم 2732 ، و المشكاة برقم 4682، ومقدمة رياض الصالحين برقم 5 ، ونقد الكتاني ص (16) .

وبالتالي سقط الاستدلال به ، وسقطت الشبهة بعد بيان ضعف الحديث .

وعلى فرض صحته جداً أتساءل: هل هناك شخص يعتمد العري يجر ثوبه معه ليستقبل زائريه ؟!

الجواب: إذا كان يجر ثوبه معه فهو بذلك يريد أن يرتديه بأقصى سرعة ، وإلا ما يجر ثوبه معه...

ثانياً : إن هناك سؤالاً يطرح نفسه بعد بيان ضعف الحديث هو: هل لو تعري النبي ﷺ - وحاشاه ذلك - هل هذا يقدر في نبوته بحسب حال بعض الأنبياء الثابت في الكتاب المقدس ؟

الجواب: لا يقدر ذلك في نبوته قط ؛ لأن الكتاب المقدس ينسب ليسوع المسيح أنه تعري في عدة مواضع:

الأول: ما ذكر في إنجيل يوحنا إصحاح 13 عدد 4 قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِثْلَ ثِيَابِهِ، وَتَوَضَّأَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِثْلَةِ الَّتِي كَانَتْ مُتَوَضَّأًا بِهَا. 6 فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بَطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلِي!»

قلتُ : من خلال قراءة النص لي سؤالان للمعارضين :

الأول: لماذا تعري يسوع أمام التلاميذ وما الهدف من ذلك ؟!

الثاني : هل تعري يسوع أم التلاميذ هل فيه أسوة حسنة حيث يقوم المعلم ليخلع ملابسه ويظل عرياناً لمسح أرجل تلاميذه ؟ !

ونحن نبرئ المسيح ﷺ مما نسب إليه كهذا النص .

الثاني: ما ذكر في إنجيل متى إصحاح 27 عدد 27 فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكُتَيْبَةِ، 28 فَعَرَّوْهُ وَالْبُسُوءَ رِدَاءً قَرْمِزِيًّا.

وأتساءل: أليس يسوع المسيح إلهاً قوياً بحسب معتقد المنصرين ؟ لماذا سمح لليهود بتعريته ، ولم يستطع أن يداري عورته! كيف ذلك وهو الإله القوي؟! هذا مجرد تساؤل لا سخرية علم الله .

وينسب إنجيل يوحنا إلى بطرس الرسول أنه كان عارياً على شاطئ البحر!! يروي لنا يوحنا قصة ظهور يسوع لتلاميذه عند بحيرة طبرية في الإصحاح 21 عدد 1 بعد هذا أظهر أيضاً يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية. ظهر هكذا: ² كَانَ سِمْعَانُ بَطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَّامُ، وَنَثْنَايِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَابْنَانِ آخَرَانِ مِنَ تَلَامِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. ³ قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بَطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لِأَتَصِيدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا. ⁴ وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التَّلَامِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. ⁵ كَفَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غُلْمَانِ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامَا؟». أَجَابُوهُ: «لَا!». ⁶ فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الْيَمَنِ فَتَجِدُوا». فَالْقُوا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثَرَةِ السَّمَكِ. ⁷ فَقَالَ ذَلِكَ التَّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبَطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ!». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بَطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ، أَتَزَرَ بِثَوْبِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ.

نلاحظ أن بطرس الرسول عندما سمع أن المسيح قد حضر أترز بثوبه " لِأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ " (يوحنا 7 / 21).

وأتساءل: كيف يكون بطرس كبير الحواريين عرياناً على شاطئ البحر؟! ولماذا يخجل من التعري عندما سمع بحضور المسيح فقط؟! هل التعري جائز في غياب المسيح وغير جائز في حضوره؟! كيف كان بطرس الرسول الملقب بصخرة الكنيسة عارياً على الشاطئ أمام التلاميذ ومن كان موجوداً آنذاك؟!

وينسب (الكتاب المقدس) إلى بعض أنبياء العهد القديم أنهم تعروا أمام الناس!! نجد ذلك في عدة مواضع منها:

- 1- سفر التكوين إصحاح 9 عدد 20 ²⁰ وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. ²¹ وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَبَائِهِ. ²² فَأَبْصَرَ حَامُ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخُوَيْهِ خَارِجًا...
- 2- سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد 20 وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لِاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكْشَفُ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ».

- 3- سفر إشعياء إصحاح 20 عدد 1 فِي سَنَةِ مَجِيءِ ثَرْتَانِ إِلَى أَشْدُودَ، حِينَ أَرْسَلَهُ سَرْجُونُ مَلِكَ أَشُورَ فَحَارَبَ أَشْدُودَ وَأَخَذَهَا، ² فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشْعِيَاءَ بْنِ أُمُوصَ قَائِلًا: «إِذْهَبْ وَحُلِّ الْمَسْحُ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا وَمَشَى مُعَرَّى وَحَافِيًا. ³ فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشْعِيَاءُ مُعَرَّى وَحَافِيًا ثَلَاثَ سِنِينَ، آيَةٌ وَأَعْجُوبَةٌ عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، ⁴ هَكَذَا يَسُوقُ مَلِكَ أَشُورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلَاءَ كُوشَ، الْفِتْيَانِ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَخَفَاءَةً وَمَكْشُوفِي الْأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ. ⁵ فَيَرْتَاعُونَ وَيَخْجَلُونَ مِنْ أَجْلِ كُوشَ رَجَائِهِمْ، وَمِنْ أَجْلِ مِصْرَ فَخْرِهِمْ.

و ينسب (الكتاب المقدس) لرَبِّ العالمين أنه ينوح ، ويولول ، و يمشى حافياً عرياناً ، ويعول كبنات آوى (الذئاب) ، وينتحب كالنعام ، وذلك في سفر ميخا إصحاح 1 عدد 8 لِهَذَا أَنُوحُ وَأُولُولُ وَأَمْشِي حَافِيًا عُرْيَانًا، وَأَعُولُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَنْتَحِبُ كَالنَّعَامِ.

قلتُ: إن ما سبق فيه طعن لأنبياء الله المكرمين ، وطعن لرَبِّ العالمين ، ونحن نبرأ إلى الله من ذلك كله ، ولكني أتساءل: ما هو رد المعترضين على تلك النصوص ؟!

نبي الإسلام تعرى عند بناء الكعبة!

قالوا: إن نبي الإسلام تعرى عند بناء الكعبة ... فهل هذه من أخلاق النبوة ؟

تعلقوا على ذلك بما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري كتاب الصلاة باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها برقم 351 - حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ لِلْكَعْبَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارُهُ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ عَمُّهُ: "يَا ابْنَ أَخِي لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ فَجَعَلْتَ عَلَى مَنْكَبِيكَ دُونَ الْحِجَارَةِ فَقَالَ: فَحَلَّهُ فَجَعَلَهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ، فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَمَا رُبِّي بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَانًا ﷺ".

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الشبهة يرد عليها بعدة نقاط من خلالها انسف الشبهة نسفاً بإذن الله ﷻ كما يلي:

أولاً: إن النبي ﷺ كان طفلاً صغيراً لم يبلغ الحلم بعد ،وبالطبع كانت هذه الواقعة قبل أن يكون نبياً... يدل على ذلك ما جاء في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج 6 / ص 189) في شرحه لهذا الحديث قال صاحبها: قوله: كان ينقل معهم أي: مع قريش قوله للكعبة أي لبناء الكعبة وقال الزهري لما بنت قريش الكعبة لم يبلغ النبي ﷺ الحلم .وقال ابن بطل وابن التين كان عمره خمس عشرة سنة ،وقال هشام بين بناء الكعبة والمبعث خمس سنين وقيل :إن بناء الكعبة كان في سنة ست وثلاثين من مولده وذكر البيهقي بناء الكعبة قبل تزوجه خديجة -رضي الله تعالى عنها- والمشهور أن بناء قريش الكعبة بعد تزوج خديجة بعشر سنين فيكون عمره إذ ذاك خمسة وثلاثين سنة وهو الذي نص عليه محمد بن إسحاق وقال موسى بن عقبة: كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة وهكذا قاله مجاهد وغيره وفي (سيرة ابن إسحاق) أنه كان يحدث عما كان الله يحفظه في صغره أنه قال: لقد رأيتني في غلمان قريش ينقل الحجارة لبعض ما تلعب به الغلمان كلنا قد تعري وأخذ إزاره وجعل على. إذن كان النبي ﷺ طفلاً صغيراً ،وكان ذلك قبل النبوة....

ثانياً: إن الحديث لم يذكر أن النبي ﷺ رآه الناس وهو عريان إلا عمه فقط ﷺ ولم يتتبع عورته.... وكان ذلك لضرورة هي وضع الإزار على منكبيه لتقويته على حمل الأحجار ،وعدم إصابته ... تدلل على ذلك عدة روايات جاءت في الآتي:

1-كتاب الأحاد والمثاني المجلد الأول باب (ذكر أهل بدر وفضائلهم وعددهم) برقم 354 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَمْرٍو وَكَانَ ثِقَةً مِنَ الصَّالِحِينَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ سَمَّاكٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَنْقُلُ الْحِجَارَةَ إِلَى الْبَيْتِ حِينَ بَنَتْ قُرَيْشُ الْبَيْتَ ، وَأَفْرَدَتْ قُرَيْشٌ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ يَنْقُلُونَ ، وَالنِّسَاءُ يَنْقُلْنَ الشَّيْءَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ أَخِي وَكُنَّا نَنْقُلُ عَلَى رِقَابِنَا وَأُزْرُنَا تَحْتَ الْحِجَارَةِ ، فَأَذَا غَشَيْنَا النَّاسَ اتَّزَرْنَا ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ ، قَدَامِي لَيْسَ عَلَيْهِ إِزَارٌ قَالَ : فَخَرَّ فَأَنْبَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجَنَّتْ أَسْعَى وَالْقَيْتُ حَجْرِي وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَفْتُ ، فَقُلْتُ : وَمَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : فَقَامَ فَأَخَذَ إِزَارَهُ ، وَقَالَ : نُهِيتُ أَنْ أَمْشِيَ عُرْيَانًا قَالَ : فَكُنْتُ أَكْتُمُهَا النَّاسَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولُوا : مَجْنُونٌ.

2- فتح الباري لابن حجر كتاب (الحج) باب (فضل مكة وبنائها) قال: وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي " الدَّلَائِلِ " مِنْ طَرِيقِ عَمْرُو بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، وَالطَّبْرِيُّ فِي التَّهْذِيبِ مِنْ طَرِيقِ هَارُونَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي " الْمَعْرِفَةِ " مِنْ طَرِيقِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَفِي " الدَّلَائِلِ " مِنْ طَرِيقِ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ كُلُّهُمْ عَنْ سَمَّاكٍ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي أَبِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: " لَمَّا بَنَتْ قُرَيْشُ الْكَعْبَةَ أَفْرَدَتْ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ ، فَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ أَخِي ، جَعَلْنَا نَأْخُذُ أُزْرُنَا فنَضَعُهَا عَلَى مَنْكَبِنَا وَنَجْعَلُ عَلَيْهَا الْحِجَارَةَ ، فَأَذَا دَنَوْنَا مِنَ النَّاسِ لَبِسْنَا أُزْرُنَا ، فَبَيْنَمَا هُوَ أَمَامِي إِذْ صُرِعَ فَسَعَيْتُ وَهُوَ شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ : فَقُلْتُ لِابْنِ أَخِي : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : " نُهِيتُ أَنْ

أَمْشِي عُرْيَانًا " قَالَ: فَكْتَمْتَهُ حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ نُبُوتَهُ " تَابَعَهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ عَنْ عِكْرَمَةَ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضًا ، وَرَوَى ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ طَرِيقِ النَّضْرِ أَبِي عُمَرَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ فِيهِ الْعَبَّاسُ وَقَالَ فِي آخِرِهِ " فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ رَأَى مِنَ النَّبُوءَةِ "

3- عمدة القارئ لشرح البخاري كتاب (الحج) باب (فَضْلُ مَكَّةَ وَبُيُوتِهَا): وروى البيهقي في (الدلائل) من حديث سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس حدثني العباس بن عبد المطلب قال لما بنت قريش الكعبة انفردنا رجلين رجلين ينقلون الحجارة وكنت أنا وابن أخي فجعلنا نأخذ أزرننا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة فإذا دنونا من الناس لبسنا أزرننا فبينما هو أمامي إذ صرع فسعيت وهو شاخص ببصره إلى السماء قال: فقلت: يا ابن أخي ما شأنك؟ قال: نهيت أن أَمْشِي عُرْيَانًا. قال: فَكْتَمْتَهُ حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ نُبُوتَهُ وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ النَّضْرِ أَبِي عُمَرَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَيْسَ فِيهِ الْعَبَّاسُ وَقَالَ فِي آخِرِهِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ رَأَى مِنَ النَّبُوءَةِ وَقَالَ صَاحِبُ (التلويح) وكان ابن عباس أراد بقوله أول شيء رأى رسول الله ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام هذه القصة . إذن القصة ليس فيها أن الناس رأوه عرياناً ﷺ وهو طفل صغير ، وفيها علامة من علامات النبوة له وهو صغير ﷺ ...

ثانيًا: إن الكتاب المقدس يذكر لنا أن الرب تعري بحسب الكتاب المقدس ، فضلاً عن الأنبياء والرسل ، وذلك من نقطتين:
النقطة الأولى : تعري الرب:

أولاً: إن الكتاب المقدس ينسب ليسوع المسيح- الإله- أنه تعري في موضعين:
الموضع الأول: ما ذكر في إنجيل يوحنا إصحاح 13 عدد 4 قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِئْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِئْشَفَةِ الَّتِي كَانَتْ مُتَّزِرًا بِهَا. 6 فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلِي!»

قلتُ : من خلال قراءة النص لي سؤالان للمعترضين :

الأول : لماذا تعري يسوع أمام التلاميذ وما الهدف من ذلك ؟!

الثاني : هل تعري يسوع أم التلاميذ هل فيه أسوة حسنة حيث يقوم المعلم ليخلع ملابسه ويظل عرياناً لمسح أرجل تلاميذه ؟ !

ونحن نبرئ المسيح ﷺ مما تُسبب إليه كهذا النص وغيره .

الموضع الثاني: ما ذكر في إنجيل متي إصحاح 27 عدد 27 فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكُتَيْبَةِ، 28 فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قَرْمِزِيًّا.

وأتساءل: أليس يسوع المسيح إلهاً قوياً بحسب معتقد المنصرين ؟ لماذا سمح لليهود بتعريته ، إلباسه لبس الزانيات ... ولم يستطع أن يداري عورته! كيف ذلك وهو الإله القوي؟! هذا مجرد تساؤل لا سخرية علم الله .

إن قيل: إن لباس القرمزي ليس لباساً للزواني ...

قلتُ : بل لباس للنساء الزواني يدل على ذلك ما جاء في رؤيا يوحنا الإصحاح 17 عدد 3 فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قَرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءً تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ. 4 وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرِّبَةً بِأَرْجَوَانٍ وَقَرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلَوْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوءَةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتٍ زِنَاهَا، 5 وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ».

ثانياً: يقول الربُّ عن نفسه في سفر ميخا الإصحاح 1 عدد 8 لِهَذَا أَنُوحَ وَأُولُولُ وَأَمْشِي حَافِيَا عُرْيَانَا، وَأَعُولُ كَبَنَاتِ أَوَى، وَأَنْتَجِبُ كَالنَّعَامِ. لا تعليق !

النقطة الثانية: وهى تعري أنبياء الكتاب المقدس كما يلي:

1 - سفر التكوين إصحاح 9 عدد 20²⁰ وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. 21²¹ وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خُبَائِهِ. 22²² فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخُوَيْهِ خَارِجًا...
2- سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد 20 وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لِاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكْشَفُ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ».

3- سفر إشعياء إصحاح 20 عدد 1 فِي سَنَةِ مَجِيءِ ثَرْتَانِ إِلَى أَشْدُودَ، حِينَ أَرْسَلَهُ سَرَجُونُ مَلِكِ أَشُورَ فَحَارَبَ أَشْدُودَ وَأَخَذَهَا، 2 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشْعِيَاءَ بْنِ أُمُوصَ قَائِلًا: «إِذْهَبْ وَحُلِّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ جِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا وَمَشَى مُعَرَّى وَحَافِيَا. 3 فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشْعِيَاءَ مُعَرَّى وَحَافِيَا ثَلَاثَ سِنِينَ، آيَةٌ وَأَعْجُوبَةٌ عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، 4 هَكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلَاءَ كُوشَ، الْفِنِّيَّانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاءَ وَخُفَاءَ وَمَكْشُوفِي الْأَسْنَانِ خِزْيًا لِمِصْرَ. 5 فَيَرْتَاعُونَ وَيَخْجَلُونَ مِنْ أَجْلِ كُوشَ رَجَائِهِمْ، وَمِنْ أَجْلِ مِصْرَ فَخْرِهِمْ.

4- بطرس الرسول كان عارياً على شاطئ البحر!! يروي لنا يوحنا قصة ظهور يسوع لتلاميذه عند بحيرة طبرية في الإصحاح 21 عدد 1¹ بَعْدَ هَذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلَامِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبْرِيَّةَ. ظَهَرَ هَكَذَا: 2² كَانَ سِمْعَانُ بَطْرُسُ، وَثُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَّمُ، وَنَثْنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنَ التَّلَامِيذِ مَعَ بَعْضِهِمْ 3 قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بَطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لِأَتَصِيدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا. 4 وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التَّلَامِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. 5 فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غُلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟». أَجَابُوهُ: «لَا!». 6 فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الْيُمْنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثَرَةِ السَّمَكِ. 7 فَقَالَ ذَلِكَ التَّلَامِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبَطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ!». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بَطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ، أَتَزَرَ بِثَوْبِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ.

نلاحظ أن بطرس الرسول عندما سمع أن المسيح قد حضر ألتزر بثوبه " لِأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ " (يوحنا 21 / 7).

وأتساءل: كيف يكون بطرس كبير الحواريين عرياناً على شاطئ البحر؟! ولماذا يخجل من التعري عندما سمع بحضور المسيح فقط؟! هل التعري جائز في غياب المسيح وغير جائز في حضوره؟! كيف كان بطرس الرسول الملقب بصخرة الكنيسة عارياً على الشاطئ أمام التلاميذ ومن كان موجوداً آنذاك؟!

نبي يكشف عن فحذه !

قالوا: رسول الإسلام كان في بيت عائشة كاشفاً عن فحذه أو ساقيه، ودخل عنده أبو بكر ولم يسوى ثيابه ، وكذلك عمر ولما جاء عثمان سوي ثيابه أليس الفخذ عورة....؟! واستدلوا على ذلك بما جاء في صحيح مسلم

كتاب (فضائل الصحابة) باب (من فضائل عثمان رضي الله عنه) برقم 4414 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَبَشٍ وَابْنُ حُجْرٍ قَالَ: يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَزْمَةَ عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخْذَيْهِ أَوْ سَاقِيهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ فَقَالَ: "أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ".

• الرد على الشبهة

- أولاً:** أبدء من حيث انتهوا لأرد على سؤالهم الذي يقول: أليس الفخذ عورة؟!
 الجواب: بلى، إن الفخذ عورة عند جماهير علماء المسلمين؛ لعدة أدلة منها:
- 1- سنن أبي داود برقم 3498، وصححه الألباني في المشكاة (3114) عَنْ زُرْعَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَرَاهِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ جَرَاهِدٌ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَنَا وَفَخَذِي مُنْكَشِفَةً فَقَالَ: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْفَخْذَ عَوْرَةٌ".
 - 2- سنن الترمذي برقم 2722، وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم 2798 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْفَخْذُ عَوْرَةٌ".
 - 3- المعجم الكبير للطبراني برقم 27 قال ﷺ: "مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ عَوْرَةٌ". حسنه الألباني في "الإرواء" (247، 271).
- إذا من خلال ما تقدم يتضح لنا أن الفخذ عورة؛ لعموم ما جاء في الأحاديث السابقة وغيرها، ويدل الأخير على أن الركبة والسرة ليستا بعورة عند الرجل؛ لأن نص الحديث يقول: "مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ عَوْرَةٌ".

ثانياً: إن الناظر في الحديث الذي استدلل به المعترضون على شبهتهم يجد أنه لا يخدم مصالحهم بحال من الأحوال؛ لأن الحديث تقول فيه عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِهِ ، كَاشِفًا عَنْ فَخْذَيْهِ أَوْ سَاقِيهِ ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ...

نلاحظ أن هناك شكاً في الرواية من الراوي عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في قولها: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخْذَيْهِ أَوْ سَاقِيهِ".

إذا هي ليست متأكدة أنه كان كاشفاً عن فخذه، وبالتالي لا يجوز بناء حكم على حديث فيه دلالة ظنية وليست قطعية، وهذا ما رجحه النووي - رحمه الله - في شرحه لصحيح مسلم وغيره من أهل العلم.

ثالثاً: في أثناء بحثي في الأحاديث المتعلقة بالشبهة وجدت حديثاً في مسند أحمد برقم 23194 حَدَّثَنَا مَرْوَانُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَيَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ تَذْكُرُ عَنْ عَائِشَةَ - أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا كَاشِفًا **عَنْ فَخْذِهِ** فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَأَرْخَى عَلَيْهِ ثِيَابَهُ فَلَمَّا قَامُوا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اسْتَأْذَنَ عَلَيْكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَأَذَنْتَ لَهُمَا وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ أَرْخَيْتَ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ وَاللَّهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَحِي مِنْهُ".

ووجدت أن الحديث فيه ضعف للآتي:

1- قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: ضعف إسناده، قال- رحمه الله-: هذا إسناد ضعيف لجهالة حال عبد الله بن سيار. أه

2- جاء في كتاب (من له رواية في مسند أحمد) (569) عبيد الله بن سيار عن عائشة وعنه مروان مجهول. أه

قلتُ: بهذا تنتهي الشبهة ، ولكني وجدت أن الشيخ الألباني - رحمه الله - صحح هذه الرواية في السلسلة الصحيحة برقم 2719 " كان كاشفا عن فخذة فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على ذلك الحال " .

ويعلق - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة برقم 1687 قائلاً: واعلم أنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: " الفخذ عورة " وهو مخرج في إرواء الغليل 66. وهنا يبدو للباحث وجوه من التوفيق. الأول: أن يكون حديث الترجمة قبل حديث: "الفخذ عورة "

الثاني: أن يحمل الكشف على أنه من خصوصياته ﷺ فلا يعارض الحديث الآخر ويؤيده قاعدة : القول مقدم على العمل . و الحاضر مقدم على المبيح . والله اعلم. أه

قلتُ: إن التوفيق بالنسبة للحديث المختلف في صحته يكون على وجهين:

الأول: إن قلنا بضغفه كما قال بعض المحققين، فلا شبهة عندنا فيه: فكان النبي ﷺ كاشفاً عن ساقه دون فخذة لحديث عائشة في صحيح مسلم الذي سبق بيانه .

الثاني: إن قلنا بصحته كما قال الألباني فلا شبهة عندنا أيضاً ؛ لأن النبي ﷺ كان كاشفاً عن فخذة قبل أن يعلم من ربه عن طريق الوحي أن الفخذ عورة فعلم بعدها بذلك ، فكان ينهي الناس عن كشف الفخذ ويعلمهم أنه عورة كما جاء في حديث جرهد وغيره، وأما ما قاله الألباني - رحمه الله - بأن كشف الفخذ من خصوصياته

ﷺ فلا دليل عليه، وعليه تُنسف الشبهة نسفاً - بفضل الله ﷻ - .

رابعاً : إن قيل: لماذا سوى النبي ﷺ ثيابه ، وغطى ساقه أو فخذَه لما دخل عثمان رضي الله عنه ؟

قلتُ : لأن عثمان رجلاً حيي ؛ أعنى: أنه كان شديد الحياء ؛ لذا قال ﷺ: " أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ سَتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ " .

وفي رواية لمسلم أنه ﷺ قال في جواب عائشة: " إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَذْنُتَ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ لَا يَبْلُغُ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ .

قال النووي- رحمه الله -: فِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِعُثْمَانَ وَجَلَالَتِهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّ الْحَيَاءَ صِفَةً جَمِيلَةً مِنْ صِفَاتِ الْمَلَائِكَةِ. أه

خامساً : إن إنجيل يوحنا ينسب إلى يسوع أنه لم يكن كاشفاً عن ساقيه ، ولا فخذيه فقط ، ولكن كان كاشفاً عن جسده بأكمله متعمداً لذلك أمام التلاميذ وذلك في الإصحاح 13 عدد 4 قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِئْسَةً وَأَتَرَزَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِئْسَةِ الَّتِي كَانَ مُتَرَزّاً بِهَا.

قلتُ : إننا نُبرئ المسيح ﷺ مما نُسب إليه، ولا نصدق أن المسيح ﷺ تعرى أمام التلاميذ بهذه الصورة ، ولم نستهزئ كما استهزئ المعترضون في سؤالهم فنقول مثلاً :

1- لماذا تعرى يسوع أمام التلاميذ وما الهدف من ذلك ؟ هل ليغسل أرجل التلاميذ فقط ؟ وما الهدف من غسل أرجل التلاميذ وهو متعر ؟!

2- هل تعرية الجسد بأكمله عندكم عورة أم لا ؟ مع العلم أن يسوع كان عارياً أمام التلاميذ ؟!

نبي يتبرز أمام الناس ، و يأمرهم أن يأتوه بثلاثة أحجار !

كعادة أخلاقهم المعهودة قالوا على سبيل الهمز والاستهزاء عن نبينا ﷺ : إنه يتبرز أمام الناس ، ويأمرهم أن يأتوه بثلاث أحجار...! وتعلقوا بما جاء في الآتي:

1- صحيح البخاري كتاب (الوضوء) باب (لا يستجى بروث) برقم 152 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَكَرَهُ وَلَكِنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْغَائِطُ فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالتَّمَسْتُ الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَالْقَى الرَّوْثَةَ وَقَالَ: هَذَا رِكْسٌ.

2- صحيح البخاري كتاب (الوضوء) باب (الاستنجاء بالحجارة) برقم 151 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَمْرِو الْمَكِّيِّ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: اتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ فَدَنُوتُ مِنْهُ فَقَالَ: " ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضُ بِهَا أَوْ نَحْوَهُ وَلَا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ بِطَرَفِ ثِيَابِي فَوَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ فَلَمَّا قَضَى اتَّبَعَهُ بِهِنَّ " .

الرد على الشبهة

أولاً : إن النبي ﷺ نهى عن أن ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، و نهى عن الكلام أثناء قضاء الحاجة ، و أمر بأخذ السترة عندها ، و كان ﷺ حيياً تدلل على ذلك أدلة منها :

1- صحيح مسلم برقم 512 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ﷺ : « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا تَفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ » . ومعنى يفضي : يصل والمراد لا يضطجعان متجردين تحت ثوب واحد

2- سنن أبي داود برقم 3497 عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَّازِ بِلَا إِزَارٍ فَصَعَدَ الْمُنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ " .

3- دلائل النبوة البيهقي برقم 2256 عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح فذهب رسول الله ﷺ يَفْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِأَدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَأَدَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضَ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ: انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى آتِيَ الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى فَأَخَذَ بَعْضَ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ: انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمُنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا لَأَمْ بَيْنَهُمَا يَفْنِي جَمْعَهُمَا فَقَالَ: اتِّمَمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَالتَّمَامَا قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أَحْضِرُ مَخَافَةً أَنْ يُحْسِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَنْتَعِدَ....

نلاحظ من الرواية الأخيرة أنه ﷺ كان يستتر، ويبحث عن التستر حتى سخر الله له الشجر ليظله ﷺ في أثناء قضاء حاجة ، وهذا من معجزاته ﷺ ، حيث يتحرك الشجر نحوه ﷺ ليظله ثم يرجع إلى مكانه مرة أخرى ؛ لأنه ﷺ حيي يحب الحياء والتستر....

وعليه فإن القول بأن النبي ﷺ قضى حاجته أمام الناس قول باطل ؛ لأن الحديث يقول : " أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْغَائِطُ فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالتَّمَسْتُ الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَالْقَى الرَّوْثَةَ، وَقَالَ: هَذَا رِكْسٌ " .

نلاحظ أن الحديث ليس فيه أن النبي ﷺ أمر الصحابي أن يأتيه بالحجارة وهو في قلب الفعل أو الحدث ، وإنما لما أتى المكان الذي أراد الخلاء به ؛ طلب الحجارة من الصحابي....

وهذا ما نلاحظه من الرواية الثانية من حديث أبي هريرة، وعلى هذا تنتهي الشبهة - بفضل الله ﷻ - .

ثانيًا : إن اعتراضهم على الاستنجاء بالأحجار لا قيمة له ؛ لأنهم يتكلمون عن وسائل للتطهر قبل ألف وأربعمائة سنة ؛ لم يكن هناك حمام (بدش) ، ولا مناديل معطرة (ورقية).... هم يتكلمون عن أرض يشح فيها الماء لطبيعتها الصحراوية، ويتكلمون عن شيء لا يمكن أن يفعل إلا في مكان بعيد للتواري عن أعين الناس؛ ولهذا سمي (خلاء).

وأتساءل: هل يستطيعون أن يخبروني ما هي أفضل وسيلة للتخلص بها من أثر الأذى الذي يبقى بعد قضاء الحاجة في ظل الظروف التي قمت بتوضيحها ؟

الجواب: الحجر هو أفضل ما يسهل إيجاده ويزيل الأذى عن الجلد، وتعدد الأحجار لضمان تحصيل التطهر على النحو الأكمل، ولو توافر الماء فهو بالإجماع أفضل من الأحجار؛ لقوله ﷺ عن الماء : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ (الفرقان 48) . يعني : مطهرًا .

وأما عن عدد ثلاثة أحجار هو أقل شيء لضمان الطهارة، وأن وجد أقل من ذلك فهذه ضرورة وليست الثلاثة أحجار حكمها على الوجوب .

و نجد أن الله ﷻ نزل آية مدح بها الصحابة رضي الله عنهم أهل مسجد قباء ، والسبب أنهم كانوا إذا قضوا حاجتهم يستنجون بالحجر ثم بالماء ، فانزل ﷻ فيهم : ﴿ فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (التوبة 108) .

ثم إن الشريعة بمجملها حرصت على طهارة البدن والثياب ، وطهارة القلب أيضًا ؛ فنحن نعبد ربًا من أسمائه (الجميل) أي: الذي يحب الجمال ؛ ثبت في صحيح مسلم برقم 131 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ " . قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ " .

فأما عن طهارة البدن والثياب: فدليلة الحديث السابق ، وقوله : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف) .

جاء في التفسير الميسر : يا بني آدم كونوا عند أداء كل صلاة على حالة من الزينة المشروعة من ثياب ساترة لعوراتكم ونظافة وطهارة ونحو ذلك، وكلوا واشربوا من طيبات ما رزقكم الله، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في ذلك. إن الله لا يحب المتجاوزين المسرفين في الطعام والشراب وغير ذلك. أهـ ثم إن الصلاة لا تجوز في ثوب عليه نجاسة، أو مع وجود النجاسة على البدن، فنحن نعبد ربًا يحب المتطهرين يقول ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة 222) .

وأما عن طهارة القلب : يقول ﷻ : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (26) (الأعراف) .

وثبت في صحيح مسلم برقم 4651 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ " .

ثالثًا : إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو: لو يخبروننا عن يسوع المسيح لما كان يبرز في مكان ليس فيه ماء ، هل كان يستنجى بأحجار أم كان يقوم بعد قضاء حاجة مباشرة دون مسح الأذى والنجاسة ؟!

ثم إننا نجد من أقوال يسوع في إنجيل مرقس إصحاح 7 عدد 15 لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الْإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لَكِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ. 16 إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ. ».

نلاحظ أن يسوع قصد أن كل ما يمس الإنسان من الخارج لا ينجسه ؛ وإنما كلامه وأخلاقه هي التي تنجسه! قال ذلك لما سأله الشيوخ لماذا لا يغسل التلاميذ أيديهم قبل الطعام ؟؟ وبالتالي لو أن هناك رجلاً بال عليه كلب أو تبرز عليه فإنه لا ينجس بحسب النص المنسوب إلى يسوع ويصل هكذا...!!

وليت المعترضون الذين حكموا على نبيِّنا ﷺ ظلماً وبهتاناً بأنه يقضي حاجة أمام الناس يخبروننا عن داود النبي الذي تعرى أمام الناس بإرادته؛ رقص عارياً تماماً كالسفهاء كما يصفه الكتاب المقدس... هل عبوا عليه؟! هل أسقوا نبوته؟! نجد ذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد 20 وَرَجَعَ دَاوُدُ لِیَبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِیْكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لِاسْتَقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكْشَفُ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عِبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ».

قُلْتُ: إنما نبرأ إلى الله من ذلك كله ، ولكن ما هو جوابهم على تلك النصوص....؟!!

نبيُّ يعري ابنته أمام العبيد (فاطمة) !

قالوا : هل الإسلام يدعو إلى تعرية النساء والتبرج ؟ وهل من أخلاق الأنبياء أن يعري النبي بناته أمام العبيد ؟! لقد كان رسول الإسلام سبيّاً في تعرية ابنته فاطمة أمام العبيد... ! والدليل على قولنا الحديث الثابت في سنن أبي داود كتاب (اللباس) بَاب (فِي الْعَبْدِ يَنْظُرُ إِلَى شَعْرِ مَوْلَاتِهِ) برقم 3582 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى حَدَّثَنَا أَبُو جُمَيْعٍ سَالِمُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى فَاطِمَةَ بَعِيدَ كَانَ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا قَالَ وَعَلَى فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ثَوْبٌ إِذَا قَنَعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا تَلَفَى قَالَ: " إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغَلَامُكَ ". تحقيق الألباني : صحيح ، الإرواء (1799).

• الرد على الشبهة

أولاً : إن الإسلام جعل المرأة كالجوهرة التي ينبغي أن يُحافظ عليها في أماكن مكرمة ؛ حتى لا تكون عرضة أمام الجميع فيشتتها البعض ويطمع فيها آخرون ... وتكون بعدها عرضة للضياع..... وبالتالي فإن المرأة عندنا كالجوهرة النفيسة حث الإسلام على المحافظة عليها، فأمرها بالتستر في بيت زوجها، وعدم الخروج من بيتها بغير حاجة، وأمرها بالحجاب، وعدم التبرج.... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (الأحزاب33) .

جاء في التفسير الميسر: والزَّمن بيوتكن، ولا تخرجن منها إلا لحاجة، ولا تُظهرن محاسنكن، كما كان يفعل نساء الجاهلية الأولى في الأزمنة السابقة على الإسلام، وهو خطاب للنساء المؤمنات في كل عصر. وأدين - يا نساء النبي- الصلاة كاملة في أوقاتها، وأعطين الزكاة كما شرع الله، وأطعن الله ورسوله في أمرهما ونهيهما، إنما أوصاكن الله بهذا؛ ليزكيكن، ويبعد عنكن الأذى والسوء والشر يا أهل بيت النبي -ومنهم زوجاته وذريته - عليه الصلاة والسلام- ويظهر نفوسكم غاية الطهارة. أهـ

بل وأمر الله ﷻ زوجات النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين بالحجاب ، وذلك أن يرخين على رؤوسهن ووجوههن من أرديتهن وملاحقهن ؛ لستر وجوههن ، وصدورهن ، وذلك أقرب أن يميّزن بالستر والصيانة فلا يتعرّض لهن بمكروه أو أذى.

قوله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (الأحزاب59) .

3- قوله ﷻ لنساء النبي ﷺ حتى يكن أسوة لغيرهن: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (الأحزاب32). أمرهن أن يقلن قولاً

معروفاً؛ أي: يرضي الله ﷺ ولا يتكلمن مع من ليس من محارمهن إلا لضرورة، وكل ذلك درء للفتنة، وللمفاسد حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض.

4- من كثرة حرصه ﷺ عليهن أنه سماهن (بالقوارير) فقال لأنجشة: "يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير". تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير أبي كامل شيخ المصنف

5- بين ﷺ أن الرجل الذي لا يحافظ على نسائه، ولا يغار عليهن هو ديوث والجنة عليه حرام... وذلك في صحيح الجامع برقم 5363 قال ﷺ: "ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث".

6- بين النبي ﷺ أن خلق الإسلام الحياء... وذلك في الآتي:

1- قال ﷺ: "لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ" رواه مالك في موطئه برقم 1406، وقال ﷺ: "إن الله تعالى حيي ستير يحب الحياء والستر". صححه الألباني في المشكاة برقم (447)

2- صحيح البخاري برقم 3298 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا. فالحياء هو خلق رسول الله ﷺ، وخلق زوجاته وبناته، وهذا أمر معروف لدى الجميع حتى من أعدائه في زمانه ومن المنصفين في زماننا هذا...

وعليه يسقط الشق الأول من شبهتهم التي في سؤالهم: هل الإسلام يدعو إلى تعرية النساء والتبرج؟!!

ثانياً: أما عما جاء في الشق الثاني من سؤالهم الذي يقول: هل من أخلاق الأنبياء أن يعري النبي بناته أمام العبيد...؟

قلتُ: أجيب رغم شعوري بالهمز- حاشاهم وحاشاه ذلك ﷺ - فالحديث الذي استدلوا به للطعن في أخلاق النبي ﷺ هو صحيح في سنن أبي داود للألباني برقم 4106؛ لكنه لا يخدم مصالحهم للطعن في أخلاقه ﷺ بل هو العكس من ذلك كما سيتقدم معنا - إن شاء الله ﷻ -.

قوله ﷺ: "إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغُلَامُكَ"

قلتُ: إن فهم هذا الحديث فهماً صحيحاً يتضح من خلال عرض تلك الأسئلة:

1- ما المقصود من قوله ﷺ: "إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغُلَامُكَ"؟

2- وما المقصود من قوله ﷺ: "غلامك"؟ وماذا تعني كلمة (غلام)؟

3- ولماذا قال ﷺ ذلك؟

أبدأ من آخر الأسئلة؛ لماذا قال ﷺ ذلك؟ الجواب: قال ذلك ﷺ؛ لأن فاطمة - رضي الله عنها - كانت امرأة حبيبة تحب الحياء فهي بنت النبي الحبي ﷺ الذي صح عنه في مسند أحمد برقم 25268 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِذَا كَانَ لِإِحْدَاكُنَّ مَكَاتَبٌ فَكَانَ عِنْدَهُ مَا يُؤَدِّي فَلْتَحْتَجِبِي مِنْهُ".

الشاهد أنها كانت ترتدي ثوباً قصيراً في بيتها فشعرت فاطمة بالحزن وتحمّل المشقة في التستر فلمّا رأى النبي ﷺ ما تلقى: أي: ما تلقاه فاطمة من هذا التحير والخجل وتحمل المشقة في التستر من جرّ الثوب من رجلها إلى رأسها ومن رأسها إلى رجلها حياء أو تنزهاً قال إنه الضمير للشأن إنما هو أي: من استحييت منه أبوك وغلامك.

وأما المقصود من قوله ﷺ: "إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغُلَامُكَ" **نلاحظ** أن لا إشكال في لفظة (أبوك)؛ لأنه من محارمها هو محمد ﷺ.

أما عن قوله ﷺ: "وغلامك" فقد ظن المعتضون أنه العبد البالغ وهذا من جهلهم...

قال الشيخ أبو حامد، أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني شيخ الشافعية ببغداد:

هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ صَغِيرًا لِإِطْلَاقِ لَفْظِ الْغُلَامِ وَلِأَنَّهَا وَاقِعَةٌ حَالٌ. أَهـ (عون المعبود في شرح سنن أبي داود).

وعليه فإن معنى (غلامك) أي: أنه الطفل الذي لم يبلغ الحلم، ويقوم بخدمتك، وهذا ما أفاده أبو حامد - رحمه الله - وغيره.

إدًا لا شبهة عندنا في ذلك، فالحديث يدل على عظمة أخلاق بنت رسول الله ﷺ أنها تحب الحياء والتستر، فهكذا كانت المرأة المسلمة ولا زالت رمز العفة والحياء والتستر، هكذا عرفها التاريخ بعهوده المختلفة... حتى إنك لا تجد للفظ (العرض) مرادفًا في اللغات الأجنبية التي تدين بالمسيحية وغيرها، وقد قلّ الحياء في زماننا، وما عند المعترضين حياء، ولا عند نسائهم؛ فما أكثر العري في كنائسهم التي هي من المفترض محل عبادة الله ﷻ! وقد بين النبي ﷺ أن الحياء من الإيمان؛ ففي صحيح مسلم برقم 52 عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ: " الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ".
والخلاصة أن فاطمة لما كانت في تحير من أمرها وخجل، وتَحُمَلُ الْمَشَقَّةَ فِي النَّسْتَرِ من غلام صغير لم يبلغ الحلم جاء الخير بفتوى من النبي ﷺ بأنه من الأطفال الصغار الذين ليس لهم علم بأمر عورات النساء، ولم توجد فيهم الشهوة بعد، وهو من قوله ﷺ: " لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغَلَامُكَ " حتى يشرع لأمته ﷺ، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: " الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ ".

ثالثًا: إن الكتاب المقدس ينسب إلى الرب أنه يسلم زوجات وبنات أنبيائه للناس لا ليعريهم أمام أعدائهم؛ بل ليزنوا بهم أمام أنبيائه! هكذا فعل الرب مع داود بزعم نصوص سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد 10¹⁰ وَالْآنَ لَا يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ اخْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةً أَوْرَبِيَا الْحِثِّيَّ لَتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. 11 هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَاأَنْذَا أَقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَأَخَذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيَهُنَّ لِقَرِيْبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ. 12 لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسَّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ. 13 فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاتَانُ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاتَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ. لَا تَمُوتُ. لَا تَعْلِقُ!

وينسب (الكتاب المقدس) إلى الرب بأنه يعري النساء.. وذلك في سفر إشعياء إصحاح 3 عدد 16¹⁶ وَقَالَ الرَّبُّ: «مِنْ أَجْلِ أَنْ بَنَاتٍ صِهْيُونُ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الْأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بَعْيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشِّخْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ،¹⁷ يُصْلَعُ السَّيِّدُ هَامَةً بَنَاتٍ صِهْيُونُ، وَيُعْرِي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ . لَا تَعْلِقُ !

نبي يقول لزوجته اكشفي عن فخذيك !

قالوا : هل هذا كلام لائق يخرج من نبي من عند الله لامرأة ثم تحدث به عنه؟! وذكروا هذا الحديث الذي رواه أبو داود في كتاب (الطهارة) باب (في الرجل يصيب منها ما دون الجماع) برقم 236 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ بْنِ غَانِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَرَابٍ قَالَ: إِنَّ عَمَةً لَهُ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِحْدَانَا تَحِيضُ وَلَيْسَ لَهَا وَلِزَوْجِهَا إِلَّا فِرَاشٌ وَاحِدٌ قَالَتْ: أَخْبِرْكَ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ فَمَضَى إِلَى مَسْجِدِهِ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: تَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِهِ فَلَمْ يَنْصَرَفْ حَتَّى غَلَبَتْهُ عَيْنِي وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ فَقَالَ: ادْنِي مِنِّي فَقُلْتُ: إِنِّي خَائِضٌ فَقَالَ: وَإِنْ أَكْشَفِي عَنْ فَخْذِكَ فَكَشَفْتُ فَخْذِي فَوَضَعَ خَدَّهُ وَصَدْرَهُ عَلَى فَخْذِي وَحَنَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّى دَفَى وَنَامَ.

• الرد على الشبهة

أولاً: إن سؤالهم باطل وشبهتهم باطلة ؛ لأن ما بُني على باطل فهو باطل ؛ هذا الحديث منكر لا نعترف به ، هم يأتون بالأحاديث المنكرة ثم يبنوا عليها قلاعاً ، وحصونا ليحاربونا من خلالها لكنها

أوهن من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ؛ فلو كلفوا أنفسهم بالبحث عن تخريج الحديث قبل سؤالهم وقبل إلقاء للشبهة ما طرحوها ! **قلت** : صدق ابن المبارك - رحمه الله- إذ يقول : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

ضعف هذا الحديث العلماء كما يلي:

- 1- الألباني في ضعيف (سنن أبي داود) برقم 270
- 2- صاحب كتاب عون المعبود في شرح سنن أبي داود في هذا الحديث قال :
قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : عُمَارَةُ بْنُ غَرَابٍ وَالرَّائِي عَنْهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ بَنِ أَنْعَمِ الْأَفْرِيقِيِّ وَالرَّائِي عَنْ الْأَفْرِيقِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ غَمَرِ بْنِ غَانِمٍ وَكُلُّهُمْ لَا يُحْتَاجُ بِحَدِيثِهِ . انْتَهَى .
وعليه تبطل شبهتهم الواهية - بفضل الله - .

ثانيًا: إن هناك سؤالاً يطرح نفسه بعد بيان ضعف الحديث هو كسؤالهم: هل هذا كلام لائق يقال في كتاب من عند الله (الكتاب المقدس) لامرأة كما يلي :

1- سفر حزقيال إصحاح 16 عدد 23²³ وَكَانَ بَعْدَ كُلِّ شَرِّكَ. وَيَلٌ، وَيَلٌ لَكَ! يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ،²⁴ أَنْتَ بَنَيْتَ لِنَفْسِكَ قُبَّةً وَصَنَعْتَ لِنَفْسِكَ مُرْتَفَعَةً فِي كُلِّ شَارِعٍ.²⁵ فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيقٍ بَنَيْتَ مُرْتَفَعَتَكَ وَرَجَسْتَ جَمَالَكَ، وَفَرَجْتَ رِجْلَيْكَ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتَ زَنَاكَ.²⁶ وَزَنَيْتَ مَعَ جِيرَانِكَ بَنِي مِصْرَ الْعِلَاطِ اللَّحْمِ، وَزَدْتَ فِي زَنَاكَ لِإِغَاظَتِي.²⁷ «فَهَذَا أَفْعَلْتُ بِكَ يَدِي عَلَيْكَ، وَمَنْعْتُ عَنْكَ فَرِيضَتَكَ، وَأَسْلَمْتُكَ لِمَرَامِ مُبْغِضَاتِكَ، بَنَاتِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ، اللَّوَاتِي يَخْجُلْنَ مِنْ طَرِيقِكَ الرَّذِيلَةِ.²⁸ وَزَنَيْتَ مَعَ بَنِي أَشُورَ، إِذْ كُنْتَ لَمْ تَسْبِعِي فَرَزَيْتَ بِهِمْ، وَلَمْ تَسْبِعِي أَيْضًا.²⁹ وَكَثُرَتْ زَنَاكَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَبِهَذَا أَيْضًا لَمْ تَسْبِعِي.³⁰ مَا أَمْرُضَ قَلْبَكَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِذْ فَعَلْتَ كُلَّ هَذَا فِعْلَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ سَلِيلَةٍ،³¹ بَيْنَاكَ قُبْتُكَ فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيقٍ، وَصَنَعْتَ مُرْتَفَعَتَكَ فِي كُلِّ شَارِعٍ. وَلَمْ تَكُونِي كَزَانِيَةٍ، بَلْ مُحْتَرَةً الْأَجْرَةِ.³² أَيْتُهَا الزَّوْجَةُ الْفَاسِقَةُ، تَأْخُذُ أَجْنَبِيِّينَ مَكَانَ زَوْجِهَا.

نلاحظ أن الرب يضرب مثلاً أنه الزوج وأورشليم هي الزوجة ، وأنها أخذت زوجاً أجنبياً حينما عبدت آلهة أخرى ، فهل هذا مثل يضربه رب العالمين لنا وبهذه الألفاظ !؟

2- قصة أهولة وأهولبية في سفر حزقيال إصحاح 23 عدد 1-44 أنقل من السفر ما يلي :

حزقيال إصحاح 23 عدد 1: ¹ وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: ² «يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمَّ وَاحِدَةٍ، وَزَنَتَا بِمِصْرَ. فِي صِبَاهُمَا زَنَتَا. هُنَاكَ دُعِغْتَ ثُدْيُهُمَا، وَهُنَاكَ تَزَعَزَعْتَ ثَرَائِبُ عَذْرَتَيْهِمَا.⁴ وَاسْمُهُمَا: أَهُولَةُ الْكَبِيرَةُ، وَأَهُولِبَةُ الْأَخْصِيَّةُ. وَكَانَتَا لِي، وَوَلَدَتَا بَنَيْنِ وَبَنَاتٍ. وَاسْمَاهُمَا: السَّامِرَةُ «أَهُولَةُ»، وَأَوْرُشَلِيمُ «أَهُولِبَةُ». وَزَنَتِ أَهُولَةُ مِنْ تَحْتِي وَعَشِقْتُ مُحِبَّيْهَا، أَشُورَ الْأَبْطَالَ⁶ الْأَسْمَانُجُونِيِّ وَالْأَوَّلَةَ وَشَحَنًا، كُلُّهُمَا شَبَابُ شَهْوَةٍ، فُرْسَانُ رَاكِبُونَ الْخَيْلِ. فَدَفَعْتُ لَهُمْ عَقْرَهَا لِمُخْتَارِي بَنِي أَشُورَ كُلِّهُمْ، وَتَنَجَّسَتْ بِكُلِّ مَنْ عَشِقْتُهُمْ بِكُلِّ أَصْنَامِهِمْ.⁸ وَلَمْ تَتْرُكْ زَنَاها مِنْ مِصْرَ أَيْضًا، لِأَنَّهُمْ ضَاغَعُوهَا فِي صِبَاهَا، وَزَعَزَعُوا ثَرَائِبَ عَذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زَنَاهاً.⁹ لِذَلِكَ سَلَّمْتُهَا لِيَدِ عَشَاقِهَا، لِيَدِ بَنِي أَشُورَ الَّذِينَ عَشِقْتُهُمْ.¹⁰ هُمْ كَسَفُّوا عَوْرَتَهَا. أَخَذُوا بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا، وَدَبَّحُوهَا بِالسَّيْفِ، فَصَارَتْ عِبْرَةً لِلنِّسَاءِ. وَأَجْرُوا عَلَيْهَا حُكْمًا.

¹¹ «فَلَمَّا رَأَتْ أَخْتُهَا أَهُولِبَةُ ذَلِكَ أَفْسَدَتْ فِي عَشِقِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، وَفِي زَنَاها أَكْثَرَ مِنْ زَنَا أَخْتِهَا.¹² عَشِقْتُ بَنِي أَشُورَ الْوَلَاةَ وَالشَّحْنَ الْأَبْطَالَ اللَّابِسِينَ أَفْخَرَ لِبَاسٍ، فُرْسَانًا رَاكِبِينَ الْخَيْلِ كُلُّهُمْ شَبَابُ شَهْوَةٍ.¹³ فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ تَنَجَّسَتْ، وَلِكِلَيْتَيْهِمَا طَرِيقٌ وَاحِدَةٌ.¹⁴ وَزَادَتْ زَنَاها. وَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى رِجَالِ مُصَوِّرِينَ عَلَى الْحَائِطِ، صَوَّرَ الْكَلْدَانِيُّينَ مُصَوَّرَةً بِمَغْرَةٍ،¹⁵ مُنْطَفِقِينَ بِمَنَاطِقٍ عَلَى أَحْقَائِهِمْ، عَمَائِهِمْ مَسْدُولَةً عَلَى رُؤُوسِهِمْ. كُلُّهُمْ فِي الْمَنْظَرِ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ شَبَّهَ بَنِي بَابِلَ الْكَلْدَانِيِّينَ أَرْضَ مِيلَادِهِمْ،¹⁶ عَشِقْتُهُمْ عِنْدَ لَمَحِ عَيْنَيْهَا إِيَّاهُمْ، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلًا إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ.¹⁷ فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزَنَاهاً،

فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وَجَفَّتْهُمْ نَفْسُهَا. ¹⁸ وَكَشَفَتْ زَنَاها وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَّتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَّتْ نَفْسِي أَخْتَهَا. ¹⁹ وَأَكْثَرَتْ زَنَاها بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاها الَّتِي فِيها زَنْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ. ²⁰ وَعَشَفْتُ مَعْشُوقِيهِمُ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كُلُّهُمُ الْحَمِيرُ وَمِنْهُمْ كَمْنِي الْخَيْلُ. حزقيال ²¹ وَافْتَقَدْتُ رَذِيلَةَ صِباكِ بِزَغْرَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِيكَ لِأَجْلِ تَذِي صِباكِ.

²² «لَأَجْلِ ذَلِكَ يَا أَهْلِيَّةُ، هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَذَا أَهْيَجُ عَلَيْكَ عُشَّاقَكَ الَّذِينَ جَفَّتْهُمْ نَفْسُكَ، وَآتَى بِهِمْ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: ²³ بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشَوْعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وَلَأَةً وَشَحْنُ كُلِّهِمْ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ وَشَهْرَاءُ. كُلُّهُمْ رَاكِبُونَ الْخَيْلِ.

لمن يقولون إنهما مدينتين !

سفر حزقيال إصحاح 23 عدد 24: فدخلوا عليها كما يدخل على امرأة زانية هكذا دخلوا على أهولة وعلى أهولية المراتين الزانيتين.

وأتساءل: هل يقبل المعترضون أن يقرعوا هذه القصة لأمهاتهم ، أو بناتهم ، أو إخوتهم ، أو زوجاتهم...!!؟ و صدق الله إذ يقول : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ .

ويبين الكتاب المقدس لقارئه أن المرأة ما هي إلا مدفنة للرجل ! وذلك في سفر الملوك الأول الإصحاح الأول عدد 1 وشاخ الملك داود. تَقَدَّمَ فِي الْأَيَّامِ. وَكَانُوا يُدْتَرُونَهُ بِالْتِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ. ² فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «لِيَفْتَشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكَ عَلَى فَنَاءِ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعَ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدِنَا الْمَلِكُ». ³ فَفَتَشُوا عَلَى فَنَاءِ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ نَحْوِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبِيشَجَ الشُّونِمِيَّةَ، فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ. ⁴ وَكَانَتِ الْفَنَاءُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتِ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تَخْدُمُهُ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا. لا تعليق!

نبي يستقبل زانيه وهو لابس مرط زوجته!

يُورد المعترضون شبهة من خلالها يفضحون أنفسهم بها ؛ لأنها تدل على جهلهم المعروف . قالوا:

رسول الإسلام يستقبل زانيه وهو لابس مرط عائشة (فستان أو ثوب) عائشة

الحديث في صحيح مسلم كتاب (فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ) بَاب (مِنْ فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ) برقم 4415 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - وَعُثْمَانَ حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ لَابِسَ مِرْطَ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ وَقَالَ لِعَائِشَةَ: اجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي لَمْ أَرَكَ فَرَعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَمَا فَرَعْتَ لِعُثْمَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَدْنِيكَ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ".

و حَدَّثَنَا هُ عُمَرُ وَ النَّاقِدُ وَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ وَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كُلُّهُمْ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُثْمَانَ وَعَائِشَةَ حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

قالوا أيضًا : لماذا قال النبي لعائشة عندما جاء عثمان :اجمعي عليك ثيابك ؟ هل كانت متبرجة في وجود أبي بكر وعمر ؟!

● الرد على الشبهة

أولاً : كان على المعترضين قبل طرحهم الشبهة يعرفوننا أولاً معنى كلمة (المرط) من كتب اللغة لا من تفسيرات خاليتهم المريض

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل المرط هو (الفستان) الذي ترتديه المرأة ؟

الجواب : المرط بكسر الميم ليس فستاناً ولا ثوباً ؛ وإنما هو كساء من صوف يضعه الرجل عليه ، كما تضعه المرأة ، ويلتحف فيه الرجل والمرأة سواء ، وليس كما أدعى المعترضون ؛ نجد ذلك في عدة مواضع من كتب اللغة والشروح منها :

1- معجم القاموس المحيط : المرط : بالكسر كساء من صوف أو خز [ج] مرط وبالفتح نتف الشعر.

2- قال الإمام النووي في شرحه للحديث :

قوله : (لابس مرط عائشة) هو بكسر الميم ، وهو كساء من صوف . وقال الخليل :

كساء من صوف أو كتان أو غيره . وقال ابن الأعرابي وأبو زيد : هو الإزار .

3- سنن الترمذي برقم 2738 عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح .

جاء في شرح الحديث لصاحب تحفة الأحوزي قال : قوله : (وعليه مرط)

بكسر الميم وإسكان الراء . هو كساء يكون تارة من صوف ، وتارة من شعر أو كتان أو خز . قال الخطابي : هو كساء يؤتزر به .

وعليه فإن الواضح من خلال ما سبق أنه لم يقل أحد من علماء الأمة كما قال المعترضون ، وإنما المرط هو رداء يرتديه الرجل والمرأة على السواء .

مثال لذلك : في زماننا هذا يلبس الرجل في البرد الشديد (الجاكت) ، وكذلك المرأة ، فهل معني ذلك أن المرأة لبست لباس الرجل ؟ هذا هو .

ثانياً : إن سؤالهم الثاني الذي نلمح فيه السخرية ينم على حقد دفين.... لماذا قال النبي ﷺ لعائشة عندما

جاء عثمان اجمعي عليك ثيابك ؟ هل كانت متبرجة في وجود أبي بكر وعمر !!؟

قلت : إن قولهم كانت متبرجة في وجود أبي بكر ﷺ لا إشكال فيه لأنه أبوها ، أما متبرجة في وجود عمر ﷺ فهذه إشكالية كبيرة ، لو حدث ذلك كما فهم المعترضون وهو لم يحدث قط ؛ لأن عائشة - رضي الله عنها - كانت في ناحية البيت ومتحجبة بالحجاب الشرعي ، والنبي ﷺ مضطجع وعليه مرط أي عليه لحاف هو في الأصل تتلحف به عائشة - رضي الله عنها - ، ولكنه وضعه عليه وهو مضطجع ، دخل أبو بكر ودخل عمر والنبي ﷺ على هذا الحال ، وعائشة على حجابها ، ثم لما دخل عثمان المعروف بشدة الحياء خشي ﷺ أن عثمان يشعر أنه قد أخرج النبي ﷺ فيمتنع من قول حاجته ، فأمر النبي ﷺ عائشة أن لا تكتفي بالحجاب ولكن تجمع عليها ثيابها أكثر حتى يبدو له أن أهل البيت في حال استقبال الناس ، وأما هو ﷺ فجلس وتهيأ له ، حتى لا يمنعه الحياء من سؤال حاجته ﷺ ، وبالتالي هذا فهمنا من الحديث برمته لا كما فهمه المعترضون بعقولهم المريضة....

ثالثاً : إن هناك سؤالاً يفرض نفسه هو: هل لو لبس النبي ﷺ لباس امرأة - وحاشاه ذلك ﷺ - هل هذا

يقدر في نبوته بحسب حال بعض الأنبياء في الكتاب المقدس ؟

الجواب : لا يقدر ذلك في نبوته قط ؛ لأن موسى ﷺ يصفه الكتاب المقدس بأنه كان يلبس برقعاً على وجهه وكما هو معلوم أنه لباس للنساء

وأتساءل : هل أسقط المعترضون نبوته ، وطعنوا فيه ﷺ كما فعلوا مع نبيينا ﷺ ؟! نجد ذلك في سفر

الخروج إصحاح 34 عدد 33 وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنَ الْكَلَامِ مَعَهُمْ، جَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ بُرْقَعًا. ³⁴ وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ يَنْزِعُ الْبُرْقَعَ حَتَّى يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَى.

35 قَدْ رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجْهَ مُوسَى أَنْ جِلْدَهُ يَلْمَعُ كَأَنَّ مُوسَى يَرُدُّ الْبَرْقَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يَدْخُلَ لَيْتَكَلَّمَ مَعَهُ.

نبيّ يكتحل كالنساء !

قالوا : لقد كان رسول الإسلام يضع كحلاً في عينيه يسمى (بِالْإِثْمِدِ) أليس من خوارق المروءة أن يضع الرجل كحلاً في عينيه فضلاً من أن يكون نبياً....؟! استندوا في ذلك إلى جاء في حديثين :

1- مسند أحمد مسند بني هاشم باقي المسند السابق بداية مسند عبد الله بن العباس برقم 3147 حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْضَلَةٌ يَكْتَحِلُ بِهَا عِنْدَ النَّوْمِ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ.

تحقيق الألباني : ضعيف ، الإرواء (76) ، مختصر الشرائع المحمدية (42) .

2- مسند أحمد أيضاً مسند بني هاشم باقي المسند السابق بداية مسند عبد الله بن العباس برقم 3149 حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَكْتَحِلُ بِالْإِثْمِدِ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ وَكَانَ يَكْتَحِلُ فِي كُلِّ عَيْنٍ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ. تحقيق الألباني : (ضعيف جداً) في الإرواء برقم 76 .

• الرد على الشبهة

أولاً : إن المعارضين جهال بالشريعة الإسلامية لماذا ؟ لأن الشريعة الإسلامية جاءت بتمام الكمال للجنسين والفصل بينهما تدل على ذلك أدلة منها :

1- صحيح البخاري برقم 5435 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ .

2- صحيح الجامع برقم 5103 قَالَ ﷺ : " لعن الله المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء " .

3- أمر ﷺ بإطلاق اللحية لعدم التشبه بالنساء ... ثبت ذلك فيما يلي:

أ- صحيح مسلم برقم 381 عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِإِخْفَاءِ الشَّوَارِبِ وَإِعْفَاءِ اللَّحْيَةِ .

ب- صحيح مسلم أيضاً برقم 384 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ وَالسَّوَاكِ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ". قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُضْمَضَةُ .

4- نهى النبي ﷺ عن لبس الحرير والذهب للرجال ، وأحلاهما للنساء يتنعمن بهما نظراً لطبيعتهن وذلك في الآتي:

أ- صحيح البخاري برقم 5201 عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ حَذِيفَةُ بِالْمَدَائِنِ فَاسْتَسْقَى فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ بِقَدَحٍ فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ إِلَّا أَنِّي نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهُ وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ وَالذِّيْبَاجِ وَالشَّرْبِ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ : هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ.

ب- صحيح البخاري برقم 5414 عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ سَبْعِ نَهَانَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ أَوْ قَالَ: حَلْقَةِ الذَّهَبِ وَعَنِ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالذِّيْبَاجِ وَالْمِثْرَةِ الْحُمْرَاءِ وَالْقَسِيِّ وَآيَةِ الْفِضَّةِ وَأَمَرَنَا بِسَبْعِ بَعَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَرَدِّ السَّلَامِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ .

ج- سنن النسائي برقم 5170 عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَهْدِي أُمَّتِي الْخَرِيرَ وَالذَّهَبَ وَحَرَمَهُ عَلَى ذُكُورِهَا".

5- لما مدح القرآن المؤمنين وصفهم بأنهم رجال ، ولم يصفهم بأنهم ذكور ... قال ﷺ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب 23).

ثانيا : إن الكحل المذكور في الحديث هو (كحل الإثم) فهو ليس ككحل النساء المعروف ، وإنما كحل للرجال يقوى النظر ، ويحفظ الجفن ، ولا يزيد هيئة الرجل إلا جمالاً و رجولة فهذا الكحل فيه شفاء للعين ويقوي البصر ؛ جاء ذلك في صحيح مختصر الشامائل للألباني - رحمه الله - برقم 42 عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " اكتحلوا بالإثم فإنه يجلو البصر وينبت الشعر " .

وبالنظر إلى كتب التحقيق للشيخ الألباني - رحمه الله - وجدته قد حكم على كل أحاديث الكحل بأنها ضعيفة إلا فقرة الاكتحال بالإثم فصحيحة هكذا كان يقول - رحمه الله - .

إذا الكحل الذي كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يكتحل به كحلاً للرجال يسمى (الإثم) فهو يجلو البصر ، وينبت الشعر ؛ ولكن لما طال الأمد و تغيرت الأعراف ، وجهل الناس الكثير من الأمور خلطوا بين كحل النساء وكحل الإثم

ثم إن الأفعال التي تتنافى مع المروءة تختلف زماناً و مكاناً و شرعاً ؛ فقديما كان ارتداء البنطلون للرجال من الأفعال التي تتنافى مع المروءة ، بل و كان أولى الأمر من الفراعنة يكتحلون كحلاً شديداً فيه تكلف و زيادة مذمومة ، ومع ذلك كان هيئة في عهدهم يتزين به ملوكهم ، علماً بأن المجتمع الفرعوني كان مجتمعاً ذكورياً جداً ؛ حتى أن الملكة حتشبسوت لما تقلدت الحكم اضطرت أن ترتدي لحية صناعية ليقبل الشعب مكانتها .

والخص ما سبق بأن كحل الإثم لا يقارب حتى تكلف كحل الأقدمين ، ولكنه كحل خاص بالرجال ويزيد الرجل جمالاً يناسب رجولته ويقوى النظر ، وهناك أبحاث علمية عن فوائده كثيرة ؛ كذلك نرى من مشاهير العلماء من يضعون كحل الإثم على أعينهم ، ويظهرون في أحسن مظهر في وسائل الإعلام ولم نجد واحداً طعن في رجولتهم مثل: الشيخ الدكتور عمر بن عبد العزيز قرشي- حفظه الله - وغيره .

وأما أنا وغيري لا أعمل بعملهم ، بل كما كان من الإمام مالك - رحمه الله- كان لا يضع الكحل ؛ لأن الناس لا يعرفونه (أنه سنة) مع تغير الأعراف .

ثالثاً : إن هناك سؤالاً يطرح نفسه كسؤالهم هو: أليست من الأمور التي تطعن في الرجولة أن يرتدي الرجل لباس امرأة ؟

الجواب : بلى ، والكتاب المقدس ينسب لموسى عليه السلام أنه كان يلبس برقعاً على وجهه وهو لباس للنساء كما هو معروف فهل طعن المعتضون في نصوص كتابهم ، وفي نبي الله موسى عليه السلام؟! نجد ذلك في سفر الخروج إصحاح 34 عدد 33 ³³ وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَىٰ مِنَ الْكَلَامِ مَعَهُمْ، جَعَلَ عَلَىٰ وَجْهِهِ بُرْقعًا. ³⁴ وَكَانَ مُوسَىٰ عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ يَنْزِعُ الْبُرْقعَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَىٰ. ³⁵ فَإِذَا رَأَىٰ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجْهَ مُوسَىٰ أَنَّ جِلْدَهُ يَلْمَعُ كَانَ مُوسَىٰ يَرُدُّ الْبُرْقعَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ يَدْخُلَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ.

ونحن نبرئ موسى عليه السلام مما نسب إليه كهذا النص وغيره

نبيّ يحني شعره الطويل الذي يبلغ كتفيه !

قالوا: كان رسول الإسلام يحني شعره الطويل الذي يبلغ كتفيه ، أليس هذا تشبهاً بالنساء...؟! وتعلقوا بما جاء في مسند أحمد مسند الشاميين حديث أبي رمثة التيمي و يقال التيمي ﷺ برقم 16847 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرَّمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو سَفْيَانَ الْحَمِيرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ حَمْزَةَ عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَامِعٍ عَنْ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ عَنْ أَبِي رِمَّةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ وَكَانَ شَعْرُهُ يَبْلُغُ كَتْفَيْهِ أَوْ مَنْكَبَيْهِ. تعليق شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف الضحاك بن حمزة.

• الرد على الشبهة

أولاً : سبق أن أسلفنا الرد على (شبهة يكتحل كالنساء)، وأحيل القارئ إلى الرجوع إليها في أولاً فقط ، فيه ردّاً على شبهتهم التي تقول : أليس هذا تشبهاً بالنساء ؟!

ثانياً : إن الثابت من سنة النبي ﷺ أنه لم يحني رأسه قط ؛ لم يَخْضِبْ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ . ومعنى الكتم : نبت فيه حُمْرة يخلط بالوسمة و يختضب به للسواد.

بل إن الثابت عكس ادعائهم، وعكس دليلهم... وذلك لعدة أدلة منها:

- 1- سنن أبي داود برقم 3676 عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَخْضِبْ وَلَكِنْ قَدْ خَضَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - . صححه الألباني في صحيح مختصر الشمائل (30) .
- 2- صحيح مسلم برقم 4318 عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَضَبَ فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغْ الْخِضَابَ كَانَ فِي لِحْيَتِهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْضِبُ؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ.
- 3- صحيح مسلم برقم 4320 سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعْدَّ شَمْطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ فَعَلْتُ وَقَالَ: لَمْ يَخْضِبْ وَقَدْ اخْتَضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ وَاخْتَضَبَ عُمَرُ بِالْحِنَاءِ بَحْتًا.
- 4- صحيح الجامع برقم 3721 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " شَيَّبَتْنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا قَبْلَ الْمَشِيبِ " . وفي رواية قال ﷺ : " شَيَّبَتْنِي هُوْدٌ وَ { الواقعة } و { المرسلات } و { عم يتساءلون } و { إذا الشمس كورت } " انظر حديث رقم 3723 في صحيح الجامع .

ابيضت سبع عشرة شعرة من رأسه ولحيته ، ولم يصبغ شعرة قط ﷺ...

وعليه فإن الحديث الذي استدلوا به لا يصح ، وهو ضعيف سنداً ؛ ضعف إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط. ولكن ثبت حديث يشبهه في صحيح البخاري برقم 5447 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعْرًا مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَخْضُوبًا .

قد يقال :إن هناك تعارضاً بين الأحاديث في هذا الأمر ؟

قلتُ : لا يوجد تعارض ؛ لأنه ﷺ لم يصبغ شعره قط ، ويتضح معنى الأخير من خلال ما ذكره ابن حجر في الفتح عن الإسماعيلي :

قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ : لَيْسَ فِيهِ بَيَانٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ الَّذِي خَضَبَ ، بَلْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَحْمَرُ بَعْدَهُ لِمَا خَالَطَهُ مِنْ طِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ فَعَلَّيْتُ بِهِ الصُّفْرَةَ ، قَالَ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ وَإِلَّا فَحَدِيثُ أَنَسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَخْضِبْ " أَصَحُّ ، كَذَا قَالَ ، وَالَّذِي أَبْدَاهُ احْتِمَالًا قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَاهُ مَوْصُولًا إِلَى أَنَسٍ فِي " بَابِ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ " وَأَنَّهُ جَزَمَ بِأَنَّهُ إِنَّمَا أَحْمَرٌ مِنَ الطِّيبِ . قُلْتُ : وَكَثُرَ مِنَ الشُّعُورِ الَّتِي تُفْصَلُ عَنِ الْجَسَدِ إِذَا طَالَ الْعَهْدُ يَنْوَلُ سَوَادَهَا إِلَى الْحُمْرَةِ ، وَمَا جَنَحَ إِلَيْهِ مِنَ التَّرْجِيحِ خِلَافَ مَا جَمَعَ بِهِ الطَّبْرِيُّ ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ مَنْ جَزَمَ أَنَّهُ خَضَبَ - كَمَا فِي ظَاهِرِ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَكَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ الْمَاضِي قَرِيبًا أَنَّهُ ﷺ

خَصَّبَ بِالصُّفْرَةِ - حَكَى مَا شَاهَدَهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . وَمَنْ نَفَى ذَلِكَ كَأَنَّهُ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَبِ مِنْ حَالِهِ ، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ " مَا كَانَ فِي رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَلِحْيَتِهِ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا شَعْرَاتُ كَانَ إِذَا دَهَنَ وَارَاهُنَّ الدُّهْنَ ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ أَتَبَتُوا الْخِضَابَ شَاهِدُوا الشَّعْرَ الْأَبْيَضَ ، ثُمَّ لَمَّا وَارَاهُ الدُّهْنَ ظَنُّوا أَنَّهُ خَصَّبَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

الثابت عنه ﷺ أنه أمر بالصبغ فيما عدا السواد ، ولم يصبغ هو ﷺ ؛ ففي صحيح مسلم برقم 3925 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: أَتَى بَابِي فَحَافَةٌ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ " .
وعلة أمره ﷺ بالصبغ تتضح من عدة أوجه منها :

أولاً: إن هذا أحسن للمظهر كما تقدم معنا من حديث أبي قحافة (والد أبي بكر ﷺ وعن أبيه) ، وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ نَظَافَةِ الشَّيْبِ ، فَمَنْ كَانَتْ شَيْبَتُهُ تَكُونُ نَقِيَّةً أَحْسَنَ مِنْهَا مَصْبُوعَةً فَالْتَرَكْ أُولَى ، وَمَنْ كَانَتْ شَيْبَتُهُ تُسْتَبْشِعُ فَالْصَّبْغُ أُولَى ، وقد صح عن نبينا أنه ﷺ قال : " مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . رواه الترمذي في سننه برقم 1558 . تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (1244) ، المشكاة (4459 / التحقيق الثاني)

ثانياً : إن الصبغ فيه مخالفة لغير المسلمين ؛ حتى يُعرفوا عن غيرهم ، وهذا واضح من قوله ﷺ: " إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ " . رواه البخاري في صحيحه برقم 3203 .
ثالثاً : إن الصبغ فيه إظهار لقوة المسلم أمام العدو في حالة الحروب ؛ لأن الشيخ الكبير حينما يصبغ شعره الأبيض ، ويذهب للقتال يظهر في صورة رجلاً ليس بشيخ كبير ، مما يؤدي إلى إرهاب العدو ، وقد أجاز بعض الفقهاء الصبغ بالسواد في حالة الحروب لإرهاب العدو

ثالثاً : إن هناك سؤالا يطرح نفسه هو : هل كان يسوع متشبهًا بالنساء ؛ لأن شعره كان طويلاً ، حيث إننا نرى صورته معلقة في كنائسهم ، و متاجرهم ، وبيوتهم - على حد زعمهم- ؟!
الجواب : لقد كان المسيح عليه السلام يطيل شعره كما وصفه نبينا ﷺ ، ولم يطعن فيه طاعن إلا جهلة الناس ، فصفة طول شعره عليه السلام ليست موجودة في الكتاب المقدس ؛ وإنما ذلك من المشهور على ألسنتهم وصورهم وتمثيلهم في متاجرهم وكنائسهم ... ومنهم (المعترضين) من يلبس الذهب والحريز ، مثل النساء وهذا ما نراه في بلادنا من أفعالهم المخنثة ، وفي غير بلادنا يلبسون الحلقان على أذانهم ، وبعد ذلك يعترضون ويطعنون في سيد الرجال وأعظمهم محمد ﷺ .

ثم إن الأعجب من ذلك أن بولس الرسول قد طعن في المسيح ضمناً ؛ لأنه عاب علي إطالة الشعر... وذلك في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس إصحاح 11 عدد¹⁴ أَمْ لَيْسَتْ الطَّبِيعَةُ نَفْسُهَا تَعَلِّمُكُمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِنْ كَانَ يُرْخِي شَعْرَهُ فَهُوَ عَيْبٌ لَهُ؟

تنبيه هام : هذه الشبهة من الشبهات لا تأتي من داخل النص ؛ وإنما هي من تفسيراتهم الحاقدة أو استنتاجاتهم التي خرجت من أعماق أنفس تكاد تميز من الغيظ حقداً على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و بغضاً له .

نبي يبول كالنساء !

كعادة أخلاقهم في طرحهم للشبه ... قالوا عن نبينا ﷺ: يبول كما تبول النساء !!
وتعلقوا بما جاء في سنن النسائي كتاب (الطهارة) باب (الْبَوْلُ فِي الْبَيْتِ جَالِسًا) برقم 29 أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ : أَنْبَأَنَا شَرِيكٌ عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ

الرد على الشبهة

أولاً : إن طعن الكافرين وأصحاب عادت الجاهلية لا يقدر فيه - عليه الصلاة والسلام - ؛ لأنهم هم الضالون الذين أرسل إليهم ليعلمهم ، ويحكم على تصرفاتهم بما أراه الله ، لا العكس كما جاء من المعترضين أصحاب الشبهة ٠ وعليه يسقط قولهم الذي فيه الهمز ... يبول وهو قاعد

ثانياً : إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثبت عنه أنه بال قاعداً و بال واقفاً؛ فلا محل للطعن فيه بقولهم: يبول وهو قاعد.... فقد ثبت في صحيح البخاري برقم 217 عَنْ حُذِيفَةَ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُبَّاطَةُ قَوْمٍ فَبَالَ قَائِمًا ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَجَنَّتُهُ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ .
إن قيل: إن هناك تناقضاً بين الحديث الأول وهذا الحديث ؟

قلتُ : لا يوجد أدنى تناقض ؛ فقد فعل - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الاثنين .
إن قيل: إن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: " مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ " . فهل حذيفة كاذب ؛ لأنه روى أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بال قائماً ؟
قلتُ : إن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حكمت على ما رآته أو ما سمعته من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في بيتها فقط ، ويدل على ذلك أن النسائي - رحمه الله - ذكر حديثها في باب (الْبَوْلُ فِي الْبَيْتِ جَالِسًا) ، ولكن ما كان عليها أن تقول لفظة : " فَلَا تُصَدِّقُوهُ " لأنها لا تعلم كل ما في حياة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أفعال وأقوال ، ومن المعلوم عند الأصوليين أن المثبت مقدم على المنفي ؛ فثبت أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بال قائماً .
وعليه فنرد على عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قولها : " فَلَا تُصَدِّقُوهُ " بل نصدقه في ذلك؛ لأن الخبر صحيح الإسناد.

ثالثاً : إن الحكمة من تبول الرجل جالساً لغرض الاحتراز من الرزاز فهو أمر يتعلق بالطهارة ؛ التي لا يعرفها المعترضون .

رابعاً : إن قولهم عن نبيينا ﷺ : يبول كما تبول النساء !! هذا من الأذى و الغمز في نبي الله ﷺ من السنن الجارية على الأنبياء من قبله ؛ قال ﷺ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (الفرقان 31). فمثلاً : نبي الله موسى ﷺ آذاه قومه فبرأه الله مما قالوا ، قال ﷺ عنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ (الأحزاب 69). وفي صحيح البخاري برقم 3990 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَاتَّيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ : « رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ »

خامساً : إن رجولة و فحولة وقوة رسول الله ﷺ الذكرية أمر لا يجادل فيه عاقل ، ولكن حقدهم عماهم فأسقطهم في التناقض فتارة يقولون : إنه رجل يشتهي النساء فأكثر من الزواج ، وتارة يطعنون في رجولته بمثل هذا الغمز الذي في هذه الشبهة !

سادساً : إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو: أليس يسوع إلهاً بحسب إيمانكم ؟

الجواب : بلي ؛ يبقى السؤال: هل كان الربُّ يسوع يتبول قاعداً أو واقفاً ؟
و هل له مثل ما للرجال من أعضاء و شهوة....؟!

هل هناك ربُّ يبول سواء كان قاعداً أو واقفاً ؟ أفلا يعقلون ؟!

" أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) " (المائدة) .

شبهة حول حديث: انظروا إليه يبُولُ كما تبُولُ المرأة !

قالوا : رسول الإسلام يبُول كالمرأة تماماً... وذلك في سنن ابن ماجه كتاب (الطهارة وسننها) باب (التَّشْدِيدُ فِي الْبَوْلِ) برقم 340 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَفِي يَدِهِ الدَّرَقَةُ فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَلَسَ فَبَالَ إِلَيْهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ انْظُرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: وَيْحَكَ أَمَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَوْلُ قَرَضُوهُ بِالْمَقَارِيزِ فَتَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَعُذِبَ فِي قَبْرِهِ

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى أَنْبَأَنَا الْأَعْمَشُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ : (صحيح) انظر حديث رقم : 2558 في صحيح الجامع

الرد على الشبهة

أولاً : إن طعن الكافرين وأصحاب عادت الجاهلية لا يقدح فيه - عليه الصلاة والسلام - ؛ لأنهم هم الضالون الذين أرسل إليهم ليعلمهم ، ويحكم على تصرفاتهم بما أراه الله ، لا العكس كما جاء من المعترضين أصحاب الشبهة

فكل ما في الحديث أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بال جالساً ، فندش بعض الصحابة لذلك لأن العرب يبُولون قياماً فكان هذا أمر غريب عليهم فقالوا بعض بتسرع دون تفكر انظروا إليه يبُولُ كما تبُولُ المرأة

وكان الهدف منه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تعليمهم أن ذلك أدعى للتستر أكثر والتحرز من رشاش البول مع العلم انه كان يبُول قائماً وجالساً، ولو كان الأمر فيه سبب للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما كان يقول : ويحك ، لأن (ويحك) كلمة تقال لمن ينكر عليه فعله مع ترفق وترحم في حال الشفقة، ثم قصة عليه القصة التي في الحديث... دليل ذلك ما جاء في كتب الشروح كما يلي:

1- قال ابن حجر في الفتح:

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : دَلَالَةُ الْحَدِيثِ عَلَى الْفُعُودِ بِطَرِيقِ الْأُولَى ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ قَائِمًا فَقَاعِدًا أَجُوزُ . قُلْتُ : وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ الَّذِي أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُمَا فَإِنَّ فِيهِ : " بَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَالِسًا فَقُلْنَا: انْظُرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ " وَحَكَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ الْبَوْلُ قَائِمًا أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ " قَعَدَ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ " وَقَالَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ " فَقَامَ كَمَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ " وَدَلَّ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَذْكُورِ عَلَى أَنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُخَالِفُهُمْ فِي ذَلِكَ فَيَقْعُدُ لِكُونِهِ أَسْتَرَّ وَأَبْعَدَ مِنْ مُمَاسَةِ الْبَوْلِ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ صَحَّحَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ

عَائِشَةَ قَالَتْ " مَا بَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَائِمًا مُنْذُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ " رَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ .

2- عمدة القاري شرح صحيح البخاري :

وقال عاصم عن أبي وائل عن أبي موسى جسد أحدهم قوله انظروا إليه يبول كما تبول المرأة وهذا القول منهما من غير قصد أو وقع بطريق التعجب أو بطريق الاستفسار عن هذا الفعل فلذلك قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقوله ألم تعلموا الخ ولم يقولون هذا القول بطريق الاستهزاء والاستخفاف لأن الصحابة براء من هذا الكلام وأراد بصاحب بني إسرائيل موسى - عليه الصلاة والسلام - فإن قلت كيف يترتب قوله فعذب على قوله فنهاهم قلت فيه حذف تقديره فنهاهم عن إصابة البول ولم ينتهوا فعذب الله تعالى و الفاء في فعذب فاء السببية نحو قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه (القصص 15) قوله قرضه بالقاف أي قطعه وفي رواية الأصيلي قرضه بالمقراض وهذه الرواية ترد قول من يقول المراد بالقرض الغسل بالماء قوله ليته أمسك قول حذيفة أي ليت أبا موسى أمسك نفسه عن هذا التشديد أو لسانه عن هذا القول أو كليهما عن كليهما ومقصوده أن هذا التشديد خلاف السنة فإن النبي - عليه الصلاة والسلام - بال قائما ولا شك في كون القائم معرضا للرشاش ولم يلتفت - عليه الصلاة والسلام - إلى هذا الاحتمال ولم يتكلف البول في القارورة وقال ابن بطل وهو حجة لمن رخص في يسير البول لأن المعهود ممن بال قائما أن يتطاير إليه مثل رؤوس الأبر وفيه يسر وسماحة على هذه الأمة حيث لم يوجب القرض كما أوجب على بني إسرائيل واختلفوا في مقدار رؤوس الأبر من البول فقال مالك يغسلها استحبابا وتنزها والشافعي يغسلها وجوبا وأبو حنيفة سهل فيهما كما في يسير كل النجاسات وقال الثوري كانوا يرخصون في القليل من البول

3- شرح سنن النسائي :

(كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ)

أَيِّ فِي التَّسْتُرِ وَعَلَيْهِ حَمْلُهُ النَّوَوِيُّ فَقَالَ أَنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ وَزَعَمُوا أَنَّ شَهَامَةَ الرِّجَالِ لَا تَقْتَضِي التَّسْتُرَ عَلَى هَذَا الْحَالِ وَقِيلَ أَوْ فِي الْمَجْلُوسِ أَوْ فِيهِمَا وَكَانَ شَأْنُ الْعَرَبِ الْبَوْلَ قَائِمًا وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مَا يُفِيدُ تَعَجُّبَهُمْ مِنَ الْقُعُودِ نَعَمْ ذَكَرَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْسَبَ بِالتَّسْتُرِ ...

4- حاشية السندي على ابن ماجه :

قَوْلُهُ : (قَعَدَ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ)

أَيِّ : فَسَبَّهُوا الْبَوْلَ قَاعِدًا يَبُولُ الْمَرْأَةُ فَعَلِمَ مِنْهُ أَنَّ عَادَةَ الرِّجَالِ كَانَتْ تَبُولُ وَقِي نَفْسُ الْمَرْجِعِ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ أَيِّ : فِي التَّسْتُرِ وَعَلَيْهِ حَمْلُ النَّوَوِيِّ فَقَالَ : إِنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ وَزَعَمُوا أَنَّ شَهَامَةَ الرَّجُلِ لَا تَقْتَضِي التَّسْتُرَ عَلَى هَذَا الْحَالِ وَقِيلَ فِي الْجُلُوسِ أَوْ فِيهِمَا وَكَانَ شَأْنُ الْعَرَبِ الْبَوْلَ قَائِمًا وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مَا يُفِيدُ تَعَجُّبَهُمْ مِنَ الْقُعُودِ قِيَامًا .

ثَانِيًا : إِنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَبِتَ عَنْهُ أَنَّهُ بَالَ قَاعِدًا وَبَالَ وَاقِفًا فَلَا مَحَلَّ لِلطَّعْنِ فِيهِ بِقَوْلِهِمْ :

يَبُولُ وَهُوَ جَالِسٌ كَالنِّسَاءِ فَقَدْ ثَبِتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ بِرَقْمِ 217 عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُبَّاطَةً قَوْمٍ فَبَالَ قَائِمًا ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَجَنَّتُهُ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ .

إِنْ قِيلَ : إِنْ هُنَاكَ تَنَاقُضٌ بَيْنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَهَذَا الْحَدِيثِ ؟

قُلْتُ : لَا يَوْجَدُ أَدْنَى تَنَاقُضٍ ؛ فَقَدْ فَعَلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْاِثْنَيْنِ .

إِنْ قِيلَ : إِنْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : " مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَالَ

قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ " . فَهَلْ حَذِيفَةُ كَاذِبٌ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَالَ قَائِمًا ؟

قُلْتُ : إِنْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَكَمَتْ عَلَى مَا رَأَتْهُ أَوْ مَا سَمِعَتْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَسَلَّمَ - فِي بَيْتِهَا فَقَطْ ، وَيدل على ذلك أن النسائي - رحمه الله - ذكر حديثها في باب (الْبَوْلُ فِي الْبَيْتِ

جَالِسًا) ، وَلَكِنْ مَا كَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَقُولَ لَفْظَةً : " فَلَا تُصَدِّقُوهُ " لِأَنَّهُ لَا تَعْلَمُ كُلَّ مَا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أفعال وأقوال، ومن المعلوم عند الأصوليين أن المثبت مقدم على المنفي ؛ فثبت أنه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بال قائماً .
وعليه فنرد على عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قولها : **"فَلَا تُصَدِّقُوهُ"** بل نصدقه في ذلك؛ لأن الخبر صحيح الإسناد.

ثالثاً : إن رجولة و فحولة وقوة رسول الله الذُكُرية أمر لا يجادل فيه عاقلٌ ، ولكن حقدهم عماهم فأسقطهم في التناقض فتارة يقولون : إنه رجل يشتهي النساء فأكثر من الزواج ، وتارة يطعنون في رجولته بمثل هذا الغمز الذي في هذه الشبهة !

رابعاً : إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو: أليس يسوع إلهاً بحسب إيمانكم ؟
الجواب : بلي ؛ يبقى السؤال: هل كان الربُّ يسوع يتبول قاعداً أو واقفاً ؟!
و هل له مثل ما للرجال من أعضاء و شهوة....؟!
هل هناك ربُّ يبول سواء كان قاعداً أو واقفاً ؟ أفلا يعقلون ؟!

" أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75)" (المائدة) .

خامساً: إن الكتاب المقدس ينسب لموسى □ أنه كان يلبس برقعاً على وجهه وهو لباس للنساء كما هو معروف فهل طعن المعترضون في نصوص كتابهم ، وفي نبى الله موسى □ ؟! نجد ذلك في سفر الخروج إصحاح 34 عدد 33 **وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنَ الْكَلَامِ مَعَهُمْ، جَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ بُرْقَعًا.**³⁴ **وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ يَنْزِعُ الْبُرْقَعَ حَتَّى يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيَكْلُمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَى.**³⁵ **فَإِذَا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجْهَ مُوسَى أَنْ جِلْدُهُ يَلْمَعُ كَانَ مُوسَى يَرُدُّ الْبُرْقَعَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يَدْخُلَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ.** لا تعليق.

ثم إن ربهم يسوع -القادر على كل شيء- تعرى من قبل اليهود وألبسوه لباساً يرتديه الزواني (القرمزي).....وذلك في إنجيل متى إصحاح 27 عدد 27 **فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكُتَيْبَةِ،²⁸ فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قَرْمِزِيًّا.**

يدلل على قولي السابق ما جاء في رؤيا يوحنا الإصحاح 17 عدد 3 **فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قَرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءً تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ.**⁴ **وَالْمَرَأَةُ كَانَتْ مُتَسَرِّبَةً بِأَرْجُوَانٍ وَقَرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلَوْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوءَةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتٍ زَنَاهَاً، كَوْعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ».** لا تعليق !

قصة زاهر والنبي !

تحدثوا عن الشذوذ الجنسي ليطعنوا في رسول الله ﷺ وفي أخلاقه ، فاستدلوا على ذلك بقصة يقولون: جاءت في السيرة الحلبيّة تقول : خرج محمد ﷺ في يوم إلى السوق فوجد زاهرا وكان يحبه فاحتضنه

من الخلف فقال له زاهر: أطلقني من أنت ؟ فقال له محمد ﷺ : أنا من يشتري العبيد ورفض أن يطلقه فلما عرف زاهر أنه محمد صار يمكن ظهره من صدر محمد الشريف !!

● الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه القصة لم أجدها بهذه الصورة إلا في مواقعهم التنصيرية فقط ؛ هم اقتطعوا جزءاً من القصة وتعاموا عن بقيتها ليطعنوا بها في نبينا ﷺ ... هذا وإن دل يدل على الكذب والتدليس ولنقرأ القصة أولاً كما جاءت في السيرة الحلبية برمتها : باب يذكر فيه صفته الباطنة وإن شاركه فيها غيره كان سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عياب ولا مزاح : أي كثير المزاح، فلا ينافي ما روي: كان يمازح أصحابه قال : وقد جاء «إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً» لكن جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ مزاحاً. وكان يقول : إن الله ﷻ لا يواخذ المزاح الصادق في مزاحه وجاء عن بعض الصحابة ؓ : ما رأيت أحداً أكثر مزاحاً من رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - : كانت في النبي ﷺ دعابة . وعن بعض السلف : كان للنبي ﷺ مهابة، فكان يبسط الناس بالدعابة. قال لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز فبكت، فقال لها وهو يضحك: الله ﷻ يقول : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ﴾ (35) ﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ﴾ (36) ﴿ عُرْباً أَتْرَاباً ﴾ (37) (الواقعة) وهن العجائز الرمص : أي والعروب المتحبة لزوجها التي تقول وتفعل ما تهيج به شهوته إياها، وأترباً: كأنهن ولدن في يوم واحد لأنهن يكن بنات ثلاث وثلاثين سنة. وجاءه رجل وطلب أن يحمله على بعير فقال له: إني حاملك على ولد الناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ قال رسول الله ﷺ : وهل تلد الإبل إلا النوق؟.

وقد أتى أزيهر، وفي لفظ زاهر وكان يهدي للنبي الهدية من البادية ، فكان كلما قدم من البادية يأتي معه بطرف وهدية لرسول الله ﷺ ، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج . وكان يقول : زاهر باديتنا ونحن حاضروه. وفي لفظ: لكل حاضر بادية، وبادية آل محمد زاهر، وكان يحبه. جاءه يوماً وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلاً دميماً، فاحتضنه من خلفه، فقال أرسلني، من هذا؟ فلما عرف أنه رسول الله ﷺ صار يمكن ظهره من صدره الشريف ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ يقول: من يشتري العبد ؟ فقال : يا رسول الله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ : ولكن عند الله لست بكاسد أو قال: أنت عند الله غال . أهـ

قلت: إن الواضح لنا أن هذه القصة لم ترد في السيرة الحلبية كما نقلها المعترضون إلينا ، فهم اقتطعوا منها ما شاءوا... ثم إن القصة لا تصح؛ لعدم وجود إسناد لها هنا .

ثانياً : إن هذه القصة جاءت في مسند أحمد بإسناد صحيح ،ولكن بصورة أخرى تختلف عن السياق الذي أتى به المعترضون من السيرة الحلبية الحديث في مسند أحمد برقم 12187 حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا كَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ فَيُجْهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتَنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا فَاتَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرْسَلَنِي مِنْ هَذَا فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَاللَّهِ تَجَدَّنِي كَاسِدًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتُ بِكَاسِدٍ ، أَوْ قَالَ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ. تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

قلتُ : إن هذه القصة تُظهر لنا مدى عظمة ورحمة محمد ﷺ بأصحابه ، وتظهر مدى حُبهم له ﷺ ، وليس فيها ما زعموا ... بل فيها عدة فوائد منها:

أولاً : تفيد تواضع النبي ﷺ مع صحابته ، ومزاحه معهم

ثانياً : إن زاهراً كان صحابياً فقيراً بمقاييس الناس دميماً فأراد النبي أن يقربه و يسليه ، ويبين للناس أن الله لا ينظر إلى صورة الإنسان سواء أكانت حسنة أم قبيحة ؛ فكل خلق الله حسن ، فالمقياس الحقيقي هو التقوى ؛ يدل على ذلك الآتي:

1- الحديث نفسه: **فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَاللَّهِ تَجَدَّنِي كَاسِدًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتُ بِكَاسِدٍ ، أَوْ قَالَ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ.**

2- قوله ﷺ: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) ﴾** (الحجرات) .

3- صحيح مسلم برقم 4651 قال ﷺ : **" إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ "**

4 - شعب الإيمان للبيهقي برقم 5430 أنه ﷺ قال: **« لِيُؤْتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَظِيمِ الطَّوِيلُ الْأَكُولُ الشَّرُوبُ ، فَلَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلَّ جَنَاحُ بَعُوضَةٍ أَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) »**.
ضعيف الترغيب والترهيب برقم 1295

5- بين ﷺ أن ساق ابن مسعود النحيفة (قليلة الوزن) هي في الميزان أثقل عند الله من جبل أحد .. وذلك في مسند أحمد برقم 3792 **أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ كَانَ يَجْتَنِي سَوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ فَجَعَلَتْ الرِّيحُ تَكْفُوهُ فَضَحَكَ الْقَوْمُ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : مِنْ دَقَّةِ سَاقَيْهِ . فَقَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ " . صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2750**

أما عن اتهامهم لرسول الله بأنه فعل فعلاً يُعبر عن شذوذ - قبحهم الله - جوابه فيما يلي :

أولاً : إن هذا من بنات أفكارهم المريضة و سوء ظنهم بالله و رسوله وتفكيرهم باستمرار على نحو شاذ حاد يفتقر للمنطقية كثيراً بسبب غلبة الحقد و الغل على الفكر.

ثانياً : إن الشريعة جاءت بدم الشذوذ واعتباراته من الموبقات ومن الخباثت و تواترت آيات القرآن الكريم والسنة الشريفة في بيان أن ذلك فعل خبيث يصل بصاحبه إن استحلّه إلى الكفر ، وأن الله خسف الأرض بفاعليه ؛ فلا يعقل أن تكون الرسالة تتناول الشذوذ بهذا النحو وتعلم الأمة أنه فعل خبيث قبيح منكوس ثم يصدر عن المشرع عكسه لكان مطعناً فيه لا سمياً أن متربصين كثيرين من اليهود و المشركين و المنافقين بل و يتتبع أثره و سنته و كل خطواته أعباءه و صحابته المؤمنين.

ثالثاً : إن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - كل ما فعله هو احتضان الصحابي الفقير من خلفه على نحو نراه و نعتاده إلى يومنا هذا بين الأصدقاء والإخلاء دون أدنى تفكر في الخبث الذي ذهبت إليه عقول المنصرين.

رابعاً : إن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فعل ذلك في السوق أمام الناس والصحابة نقلوا الواقعة ورأوها ، فلو كان الفعل من الشذوذ و الأمور الجنسية لما فعله عاقل أمام الناس في الأسواق وهو مذموم بالفطرة والشرع بينهم.

خامساً : إن الحديث حوى معانٍ إيمانية و تذكير بالله ؛ لما قال النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : من يشتري هذا العبد؟ قال زاهر: يا رسول الله إذا تجدني كاسداً فقال له :ولكنك عند الله غالي .

ثالثاً : إن الكتاب المقدس ينسب لبعض أنبياء الله أفعالاً في ظاهرها الشذوذ الجنسي... كما يلي:

1- يسوع المسيح وذلك في إنجيل يوحنا الاصحاح 13 عدد 23 **وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ.**

قلتُ : ما هو تفسير المعترضين لهذا النص ؟

إنهم طعنوا في نبينا ﷺ ظلمًا وبهتانًا بكلامٍ غير لائق ؛ أما نحن فنبرئ المسيح ﷺ من أي وصفٍ غير لائقٍ نُسب إليه كهذا النص....

2- داود النبي..... أنه قال كلامًا في ظاهره الشذوذ الجنسي ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 1

عدد 26 قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانَ. كُنْتُ حُلُوءًا لِي جِدًّا. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.

ترجمة أخرى للنص 26 لَشَدَّ مَا تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانَ. كُنْتُ عَزِيزًا جِدًّا عَلَيَّ، وَمَحَبَّتُكَ لِي كَانَتْ مَحَبَّةً عَجِيبَةً، أُرْوَعُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.

قلتُ : إن الملاحظ أن النبي داود ﷺ كان يحب يُوناثان بن شاول محبة أروع من محبة النساء ، وحزن عليه حزنًا شديدًا لما قتل فقال هذه الكلمات ونحن –المسلمين- نبرئ داود ﷺ مما نُسب إليه كهذا النص وغيره ...

ولكن يبقى السؤال: ما هو رد المعترضين على تلك النصوص....؟!

فَدَخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَمِيصِهِ فَجَعَلَ يُقَبِّلُ وَيَلْتَزِمُ..!

من الشبهات التي أثاروها حول أخلاق رسول الله ﷺ أنهم قالوا : إن رجلاً دخل بين النبي داخل قميصه..... هل هذه أخلاق الأنبياء...؟

تعلقوا على ذلك بما جاء في سنن أبي داود برقم 1421 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ عَنْ سَيَّارِ بْنِ مَنْظُورٍ رَجُلٍ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا بُهَيْسَةُ عَنْ أَبِيهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ أَبِي النَّبِيِّ ﷺ دَخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَمِيصِهِ فَجَعَلَ يُقَبِّلُ وَيَلْتَزِمُ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ؟ قَالَ: الْمَاءُ. قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ؟ قَالَ: الْمَلْحُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ؟ قَالَ: أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ خَيْرٌ لَكَ

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث لا يصح عندنا نحن-المسلمين- فقد ضعفه أهل العلم، منهم الشيخ الألباني -رحمه الله- في ضعيف سنن أبي داود برقم 1669 قال: ضعيف ، المشكاة (1915) ، و سيأتي برقم (752 / 3476) .

وعليه فإن الحديث! لا نعترف بما جاء فيه ،ومن خلال التضعيف تسقط هذه الشبهة التي هي أوهن من بيت العنكبوت لو كان يعلمون.

ثانياً: إن الاعتراض المذكور ليس في الحديث كما تقدم معنا لضعفه المغنى عن أي تأويل ، ولكن الاعتراض الحقيقي هو ما جاء في الآتي:

1- يسوع المسيح.... وذلك في إنجيل يوحنا الإصحاح 13 عدد 23 وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِصْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ.

قلتُ : ما هو تفسير المعترضين لهذا النص ؟

إنهم طعنوا في نبينا □ ظلمًا وبهتانًا بكلامٍ غير لائقٍ ؛ أما نحن فنبرئ المسيح □ من أي وصفٍ غير لائقٍ نُسب إليه كهذا النص.....

2- معجزة إيشع لما أحيى الصبي ، وذلك لما اضطجع فوق الصبي ، ووضع فمه على فمه..... جاء ذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 4 عدد 32 وَدَخَلَ الْيَشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيِّتٌ وَمُضْطَجِعٌ عَلَى سَرِيرِهِ. 33 فَدَخَلَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى نَفْسَيْهِمَا كِلَيْهِمَا، وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. 34 ثُمَّ صَعِدَ وَاضْطَجَعَ فَوْقَ الصَّبِيِّ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ، وَعَيْنَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَيَدَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَسَخُنَ جَسَدُ الْوَلَدِ. 35 ثُمَّ عَادَ وَتَمَشَّى فِي الْبَيْتِ تَارَةً إِلَى هُنَا وَتَارَةً إِلَى هُنَاكَ، وَصَعِدَ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَعَطَسَ الصَّبِيُّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ فَتَحَ الصَّبِيُّ عَيْنَيْهِ !!

قلتُ : نحن -المسلمين- لم ننسئ الظنَّ بنبيِّ الله إيشع □ ، ولم نقل مثل المعترضين: لماذا وضع فمه على فمه...؟ هل هذا شذوذ؟! ألا توجد طريقة لإحياء الصبي أفضل هذه...؟

3- داود النبي..... أنه قال كلامًا في ظاهره الشذوذ الجنسي ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 1 عدد 26 قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانَ. كُنْتُ حُلُوءًا لِي جِدًّا. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ. ترجمة أخرى للنص 26 لَشَدَّ مَا تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانَ. كُنْتُ عَزِيزًا جِدًّا عَلَيَّ، وَمَحَبَّتُكَ لِي كَانَتْ مَحَبَّةً عَجِيبَةً، أُرْوَعُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.

قلتُ : إن الملاحظ أن النبي داود □ كان يحب يُونَاثَانَ بن شاول محبة أروع من محبة النساء ، وحزن عليه حزنًا شديدًا لما قتل فقال هذه الكلمات ونحن -المسلمين- نبرئ داود □ مما نُسب إليه كهذا النص وغيره ...

ولكن يبقى السؤال: ما هو رد المعترضين على تلك النصوص....؟!

نبي هُتَكَ عرضه !

أثاروا شبهة حول نبينا ﷺ قالوا: إن نبيَّ الإسلام هُتَكَ عرضه ... ما هذا النبي أيها المسلمون...؟! تعلقوا على ذلك بما جاء في كتب السيرة منها: الروض الأنف ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (3341) (خُرُوجُ الرَّسُولِ فِي رَمَضَانَ)

قَالَ [ص 153] ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَفَرِهِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحْمٍ كُلثُومَ بْنَ حُصَيْنٍ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ خَلْفِ الْغِفَارِيِّ وَخَرَجَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ أَفْطَرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَبَّعَتْ سُلَيْمٌ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ أَلْفَتْ سُلَيْمٌ وَأَلْفَتْ مَزِينَةٌ . وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ وَإِسْلَامٌ وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظُّهْرَانِ ، وَقَدْ عَمِيَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَأْتَهُمْ خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءٍ يَتَحَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبْرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَقِيَهُ بِالْجُحْفَةِ مُهَاجِرًا بَعِيَالَهُ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ عَلَى سِقَابِيَّتِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ رَاضٍ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا بِبَنِي الْعُقَابِ ، فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَالْتَمَسَا الدَّخُولَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ

فِيهِمَا ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ [ص 154] قَالَ لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي ، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ . قَالَ فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبَرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيَّ لَهُ . فَقَالَ وَاللَّهِ لَيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَا أَخْذَنَ بِيَدِي بُنَيَّ هَذَا ، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطَشًا وَجُوعًا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهُمَا ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَأَسْلَمَا وَأَنْشَدَ أَبُو سُفْيَانَ بَنُ الْحَارِثِ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مَضَى مِنْهُ

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الشبهة تدل على جهلٍ مثيرٍ لها ؛ لأن هتك العرض الذي جاء في الحديث ليس معناه الاغتصاب كما يشير المعارضون؛ وإنما المعنى هو السب والشتم ... فأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب كان يهجو النبي ﷺ ويؤذيه بلسانه ، وذلك قبل إسلامه

تدلل على ذلك كتب التاريخ ، وكتب اللغة ، والأحاديث الصحيحة كما يلي:

أولاً: من كتب التاريخ:

1- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج 7 / ص 179):

10022 - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي بن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتها حليلة السعدية قال بن المبارك وإبراهيم بن المنذر وغيرهما اسمه المغيرة وقيل اسمه كنيته والمغيرة أخوه وكان ممن يشبه رسول الله ﷺ ومضي له ذكر مع عبد الله بن أبي أمية وأخرجه الحاكم أبو أحمد من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة قال حلقه الحلاق بمنى وفي رأسه ثؤلول فقطعه فمات قال فيرون أنه مات شهيدا هذا مرسل رجاله ثقات وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي ﷺ ويهجو ويؤذي المسلمين وإلى ذلك أشار حسان بن ثابت في قصيدته المشهورة ... هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء ويقال إن عليا علمه لما جاء ليسلم أن يأتي النبي ﷺ من قبل وجهه فيقول تالله لقد أترك الله علينا الآية ففعل فأجابه لا تثريب عليكم الآية فأنشده أبو سفيان ... لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد. أه

3- أسد الغابة لابن الأثير (ج 3 / 187):

أبو سفيان بن الحارث القرشي.

ب ع س أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم. وكان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة. أرضعتها حليلة بنت أبي، السعدية. وأمه غزية بنت قيس بن طريف، من ولد فهر بن مالك. قال قوم - هم إبراهيم بن المنذر، وهشام بن الكلبي، والزبير بن بكار : اسمه المغيرة. وقال آخرون: اسمه كنيته، والمغيرة أخوه.

يقال: إن الذين كانوا يشبهون رسول الله جعفر بن أبي طالب، والحسن بن علي، بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث. وكان أبو سفيان من الشعراء المطبوعين، وكان سبق له هجاء في رسول الله ﷺ وإياه عارض حسان بن ثابت بقوله: الوافر

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغة فقد برح الخفاء
هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
ثم أسلم فحسن إسلامه.

أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس، عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: مر رسول الله ﷺ عام الفتح - وذكره - وكان أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ. بثنية العُقَاب - بين مكة والمدينة - فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما وقالت: يا رسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك! فقال: " لا حَاجَةَ لِي بِهِمَا " ، أما ابن عمي فَهَتَكَ عِرْضِي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال بمكة ما قال. فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان ابن له، فقال: والله لَيَأْذَنَ لَنَا رسول الله ﷺ أو لَأَخْذَنَ بِيَدِ ابْنِي هَذَا، ثم لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ لهما، فدخلا عليه، فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه، واعتذاره مما كان مضى، فقال: الطويل لعمرك إني بيم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد لكا لمظلم الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدى فأهتدي هداني هاد غير نفسي ودلني ... على الله من طردت كل مطرد أصد وأناى جاهداً عن محمد ... وأدعى وإن لم أنتسب من محمد... أه

ثانياً: من كتب اللغة والشروح:

- 1- قال ابن منظور في لسان العرب :
وَالنَّهْكَ الْمَبَالِغَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالنَّاهُكُ وَالنَّهْيُكَ الْمَبَالِغُ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ الْأَصْمَعِيُّ النَّهْكَ أَنْ تَبَالِغَ فِي الْعَمَلِ فَإِنْ شَتَمْتَ وَبَالَغْتَ فِي شَتَمِ الْعَرَضِ قِيلَ انْتَهَكَ عَرَضَهُ . أه
- 2- القاموس المحيط: قاموس المحيط:
الْعَرَضُ : مَا يُمَدَّحُ وَيُذَمُّ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ أَوْ مِنْ يُلْزَمُهُ أَمْرُهُ كَالزَّوْجَةِ وَالْبَنْتِ؛ صَانَ الشَّخْصَ عَرَضَهُ/ حَافِظَ عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ/ هُوَ نَقِيُّ الْعَرَضِ، أَيِ بَرِيءٌ مَنْ أَنْ يَشْتَمَ أَوْ يُعَابَ.-: الْحَسْبُ.-: الرَّاخَةُ أَيًّا كَانَتْ.-: السَّحَابُ الْعَظِيمُ.-: الْوَادِي فِيهِ الشَّجَرُ جَ أَعْرَاضٌ. أه
- 3- قال ابن حجر في الفتح : قَوْلُهُ : (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ إِنْ خُ)
هُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ ، أَيِ : سَفَكَ دِمَائَكُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَكُمْ وَثَلَبَ أَعْرَاضَكُمْ . وَالْعَرَضُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ مَوْضِعُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنَ الْإِنْسَانِ ، سَوَاءٌ كَانَ فِي نَفْسِهِ أَوْ سَلَفَهُ أَه

ثالثاً: من كتب أحاديث:

- 1- صحيح البخاري برقم 65 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ
ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَعْدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخَطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ فَسَكَنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ سَوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بغير اسمه فَقَالَ: أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا بَلَى. قَالَ: " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ " .
- 2- سنن أبي داود برقم 4243 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْعِزُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبِي ضَمْضَمٍ قَالُوا: وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ قَالَ رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَعْنَاهُ قَالَ: عِرْضِي لِمَنْ شَتَمَنِي. تحقيق الألباني : (حديث عبد الرحمن بن عجلان) ضعيف مرسل ، (حديث أنس بن مالك) ضعيف ، الإرواء (2366) .
- 3- مسند احمد برقم 12861 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي ﷻ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ. السلسلة الصحيحة للألباني صحيح برقم 533.

ثانيًا: إن الكتاب المقدس يذكر لنا هتك العرض الحقيقي الذي يدور في أذهان المنصرين (الاغتصاب) لبعض الأنبياء وأقاربهم ... فقد ذكر الكتاب المقدس ما يلي:

1- الرب أخبر داود أن قريبه سيزني بأهله في عين الشمس أمام بني إسرائيل ... وذلك في سفر صموئيل الثاني اصحاح 12 عدد 1 فأرسل الرب ناثان إلى داود. فجاء إليه وقال له: «كَانَ رَجُلَانِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالْآخَرُ فَقِيرٌ. ² وَكَانَ لِلْغَنِيِّ غَنَمٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا. ³ وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدْ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعًا. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَاسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابَنَةٌ. ⁴ فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَعَفَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيَهَيَّيَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّاهُ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ». ⁵ فَحَمَى غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جَدًّا، وَقَالَ لِنَاثَانَ: «حَيُّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذَلِكَ، ⁶ وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لِأَنَّهُ فَعَلَ هَذَا الْأَمْرَ وَلَئِنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ». ⁷ فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ شَاوُلَ، ⁸ وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُودَا. وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا، كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. ⁹ لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلَامَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أَوْرِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ. ¹⁰ وَالْآنَ لَا يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أَوْرِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. ¹¹ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَانَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَأَخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ. ¹² لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالشَّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». ¹³ فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ لَا تَمُوتُ. ¹⁴ غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهَذَا الْأَمْرَ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْتُمُونَ، فَلَا بُنَّ الْمَوْلُودَ لَكَ يَمُوتُ». ¹⁵ وَذَهَبَ نَاثَانُ إِلَى بَيْتِهِ.

نلاحظ هذه الفقرات ¹⁰ وَالْآنَ لَا يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أَوْرِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. ¹¹ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَانَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَأَخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ. ¹² لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالشَّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ».

2- زنا ابن يعقوب النبي (روبين) بزوجة أبيه (بلهة) وذلك في سفر التكوين اصحاح 35 عدد ²¹ ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلٍ عَذْر. ²² وَحَدَّثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَنَّ رَاوِيَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ.

3- بنات لوط النبي يسكنن اباهم كي يجامعهم..... وذلك في سفر التكوين اصحاح 19 عدد ²⁹ وَحَدَّثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللَّهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسْطِ الْأَنْقِلَابِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. ³⁰ وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَعَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. ³¹ وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ. ³² هَلَمْ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعَ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». ³³ فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. ³⁴ وَحَدَّثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». ³⁵ فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا، ³⁶ فَحَبَلَتِ ابْنَتَا لُوطَ مِنْ أَبِيهِمَا. ³⁷ فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُؤَابَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُؤَابِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. ³⁸ وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

نبي في بيته مخنت !

قالوا على سبيل الاستهزاء: كان في بيت رسولكم مخنت! ماذا كان يفعل هذا المخنت في بيته ؟ أليس هذا من الشذوذ !؟

وتعلقوا بما جاء في صحيح البخاري في كتاب (اللباس) باب (إخراج المتشبهين بالنساء) برقم 5436 حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخْنَثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: " أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ ". قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَانًا وَأَخْرَجَ عُمَرَ فَلَانًا.

الرد على الشبهة

أولاً : كان على المعترضين أن يفرقوا أولاً بين **المخنت** و **الخنثى** لو كانوا يفقهون !
المخنت: هو الذي لا يشتهي النساء ، ويتشبه بهن في مشيته أو في كلامه وحركاته ، ولا يشترط أنه يؤتى من الخلف...
والخنثى: هو ما يطلق عليه في زماننا -الجنس الثالث- تشترك فيه أعضاء الذكورة والأنوثة معاً ... ولا شك أن الحديث يتكلم عن الأول

ثانياً : إن بعض كلامهم صحيح ؛ فقد كان في بيت النبي ﷺ مخنت يخدم بيته ؛ هو أنجشة ، وبقيته افتراء وكذب ينم على فكر مريض وسوء ظن برسول الله ﷺ...
قال ابن حجر في الفتح : كَانَ أَنْجَشَةُ حَبَشِيًّا يُكْنَى أَبَا مَارِيَةَ. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثٍ وَائِلَةٍ أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ نَفَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمُخْنَثِينَ. أَهـ
وقال أيضاً في تعليقه على هذا الحديث : وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَتَمَّامُ الرَّازِيُّ فِي فَوَائِدِهِ مِنْ حَدِيثٍ وَائِلَةٍ مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا بِتَمَامِهِ وَقَالَ فِيهِ: " وَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْجَشَةَ ، وَأَخْرَجَ عُمَرَ فَلَانًا " وَأَنْجَشَةُ هُوَ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ الَّذِي كَانَ يَخْدُمُ بِالنِّسَاءِ . أَهـ

ثالثاً : إن هناك سؤالاً يطرح نفسه من خلاله أنسف به الشبهة نسفاً - إن شاء الله - هو: لماذا أمر النبي ﷺ بطرد المخنثين وطرد أنجشة ؟

الجواب : أن النبي ﷺ لم يكن يعلم أن أنجشة من المخنثين ، ولما علم أنه منهم طرده ﷺ من بيته ، وأمر أصحابه ﷺ بطرد كل مخنت من بيوتهم ، ولو كان أنجشة يعمل عمل قوم لوط (يؤتى) لاختلاف الحكم ؛ فلم يكن للنبي ﷺ أن ينفية بل يقتله، فهذا حد من يعمل عمل قوم لوط (القتل)؛ تدل على ذلك عدة أحاديث منها:

1- سنن أبي داود برقم 4280 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِمُخْنَثٍ قَدْ خَضَبَ يَدَيْهِ وَرَجُلِيهِ بِالْحِنَاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا بَالُ هَذَا "؟ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا نَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ: " إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ ".
قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: وَالنَّقِيعُ نَاحِيَةٌ عَنِ الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ بِالنَّقِيعِ.
تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (4481 / التحقيق الثاني)

2- سنن أبي داود برقم 3869 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمٍ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ". تحقيق الألباني: حسن صحيح، المشكاة (3575)، الإرواء (2348)، التعليق الرغيب (3 / 199)

3- سنن ابن ماجه برقم 2552 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الَّذِي يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ قَالَ: "ارْجُمُوا الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ ارْجُمُوهُمَا جَمِيعًا". تحقيق الألباني: حسن بما قبله (2561)، الإرواء (6 / 17)

4- تهذيب الآثار للطبري برقم 2908 عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «من وقع على الرجل فاقتلوه» يعني: عمل قوم لوط.

وعليه تنسف فريتهم نسفاً، فكم فيها من همزٍ ولمزٍ حول أخلاقِ نبينا ﷺ، التي مدحه الله ﷻ بها قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم 4).

وصدق الله ﷻ لما قال: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186)﴾ (آل عمران).

رابعاً: إنني أجد شكوكاً مطروحةً من الكتاب المقدس لقارئه.... نجد أن شاول الملك طرد ابنه يُوناثانَ وسبه سباً قبيحاً لأنه كان يحب ابنَ يسَّى (داود)... وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30 فَحَمِي غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنُ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخَزِيكَ وَخَزِي عَوْرَةَ أُمَّكَ؟!

وأتساءل: ما معنى قول شاول لابنه يُوناثانَ: أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخَزِيكَ وَخَزِي عَوْرَةَ أُمَّكَ؟! **قلتُ:** أن الذي جعلني أزدادُ شكاً هو ما قاله داود النبي لما مات يُوناثانُ ... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 1 عدد 26 قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. كُنْتُ حُلُواً لِي جِداً. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.

ترجمة أخرى للنص 26 لَشَدَّ مَا تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. كُنْتُ عَزِيْزاً جِداً عَلَيَّ، وَمَحَبَّتُكَ لِي كَانَتْ مَحَبَّةً عَجِيبَةً، أَرْوَعٌ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.

ويبقى السؤال: أليس سب وطرده شاول لابنه يُوناثانَ هذه المحبة التي كانت أروع من محبة النساء... لما قال له: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخَزِيكَ وَخَزِي عَوْرَةَ أُمَّكَ؟!..... أما نحن-المسلمين- نبرئ داودَ ﷺ مما نُسب إليه كهذا النص وغيره ...

قلتُ: إن الملاحظ أن النبي داودَ ﷺ كان يحب يُوناثانَ بن شاول محبة أروع من محبة النساء، وحزن عليه حزناً شديداً لما قتل فقال هذه الكلمات ونحن-المسلمين- نبرئ داودَ ﷺ مما نُسب إليه كهذا النص وغيره ...

نبي الإسلام يمص لسان الحسن وشفتيه !

ادّعوا أن نبينا محمداً ﷺ كان يمص لسان الحسن بن علي، قائلين: أليس هذا من الشذوذ؟! وتعلقوا بما جاء في مسند أحمد مسند الشاميين حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ برقم 16245 حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا حَرِيزٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ الْجَرَشِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمُصُ لِسَانَهُ أَوْ قَالَ: شَفْتَهُ يَغْنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانُ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي فقد روى له أبو داود والنسائي وهو ثقة.

• الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديث أشكل فهمه على المعترضين، فهم يجهلون تماماً أن الحسن كان طفلاً صغيراً وهو حفيد النبي ﷺ ، بل قد يكون عندما قبله النبي ﷺ ذلك التقبيل رضيعاً آنذاك ، ولا إشكال في تقبيل أبي لابنه الرضيع على تلك الصفة الواردة في الحديث كما هو معروف عند العقلاء !
وعليه فالحديث فيه منقبة من مناقبه ﷺ ؛ لما فيه من تقبيله لابنه الحسن، ومداعبته إياه يرحمه ويلطفه ، فالعقل ذو الفطرة السليمة لا يمكن أن يفهم من الحديث سوى هذا الفهم بخلاف فهم المعترضون !

ثانياً : كتب أحد مشرفي موقع ملتقى أهل السنة أبو خالد السلمي قائلاً: هذا الحديث استغله بعض المنصرين الحاقدين للطعن في جناب المصطفى ﷺ ، وانطلى مكرهم على بعض المفتونين ، فدخل الريب قلوبهم. وما أتى هؤلاء إلا من قبل انتكاس فطرتهم ، فهؤلاء الإفرنج الأنجاس ، لا مانع عندهم أن يعانق رجل امرأة أجنبية عنه في قارعة الطريق ويقبلها في فمها وحيث يشاء ، ويمرون بجوارهما لا يحركون ساكناً ولا يرون أي غضاضة في ذلك ، بينما لو قبل مسلم ابنه أو ابنته قبلة رحمة ومداعبة نظروا إليه نظر ربيبة، بل وصل الأمر إلى الاتصال بالشرطة ومحاكمة رجل مسلم هنا في أمريكا كان يقبل ابنته الرضيعة كما يلعب المسلم طفله ملاعبة رحمة وعطف في الطريق ، فاتهموه بالشذوذ الجنسي ، وفرقوا بينه وبين ابنته وأخذوا ابنته منه وجعلوا أسرة نصرانية تكفلها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله أه. بتصرف يسير.

ثالثاً : إن قيل : إن هناك إشكالاً في قول معاوية رضي الله عنه في آخر الحديث " وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " والإشكالية تكمن في أن هذا الأمر وحده لا يكفي للنجاة من عذاب الله ، ولهذا ختم الله ﷻ سورة التحريم بذكر امرأة نوح ، وامرأة لوط فكون كل منهما زوجة نبي لم يغن عنهما شيئاً ، وكانتا من أهل النار يذكر بذلك زوجات النبي ﷺ - رضي الله عنهن- ؛ قال ﷻ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴾ (التحريم:10).

قلتُ : يزول الإشكال بأن ما ذكره معاوية رضي الله عنه من عدم تعذيب من كان كذلك ؛ إنما يكون مع توافر شروط أخرى علمها النبي ﷺ ولم نعلمها ، ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ دعا للحسن وهو طفل، وذلك في صحيح البخاري برقم 5544 عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيَقْعِدُنِي عَلَى فَخْذِهِ وَيَقْعِدُ الْحَسَنُ عَلَى فَخْذِهِ الْآخَرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا " .

رابعاً : إن هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي فيها تحنيك الطفل ... كانت من أسباب إسلام أخت لنا هي طيبة كتبت مقالاً بعنوان: رحلة دكتورة رولا من النصرانية إلى الإسلام :

أولاً : أنا أو من بمبدأ أن لكل سؤال جواباً ولكل داء دواء من هذا المنطلق بدأت بالبحث عن ما جاء به الرسول لقد انتابني شعور غريب أن هذا الرسول محمد رجل صادق فأصبح عندي حب استطلاع أكثر وأكثر فتحت صفحه الإعجاز العلمي بطب الأطفال وقرأت عن الرضاعة بأن الرسول أوصى بالرضاعة

لمده سنتين كاملين وفعلا الرضاعة كلما كانت مدتها أطول كلما كان عند الرضيع جهاز المناعة أحسن هذا من ناحية علميه أقرته أبحاث طبية بريطانية.

ثانياً : لفت نظري تصرف من تصرفات الرسول وهو تحنيك المولود بالتمر.

فالتمر يحتوي على السكر "الجلوكوز" بكميات وافرة وخاصة بعد إصابته بالريق الذي يحتوي على إنزيمات خاصة تحول السكر الثنائي سكروز إلى سكر أحادي، كما أن الريق يبسر إذابة هذه السكريات، وبالتالي يمكن للطفل المولود أن يستفيد منها، وبما أن معظم أوكل المواليد يحتاجون للسكر "الجلوكوز" بعد ولادتهم مباشرة فإن إعطاء الطفل التمر المذاب يقي الطفل من مضاعفات نقص السكر الخطيرة . أنا أتوجه الآن لأي مسيحي ويجاوب كيف لرسول أمي أن يملك معلومات طبية لها آلاف السنين واليوم نلاحظ قد دأبت مستشفيات الولادة والأطفال على إعطاء المولودين محلول الجلوكوز ليرضعه المولود بعد ولادته مباشرة. ثم بعد ذلك تبدأ أمه بإرضاعه(0) أنا اقتنعت بهذا الدين لذلك أعلن إسلامي : أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن عيسى عبد الله ورسوله

خامساً : إن الكتاب المقدس يذكر لنا معجزة إيلشع لما أحى الصبي ؛ نجده اضطلع فوق الصبي ، ووضع فمه على فمه..... جاء ذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 4 عدد 32 وَدَخَلَ أَلِيشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيِّتٌ وَمُضْطَجِعٌ عَلَى سَرِيرِهِ. 33 فَدَخَلَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى نَفْسَيْهِمَا كِلَيْهِمَا، وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. 34 ثُمَّ صَعِدَ وَاضْطَجَعَ فَوْقَ الصَّبِيِّ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ، وَعَيْنَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَيَدَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَسَخُنَ جَسَدُ الْوَلَدِ. 35 ثُمَّ عَادَ وَتَمَشَّى فِي الْبَيْتِ تَارَةً إِلَى هُنَا وَتَارَةً إِلَى هُنَاكَ، وَصَعِدَ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَعَطَسَ الصَّبِيُّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ فَتَحَ الصَّبِيُّ عَيْنَيْهِ !!

قلت : نحن -المسلمين- لم ننسئ الظن بنبي الله إيلشع عليه السلام ، ولم نقل مثل المعترضين: لماذا وضع فمه على فمه...؟ هل هذا شذوذ؟! ألا توجد طريقة لإحياء الصبي أفضل هذه...؟

نبي يشتهي طفلة فوق الفطيم !

قالوا: وصل الأمر برسول المسلمين أنه أشتهى طفلة فوق الفطيم ، وأراد أن يتزوجها ! فهل هذا الفعل من أخلاق النبوة؟! الحديث في مسند أحمد باقي مسند الأنصار حديث أم الفضل بن عباس 25636 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُرْمَةَ - مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ عَبَّاسٍ وَهِيَ فَوْقَ الْفُطَيْمِ قَالَتْ: فَقَالَ: " لَنْ بَلَغَتْ بَنِيَّةَ الْعَبَّاسِ هَذِهِ وَأَنَا حَيٌّ لَا تَزَوِّجْنَهَا " .

• الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الرواية ضعيفة الإسناد كما قال المحققون فيما يلي:

- 1- قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على هذا الحديث في مسند أحمد: إسناده ضعيف؛ حسين بن عبد الله وهو ابن عبيد الله بن عباس - ضعيف.
- 2- قال الشيخ حسين سليم أسد في تخريجه لمسند أبي يعلى حديث برقم 7075: إسناده ضعيف جداً .

ثانياً : إنني افترض صحة الرواية وأقول: إن القارئ للحديث قراءة متأنية لن يجد فيه ما افتراه أصحاب الشبهة على رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ! بل يجد أنه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ما انتهى رضىة كما زعموا ! بدليل أنه تكلم عن زواج بها حال البلوغ يعني: بعد (عشرة أو خمس عشرة سنة) مثلاً. وإنما قال ذلك تكرمة للعباس ، و عليه فإن هذه الفرية ليست من الحديث الذي بين أيدينا ؛ وإنما هي من بنات أفكارهم العفنة التي تريد الطعن في هذا الرسول المكرم ؛ فالنبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - تزوج ببنت الصديق ، وبنت الفاروق ليقربهم منه أكثر ، والعباس كان له مكانة من رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فأراد النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أن يقربه منه أكثر بتلك الكلمات لا أكثر. **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَنْ بُلِّغَتْ بَنِيَّةُ الْعَبَّاسِ هَذِهِ وَأَنَا حَيٌّ لَا تَزَوِّجْنَهَا "**.

إذاً لم يشتهيها وهي فوق الفطيم كما قالوا ، ولكن لو بلغت وأصبحت امرأة كاملة النضج والرسول ﷺ حي لتزوجها ، وبالتالي لا يوجد أدنى شبهة في ذلك؛ بل هذا دليل على حب النبي ﷺ للعباس ﷺ ؛ حتى يُعلمه مكانته عنده ، وفيه أيضاً دليل على أن النبي لم يزوج من عائشة وهي طفلة كما زعموا فحاشاه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أن يتزوج من طفلة؛ فالرواية التي معنا تتحدث عن حال بلوغ بنت العباس ، هذا على فرض صحتها ، فالرواية لا تصح كما تقدم معنا.

ثانياً : إن الكتاب المقدس ينسب لنبي الله موسى - **عليه السلام** - أنه أمر أتباعه أن يقتلوا كل ذكر من الأطفال ، و كل امرأة عرفت رجلاً وضاجعته... إلا الأطفال من النساء ... وذلك بعد أن أخذوا السبي ؛ جاء ذلك في سفر العدد إصحاح 31 عدد 17 **فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةٍ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. 18 لَكِنْ جَمِيعُ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ.**

قلتُ : إن هناك أسئلة تفرض نفسها بعد قراءة هذا النص: 18:31 **لَكِنْ جَمِيعُ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ ! هي :**

- 1- لماذا أبقي موسى - **عليه السلام** - لهم جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ حَيَّاتٍ لهم بعد سبيهن.... ؟!
- 2- ماذا يفعل جيشٌ من الرجال بأطفال من البنات اللواتي وقعن في السبي.... ؟!
- 3- أسألهم كسؤالهم : هل هذا الفعل من أخلاق النبوة.... ؟!
- 4- هلا طعنوا في ذلك النص كما طعنوا في حديث أشكل عليهم فهمه.... ؟!

نبي يضطجع في قبر ميتة !

أثيرت شبهة حول النبي ﷺ ليطعنوا بها في أخلاقه ﷺ من خلالها ؛ قالوا: لقد مارس نبيكم الجنس مع امرأة ميتة وهي **فاطمة بنت أسد !!** واستدلوا على ذلك برواية عند الطبراني في معجمه الكبير باب **الفاء**

فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدَ بْنِ هَاشِمٍ أُمُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ برقم 20324 **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمَّادٍ بْنُ زُغْبَةَ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ صُلَاحٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدَ بْنِ هَاشِمٍ أُمُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمِّي، كُنْتُ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، وَتَشْبِعُنِي وَتَعْرِينِ، وَتُكْسِينِي، وَتَمْنَعِينَ نَفْسَكَ طَيِّبًا، وَتُطْعِمِينِي ثَرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُغَسَّلَ ثَلَاثًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ سَكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ، فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَكَفَّنَهَا بِبُرْدٍ فَوْقَهُ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ، وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَغُلَامًا أَسْوَدَ يَحْفَرُونَ فَحَفَرُوا قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ**

حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَاضْطَجَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، أَغْفِرُ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، وَلَقَنْهَا حُجَّتَهَا، وَوَسَّعَ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، وَأَدْخَلُوهَا اللَّحْدَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ.

● الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديث الذي استدل به المعترضون على فريتهم لا يصح ؛ فهذا يُظهر لنا مدى حقدهم وكراهيتهم لنبيِّنا - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ولنا بإلقاء الشبه دون تثبت هذا الحديث ضعفه المحققون من كل طرده، وأكتفي بتحقيق الألباني - رحمه الله - نقلاً عن السلسلة الضعيفة برقم 23 قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (1 / 79) : ضعيف . رواه الطبراني في " الكبير " (24 / 351 - 352) و " الأوسط " (1 / 152 - الرياض) ، و من طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (3 / 121) : حدثنا 153 أحمد بن حماد بن زغبة قال روح بن صلاح قال : حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول و من طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (3 / 121) عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي - رضي الله عنهما - ... دعا أسامه بن زيد و أبا أيوب الأنصاري و عمر بن الخطاب و غلاماً أسود يحفرون ... فلما فرغ ، دخل رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - فاضطجع فيه فقال ... فذكره ، و قال الطبراني : تفرد به روح بن صلاح

وعليه بطلت تلك الفرية التي تدل على جهلهم ، وسوء ظنهم بالله و رسوله وتفكيرهم باستمرارٍ على نحوٍ شاذ حاقِدٍ يفتقر للمنطقية كثيراً ؛ بسبب غلبة الحقدِ والغِلِ على الفكر...

ثانياً : إن هذا الحديث رُغم ضعفه فيه دليلٌ جيد على خلق عظيمٍ من أخلاقِ رسولِ الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ، خلق الوفاء الذي تواتر النقل عنه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بهذا الخلق الحميد الفريد ، ويتضح ذلك من خلال ذكرنا متن هذا الحديث من أصح طريق جاء به وهو عند الطبراني في معجمه الكبير وهو من طريق روح بن صلاح عن سفيان الثوري عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : ، قال: لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ أُمِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمِّي، كُنْتُ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، وَتَشْبِعُنِي وَتَغْرِينِ، وَتُكْسِنِي، وَتَمْنَعِينَ نَفْسَكَ طَيِّبًا، وَتُطْعِمِينِي تَرْيِدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُغَسَّلَ ثَلَاثًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ سَكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بِيَدِهِ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَمِيصَهُ، فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَكَفَّنَهَا بِبُرْدٍ فَوْقَهُ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ، وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَغُلَامًا أَسْوَدَ يَحْفَرُونَ فَحَفَرُوا قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بِيَدِهِ، وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : فَاضْطَجَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، أَغْفِرُ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، وَلَقَنْهَا حُجَّتَهَا، وَوَسَّعَ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، وَأَدْخَلُوهَا اللَّحْدَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - .

نجد أن في هذا الحديث خلق الوفاء متجسداً في شخص رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - حيث يقول في أول الحديث: " يَا أُمِّي، كُنْتُ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، وَتَشْبِعُنِي وَتَغْرِينِ، وَتُكْسِنِي، وَتَمْنَعِينَ نَفْسَكَ طَيِّبًا، وَتُطْعِمِينِي تَرْيِدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ " ؛ فرسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يعترف بجميل هذه المرأة الفاضلة - رضي الله عنها - حيث إنها كانت تُجيع نفسها وتطعمه ، وتعري نفسها وتكسوه ،

وتمنع عن نفسها ملذات الحياة وطيبها وتوفره لخير خلق الله محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فعلم الله أن العين تكاد تدمع من خلق هذه السيدة الفاضلة ، ومن وفاء هذا الوفي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . ثم أثنى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عليها خيراً فبين أنها لم تفعل ذلك طمعا في شيء من الدنيا أو ليقال عنها إنها حنونة أو نحو ذلك ؛ وإنما بين المعصوم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنها فعلت ذلك تبتغي به وجه الله والدار الآخرة ، فانظر - أيها القارئ - إلى وفاء رسول الله محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأراد أن يصنع لها شيئا قد يكون مكافئاً لصنيعها... وهذا الشيء هو ما أسيء فهمه من المعترضين - قبحهم الله - !

فعل كما في هذا الحديث الصريح " فَحَفَرُوا قَبْرَهَا ، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ ، وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَاضْطَجَعَ فِيهِ " ألا لعنة الله على الظالمين !

إن كل ما في الأمر أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنما أضجع في القبر ، وإضجاعه في القبر هذا إنما هو بركة لأمه فاطمة بنت أسد ؛ فإن النار لا تشتعل في قبر أضجع فيه خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام - . وليس في الحديث أي مطعن بفضل الله ، فقد كان فعل أمام مرأى ومسمع من الناس ؛ الذين حزنوا لحزنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، هذا بفرض صحة الرواية .

رابعاً : إنني أتساءل عدة أسئلة من خلالها تنسف الشبهة نفساً - إن شاء الله - هي :

1- أين نجد في هذا الحديث الضعيف أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جامعها وهي ميتة ، أو مارس معها الجنس وهي ميتة؟!

الجواب: لا يوجد هذا في تلك الروايات ، ولا في غيرها بل هو موجود في عقولهم المريضة فقط ! بل نجده - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدخل قبرها ، ويضجع فيه ويدعو لها ليُخفف عنها عذاب القبر .

2- هل الذي يزني بامرأة يتضرع إلى الله تعالى بالدعاء ؛ وهو يزني يقول: " اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، اغْفِرْ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ ، وَلَقْنَهَا حُجَّتَهَا ، وَوَسَّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا ، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي ، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " !!؟

3- لو كان الأمر كما زعموا هل سيفعل ذلك - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمام الناس والصحابية بما فيهم ابنها علي ويسكتون عنه؟!

4- من من علماء المسلمين قال بقول المعترضين؟!

وبالنظر إلى بقية الروايات أيضاً يتضح صدق ما ذكرته - بفضل الله تعالى - فيما يلي:

1- جاء عند الطبراني في الأوسط برقم 195 حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة قال : حدثنا روح بن صلاح قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن عاصم الأحول ، عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي ، دخل عليها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فجلس عند رأسها ، فقال : « رحمك الله يا أمي ، كنت أمي بعد أمي ، تجوعين وتشبعيني ، وتعرين وتكسونني ، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني ، تريدن بذلك وجه الله والدار الآخرة » . ثم أمر أن تغسل ثلاثاً وثلاثاً ، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور ، سكبها عليها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيده ، ثم خلع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قميصه فألبسها إياه ، وكفنت فوقه ، ثم دعا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أسامة بن زيد ، وأبا أيوب الأنصاري ، وعمر بن الخطاب ، وغلاماً أسود يحفروا ، فحفروا قبرها ،

فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيده ، وأخرج ترابه بيده . فلما فرغ ، دخل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فاضطجع فيه ، وقال : « الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقتها حبتها ، ووسع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ، فإنك أرحم الراحمين » . ثم كبر عليها أربعاً ، ثم أدخلوها القبر ، هو والعباس ، وأبو بكر الصديق - رضي الله عنهم - لم يرو هذا الحديث عن عاصم الأحول إلا سفيان الثوري ، تفرد به : روح بن صلاح .

نلاحظ أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل القبر ، فاضطجع فيه ، وقال : « الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقتها حبتها ، ووسع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ، فإنك أرحم الراحمين » سبحان الله ! والله إنه الوفاء والرحمة .

2- جاء في معرفة الصحابة لأبي نعيم برقم 7139 حدثنا أبو بكر بن خالد ، حدثنا محمد بن غالب ، حدثنا الحسن بن بشر ، حدثنا سعدان بن الوليد ، بياع السابري ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : لما ماتت فاطمة أم علي رضي الله عنه نزع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قميصه فألبسها إياه ، فلما سوى عليها التراب قال أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : رأيناك صنعت شيئاً ما رأيناك صنعت بأحد ، قال : « إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها عذاب القبر » رواه روح بن صلاح ، عن سفيان الثوري ، عن عاصم الأحول ، عن أنس مثله حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة ، حدثنا روح بن صلاح ، به .

نلاحظ أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : « إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها عذاب القبر » ويدعو في قبرها لها بالرحمة والنعيم كما جاء في الرواية السابقة ،

وصدق الله إذ يقول عن نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء 107).

ويقول سبحانه عن نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } (التوبة 128)

ثالثاً : إن في عصرنا هذا أناساً وجدناهم إذا ماتت أمهاتهم يدخلون القبر ، ويضعون فيه ، ولا يريدون الخروج منه ، والناس يتوسلون إليهم أن يخرجوا ولكن هيهات ، ألم يحدث ذلك عند المقابر ؟ الجواب : بلى حدث ، ويبقى السؤال الذي يفرض نفسه هو هل هذا يسمى بممارسة الجنس مع الميتة ، أم يسمى بقمة الوفاء والحب للميتة ؟! هذا هو . لكن المعترضين يريدون أن يشوهوا صورة كل ما هو جميل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

خامساً : إن المعترضين يغفلون عما جاء في الكتاب المقدس من زنا المحارم لبعض أنبياء الله ، ويغفلون عن نصوص الاضطجاع الحقيقي الذي هو في أذهانهم راسخ ، وذلك في عدة مواضع من الكتاب المقدس منها :

1- نبي الله لوط يسكر ، ويزني مع بناته (زنا محارم) ، وذلك في سفر التكوين إصحاح 19 عدد³⁰ وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ . فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ .³¹ وَقَالَتِ الْبُكْرُ لِلصَّغِيرَةِ : « أَبُونَا قَدْ شَاخَ ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ .³² هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعْ مَعَهُ ، فَتُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا » .³³ فَسَقَّتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ،

وَدَخَلَتْ الْبُكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. ³⁴ وَحَدَّثَ فِي الْغَدِّ أَنَّ الْبُكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِيْنَا نَسْلًا». ³⁵ فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا، ³⁶ فَحَبِلَتْ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا.

2- سفر التكوين إصحاح 26 عدد ¹⁰ فَقَالَ أَبِيْمَالِكُ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلَا قَلِيلٌ لَاضْطَجَعَ أَحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا ذَنْبًا».

3- سفر التكوين إصحاح 34 عدد ² فَرَأَاهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورِ الْحَوِيِّ رَئِيسِ الْأَرْضِ، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا.

4- سفر التكوين إصحاح 35 عدد ²² وَحَدَّثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبِينَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ

5- سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد ¹⁰ وَالْآنَ لَا يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ اخْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةً أَوْرِيَّا الْحَثِّيَّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. ¹¹ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَآنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَأَخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيَهُنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ. ¹² لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسَّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ» **تلك النصوص عن نبي الله داود !**

قلتُ : إن النصوص التي ذكرتها نبرأ إلى الله تعالى منها ؛ فلا تؤمن بها ، وليتهم يجيئوننا عنها فهم يؤمنون بها ؟!

قصة الفتاة الفزارية مع رسول الإسلام.

قال أحدهم في إحدى الفضائيات :إن رسول الإسلام محمد أخذ الفتاة الفزارية لنفسه كي يتمتع بها ... من سلمة بالتهديد قائلاً له : الله أبوك ،ومعناها: أني سأقتل أبوك وسوف يكون في ذمة الله إن لم تعطني هذه الفتاة...

ثم قال :جاء ذلك في البداية والنهاية لابن كثير(ج 4/ ص 251): سرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة قال الإمام أحمد: حدثنا بهز ثنا عكرمة بن عمار، ثنا أياس بن سلمة، حدثني أبي قال: خرجنا مع أبي بكر بن أبي قحافة وأمره رسول الله ﷺ علينا فغزونا بني فزارة، فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرسنا، فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشننا الغارة فقتلنا على الماء من مر قبلنا، قال سلمة: ثم نظرت إلى عنق من الناس فيه من الذرية والنساء نحو الجبل وأنا أعدو في آثارهم فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فرميت بسهم فوقهم وبين الجبل، قال: فجئت بهم أسوقهم إلى أبي بكر حتى أتيته على الماء وفيهم امرأة من فزارة عليها قشع من آدم ومعها ابنة لها من أحسن العرب، قال فنفلني أبو بكر بنتها، قال فما كشفت لها ثوبا حتى قدمت المدينة ثم بت فلم اكشف لها ثوبا، قال فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال لي " يا سلمة هب لي المرأة " قال: فقلت: والله يا رسول الله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا، قال: فسكت رسول الله ﷺ وتركني حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال " يا سلمة هب لي المرأة " قال: فقلت: يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهي لك يا رسول الله.

أولاً: إن المعارض أخفى تنمة القصة المذكورة في البداية والنهاية ففيها الآتي: فقال " يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك " قال: قلت: يا رسول الله ، والله ما كشفت لها ثوبا وهي لك يا رسول الله ، قال بعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة وفي أيديهم أسارى من المسلمين ففداهم رسول الله ﷺ بتلك المرأة ، وقد رواه مسلم والبيهقي من حديث عكرمة بن عمار به.

إذن النبي ﷺ لم يأخذها لنفسه كما ادعى المعارض المدلس، وإنما أخذها لتحرير أسرى من المسلمين كانوا في مكة... يدعم ذلك ما جاء في

صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب التَّنْفِيلِ وَفِدَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَسَارَى برقم 3299 عن سلمة قال: غَزَوْنَا فِزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ أَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةً أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَسْنَا ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ فَوَرَدَ الْمَاءَ فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ وَسَبَى وَأَنْظَرُ إِلَى غُنُقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِمْ الذَّرَارِيُّ فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَلَمَّا رَأَوْا السَّهْمَ وَقَفُوا فَجِئْتُ بِهِمْ أَسُوقَهُمْ وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ عَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمٍ قَالَ الْقَشْعُ النَّطْعُ مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ فَسُقْتُهُمْ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ فَفَلَّنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا فَلَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السُّوقِ فَقَالَ يَا سَلْمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ثُمَّ لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْغَدِ فِي السُّوقِ فَقَالَ لِي يَا سَلْمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ اللَّهُ أَبُوكَ فَقُلْتُ هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسْرُوا بِمَكَّةَ

نلاحظ من الحديث ما يلي:

- 1- إن الإمام النووي ذكر الحديث المتعلق بالفتاة الفزارية تحت باب (التَّنْفِيلِ وَفِدَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَسَارَى)
- 2- فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسْرُوا بِمَكَّةَ .

ثانياً: إن معنى لله أبوك :ليس معناها أنني اقتل أبوك وسوف يكون في ذمة الله.... لكنها كلمة مدح وثناء... دليل ذلك ما جاء في كتب اللغة ،وكتب شروح الحديث منها:

- 1-لسان العرب لابن منظور(ج15/ ص 417): وفي الحديث لله أبوك قال ابن الأثير إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسب عظماً وشرفاً كما قيل بينت الله وناقته الله فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه ويحمد قيل لله أبوك في معرض المدح والتعجب أي أبوك لله خالصاً حيث أنجب بك وأتى بمثلك.
- 2- المعجم الوسيط (ج1/ ص 7): و يقال لله أبوك في معرض المدح و التعجب و بأبي أنت أفديك بأبي و يقال لا أب له في مواضع التعجب و الحث و الزجر
- 3- قال النووي في شرحه لمسلم(ج1/ ص 268): قَوْلُهُ : (لِلَّهِ أَبُوكَ) كَلِمَةٌ مَدْحٌ تَعْتَادُ الْعَرَبُ الثَّنَاءَ بِهَا فَإِنَّ الْإِضَافَةَ إِلَى الْعَظِيمِ تَشْرِيفٌ ، وَلِهَذَا يُقَالُ بَيْتُ اللَّهِ . قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ : فَإِذَا وَجِدَ مِنَ الْوَلَدِ مَا يُحْمَدُ قِيلَ لَهُ لِلَّهِ أَبُوكَ حَيْثُ أَتَى بِمِثْلِكَ . وَعَلَيْهِ فَإِنْ مَا سَبَقَ يَبِينُ لِلْقَارِئِ مَدَى كَذِبِ وَتَدْلِيسِ الْمَعْتَرِضِ عَلَى الْبِسْطَاءِ....

نبي يُزني مع أمته (مارية القبطية)!

من الشبهات التافهة التي نسمعها من بعضهم ،ونقرأها في مقالاتهم أن نبينا ﷺ زنا مع مارية القبطية...! واستدلوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1- تفسير قول الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التحریم 1).

جاء في تفسير الجلالين ما نصه : { يا أيها النبي لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ } من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة ، وكانت غائبة فجاءت وشق عليه كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت : هي حرام عليّ { تَبْتَغِي } بتحريمها { مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ } أي: رضاهنّ { وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } غفر لك هذا التحريم .أهـ

2- سنن البيهقي كتاب (الخلع و الطلاق) باب (من قال لأمته أنت علي حرام) أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قَتَادَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ النَّضْرِيُّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا عُبَيْدَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَجُوبِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ : أَنَّ حَفْصَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ - رضي الله عنها - زَارَتْ أَبَاهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ يَوْمَهَا فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرَهَا فِي الْمَنْزِلِ فَأَرْسَلَ إِلَى أَمَتِهِ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ فَأَصَابَ مِنْهَا فِي بَيْتِ حَفْصَةَ فَجَاءَتْ حَفْصَةَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَفْعَلُ هَذَا فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي قَالَ : « فَإِنَّهَا عَلَى حَرَامٍ لَا تَخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا ». فَأَنْطَلَقَتْ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) إِلَى قَوْلِهِ (وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ) فَأَمَرَ أَنْ يُكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ وَيُرَاجَعَ أَمَتُهُ .وَبِمَعْنَاهُ ذَكَرَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مُرْسَلًا.

• الرد على الشبهة

أولاً: إن الأدلة التي استدلو بها علي شبهتهم السخيفة لا تصح أصلاً عند أهل التحقيق ،وذلك للآتي:

1- أبدأ بالحديث الذي استدلو به عند البيهقي ففيه أن البيهقي نفسه حكم علي حديث مثله قائلاً: وَبِمَعْنَاهُ ذَكَرَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مُرْسَلًا. أي: ضعيف ؛ لأن الحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف في الغالب ،ولم يحكم علي هذا الحديث ، ولما طالعت بقية الروايات وجدتها مرسلة أي: منقطعة السند من الأعلى ، وبالتالي لا يُقام عليها حجة

2- جاء في شرح صحيح مسلم للنووي في شرح حديث رقم 2694 قال القاضي عياض :كَمَا أَنَّ الصَّحِيحَ فِي سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ أَنَّهَا فِي قِصَّةِ الْعَسَلِ لَا فِي قِصَّةِ مَارِيَةَ الْمَرْوِيِّ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِينَ وَلَمْ تَأْتِ قِصَّةُ مَارِيَةَ مِنْ طَرِيقِ صَحِيحٍ .أهـ

نلاحظ قوله - رحمه الله - : " لَمْ تَأْتِ قِصَّةُ مَارِيَةَ مِنْ طَرِيقِ صَحِيحٍ " .

وأما عن أسباب نزول الآية الكريمة فلها سببان:

الأول: ضعيف ؛ وهو الذي تقدم معنا : حديث البيهقي ، وما جاء في بعض كتب التفسير ، مثل : الجلالين ، وابن كثير ، وأسباب النزول للواحدي النسيابوري.... من وطء النبي ﷺ لمارية في بيت حفصة...

والثاني : صحيح ؛ وهو في قصة العسل المغاير ، في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما ، ففي صحيح البخاري برقم 4862 عن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَشْرَبُ عَنْدهَا عَسَلًا فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنْ آيْتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقَلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ أَكَلْتِ مَغَافِيرَ؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ .فَقَالَ: لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ فَنَزَلَتْ { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى إِنْ تَوَبَّا إِلَى اللَّهِ } لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ { وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ } لِقَوْلِهِ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا.

وبالتالي يبقى هناك سؤال يفرض نفسه علينا هو: أماننا سببين للنزول في موضعين :

الأول: في سنن البيهقي ، وحُكم عليه بالضعف كما تقدم

الثاني: في صحيح البخاري ومسلم .

أيها نقبله ؟

الجواب: نقبل ما جاء في صحيح البخاري ومسلم .
وعليه تنتهي الشبهة مع اعتقادي الجازم أنه قد يكون للآية الواحدة في كتاب الله أكثر من سبب للنزول .

ثانياً : إن عنوان الشبهة باطلٌ من أساسه، لماذا ؟ لأنني لو افترضت جدلاً صحة رواية وطء النبي لمارية في بيت حفصة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - هذا لا شيء فيه ؛ لأن الله ﷻ أحلها له ، وهي أم ولده إبراهيم ، والله يقول في كتابه المجيد عن المؤمنين : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المؤمنون) .

جاء في تفسير الجلالين: {إلا على أزواجهم} أي: من زوجاتهم {أو ما مَلَكَتْ أيمانهم} أي: السراري {فإنهم غير ملومين} في إتيانهم . أهـ
فمارية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - من السراري (ملك اليمن) التي أحلها الله لنبيه ﷺ . وعليه فإن عنوان الشبهة باطل من أساسه كما تقدم معنا .

وأتساءل: من قال من المشركين أو من المنافقين في زمانه ﷺ بأنه ﷺ زنا بمارية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ؟!
الجواب : لم يقل بذلك أحدٌ قط إلا المعترضون فقط ، وبالتالي فهذه شبهة نابعة من خيالٍ مريضٍ

ثالثاً : إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو: هل لو زنا النبي ﷺ - وحاشاه ذلك - هل هذا مطعن في نبوته بالنسبة لمعايير النبوة في الكتاب المقدس ؟!
الجواب : لا ، بحسب معايير النبوة في الكتاب المقدس ؛ لأن بعض الأنبياء فيه متصفون بالزنا فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد فيه الآتي :

1- النبي داودُ زنا بـزوجة أوريا الحثي وقتله غدراً وحيلة كما في سفر صموئيل الثاني إصحاح 11 عدد 1-27 .

2- النبي لوط زنا ببنتاه والقصة وارده كاملة في سفر التكوين إصحاح 19 عدد 30-38 .
قلتُ : إنما لا نصدق ذلك أبداً ؛ فهم أنبياء مكرمون أسوة للناس اصطفاهم الله من خلقه

نبيٌ تهب له النساء أنفسهن له!

قالوا : لقد ذكر القرطبي في تفسيره أن من خصائص الرسول أنه إذا وقع بصره على امرأةٍ وجب على زوجها طلاقها ، وأن يتزوجها النبي ، وكذلك المرأة كانت تهب نفسها للرسول أليس هذا زنا ؟!
وتعلقوا بقول الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (الأحزاب 50) .

• الرد على الشبهة

أولاً: إن جهلَ المعترضين البين سول لهم أن المرأة إذا وهبت نفسها للنبي أن ذلك زنا!
فكان عليهم أن يسألوا بتأدب فيقولون مثلاً: ما معنى أن تهب المرأة نفسها للرسول ﷺ ؟

هكذا يكون السؤال حتى أقوم بتعليمهم، وأوضح لهم ما خفي عنهم، وعلى كلٍّ ليس بعد الكفر ذنب....
قلتُ: هو زواج من غير مهر؛ يتزوج النبي ﷺ المرأة التي تريد الزواج منه زواجاً كاملاً بكلِّ شروطه :
 إيجاب وقبول، وشاهدان ، وإشهار ، وموافقة الوالي ؛ فيما عدا المهر فقط ، وهذا ما أجمع عليه المفسرون
 ولم يقل أحدٌ قط إنه زنا ، إلا المعترضون من هذا القرن تدلل ما على ما سبق كتب التفسير منها:

- 1- **التفسير الميسر:** يا أيها النبي إِنَّا أَبَحْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِي أُعْطِيَتْهُنَّ مَهْرَهُنَّ، وَأَبَحْنَا لَكَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِنَ الْإِمَاءِ، مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ، وَأَبَحْنَا لَكَ الزَّوْاجَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ، وَأَبَحْنَا لَكَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً مَنَحَتْ نَفْسَهَا لَكَ مِنْ غَيْرِ مَهْرٍ، إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الزَّوْاجَ مِنْهَا خَالِصَةً لَكَ، وَلَيْسَ لَغَيْرِكَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً بِالْهَبَةِ. قَدْ عَلِمْنَا مَا أَوْجَبْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَإِمَائِهِمْ بِأَلَّا يَتَزَوَّجُوا إِلَّا أَرْبَعَ نِسَوَةٍ، وَمَا شَاءُوا مِنَ الْإِمَاءِ، وَاشْتَرَاوُا الْوَلِيَّ وَالْمَهْرَ وَالشَّهَادَةَ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّا رَخَصْنَا لَكَ فِي ذَلِكَ، وَوَسَّعْنَا عَلَيْكَ مَا لَمْ يُوسَّعْ عَلَى غَيْرِكَ؛ لِئَلَّا يَضِيقَ صَدْرُكَ فِي نِكَاحِ مَنْ نَكَحْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ. وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، رَحِيمًا بِالتَّوَسُّعَةِ عَلَيْهِمْ. أَهـ
- 2- **تفسير الجلالين:** { وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا } يطلب نكاحها بغير صداق { خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ } النكاح بلفظ الهبة من غير صداق. أَهـ

ثانياً : إن الملاحظ من الآية الكريمة التي تقول: ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أن (إن) جاءت مرتين
 إن أداة شرطية تفيد بعد حدوث الفعل : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ أي : لو أرادت أن تتزوج من النبي ﷺ بغير مهر.... ﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
 بمعنى : لو أحب النبي ﷺ ذلك ، وذلك لم يحدث قطُّ أنه وافق وتزوج بزواج الهبة كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما- و بعض المحققين من أهل العلم كما ستقدم معنا - إن شاء الله ﷻ -
 إن قيل: إن هناك حديثين ينفيان ما ذكرت:

الأول: في صحيح البخاري برقم 4414 عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: { تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ } قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يَسَارِعُ فِي هَوَاكَ.

الثاني: في صحيح البخاري برقم 4721 عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا تَسْتَحْيِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ فَلَمَّا نَزَلَتْ { تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ } قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يَسَارِعُ فِي هَوَاكَ.

قلتُ: إن ظاهر الحديثين أن الواهبات كثر ، وأن منهم خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ ؛ فليس معنى أنهن وهبن أنفسهن للنبي ﷺ أن النبي ﷺ قبل منهن وتزوجهن زواج الهبة ؛ تدلل على ذلك أدلة منها:

1- **تفسير القرطبي:** عن ابن عباس أنه قال: لم تكن عند رسول الله ﷺ امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين. فأما الهبة فلم يكن عنده منهن أحد. أَهـ

2- قال ابن حجر في الفتح : حَدِيثُ سِمَاكِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: " لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ " أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِوَاحِدَةٍ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا لَهُ لِأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى إِرَادَتِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا) . أَهـ
قلتُ: ومما يدعم ما سبق ؛ ما ثبت في صحيح البخاري برقم 4641 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فَقَالَ ﷺ: " مَا لِي فِي النِّسَاءِ مِنْ حَاجَةٍ ". فَقَالَ رَجُلٌ زَوْجُهَا: قَالَ: أَعْطَاهَا ثَوْبًا. قَالَ: لَا أَجِدُ. قَالَ: أَعْطَاهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَأَعْتَلَّ لَهُ. فَقَالَ: مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: " فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ " .

نلاحظ : أن محمداً ﷺ كان يرفض زواج الهبة ، ويُزوج الواهبة لغيره كما يذكر الحديث

ثانيًا : إن الإجابة على الشق الأول من سؤاليهم الذي يقول: لقد ذكر القرطبي في تفسيره قائلًا :
 العاشر- إذا وقع بصره على امرأة وجب على زوجها طلاقها، وحل له نكاحها. قال ابن العربي : هكذا قال
 إمام الحرمين، وقد مضى ما للعلماء في قصة زيد من هذا المعنى. أهـ
قلتُ : إن هذا كلام باطل لا دليل عليه ، وهذا لم يحدث في حياة النبي ﷺ قط ، وأما عن قصة زيد بن
 حارثة التي فيها (سبحان مقلب القلوب)... فهي منكرة عند أهل التحقيق ، ولا يعترف بها المسلمون ،
 وأقول: القرطبي وابن العربي وغيرهما أحباء إلى قلوبنا ؛ ولكن الحق أحب إلينا منهما - رحمهما الله -
وأما ما يفهم من قول القرطبي : "وقد مضى ما للعلماء في قصة زيد من هذا المعنى" أنه لا يوافق على
 هذه الخصيصة؛ لأن المتأمل في تفسير الآية له يجده يرفض الروايات التي فيها (سبحان مقلب
 القلوب.....)....

بل توجد أدلة تنفي هذه الخصيصة عن رسول الله ﷺ منها:

- 1- قوله ﷺ: " لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52) " (الأحزاب)
- 2- مسند أحمد برقم 17337 عن كبشة الأنماري قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَدْ كَانَ شَيْءٌ ؟ قَالَ: " أَجَلٌ مَرَّتْ بِي فَلَانَهُ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي شَهْوَةٌ النِّسَاءِ فَاتَيْتُ بَعْضَ أَزْوَاجِي فَأَصْبَبْتُهَا فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا فَإِنَّهُ مِنْ أَمَائِلِ أَعْمَالِكُمْ إِنْثَانُ الْحَلَالِ". صححه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم 235

ثالثًا : إن المتأمل في الأنجيل يجدها تنسب ليسوع المسيح أن امرأة زانية وهبت نفسها له لتدهن جسده بالطيب ! فهل تزوجها بعد ذلك...؟ نقرأ معًا الآتي :

- 1- إنجيل متى إصحاح 26 عدد 12¹² فَإِنَّهَا إِذْ سَكَبَتْ هَذَا الطَّيِّبَ عَلَى جَسَدِي إِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِأَجْلِ تَكْفِينِي. !! **قلتُ :** إنني لم أطعن في نصوص كتابهم كما فعلوا ، فأقول مثلاً : هل سكبت الطيب على جسده بأكمله أو على جزء منه...؟
- 2- إنجيل مرقس إصحاح 14 عدد 8⁸ عَمِلْتُ مَا عِنْدَهَا. قَدْ سَبَقْتُ وَدَهَنْتُ بِالطَّيِّبِ جَسَدِي لِلتَّكْفِينِ.

وأتساءل: كيف يسمح لها يسوع بذلك ... ؟ ولماذا هذه المرأة بالذات (مريم المجدلية)؟ أم أنه تزوجها بعد ذلك لما وهبت نفسها له هكذا... كما جاء ذلك في شفرة دفنشي ؛ ومما يدل على ذلك كلام يسوع نفسه لها لاحقاً في إنجيل يوحنا إصحاح 20 عدد 17¹⁷ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لَا تَلْمِزِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعُدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنْ أَذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِكُمْ». !!

قلتُ : أما عن زواج المسيح ﷺ فلا إشكالية فيه؛ لأننا لا نعلم عن كل حياته بتفصيل لا في القرآن، ولا في السنة، ولا في الأنجيل، والفطرة السليمة تقول بالزواج ، وأما كونه يسمح لامرأة أن تسكب الطيب على جسده، وتدهن به جسده ففيه الإشكالية ! فليت المعارضين يقومون بحلها، ونحن لا نصدق ما نسب إلى المسيح ﷺ مثل تلك النصوص.....

رسول الإسلام يبذل الزوجات !

قالوا: كانوا في الجاهلية يبذلون الزوجات وهو نوع من أنواع الأنكحة المحرمة... ولكن كان رسول الإسلام يبذل الزوجات بغية الاستمتاع... إلى أن جاء النهي في آخر حياته بعدم تبديل الزوجات... أدلتهم على ما سبق في الآتي:

1- صحيح البخاري كتاب (النكاح) باب (من قال لا نكاح إلا بولي لقول الله تعالى { فلا تَعْضُلُوهُنَّ }) برقم 4732 - عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته

أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي استبضع منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومرت عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن وضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم.

2- قوله ﷺ: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ (52) (الأحزاب)

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه فرية وليست شبهة ... وعلى كل في أو هن من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون لأربعة وجوه:

الوجه الأول: أن عائشة - رضي الله عنه - بينت في الحديث أن هذا النكاح (الاستبضاع) كان في الجاهلية أي قبل بعثة النبي ﷺ وذلك من قولها: أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها

الوجه الثاني: أن عائشة - رضي الله عنه - بينت في الحديث أن النبي ﷺ لما بعث هدم هذه الانكحة وهي زوجته من أعلم الناس بحاله ﷺ وذلك لما قالت: فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم.

الوجه الثالث: أن الآية الكريمة لا تتحدث عن تبديل الزوجات بأخريات ولكن المقصود هو التطليق ثم التزوج بغيرهن... هكذا فهم علماء المسلمين، ولم يقل أحد مثلاً قال أصحاب الفرية ... دلت على ذلك كتب التفاسير منها:

1- تفسير الجلالين: "لا تحل" بالتاء وبالياء "لك النساء من بعد" بعد التسع التي اخترتك "ولا أن تبدل" بترك إحدى التاءين في الأصل "بهن من أزواج" بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقتهن "ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك" من الإماء فتحل لك وقد ملك ﷺ بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته "وكان الله على كل شيء رقيباً" حفيظاً

2- التفسير الميسر: لا يباح لك النساء من بعد نساءك اللاتي في عصمتك، واللاتي أبحناهن لك (وهن المذكورات في الآية السابقة رقم [50] من هذه السورة)، ومن كانت في عصمتك من النساء المذكورات لا يحل لك أن تطلقها مستقبلاً وتأتي بغيرها بدلاً منها، ولو أعجبك جمالها، وأما الزيادة

على زوجاتك من غير تطليق إحداهن فلا حرج عليك، وأما ما ملكت يمينك من الإماء، فحلال لك منهن من شئت. وكان الله على كل شيء رقيباً، لا يغيب عنه علم شيء.

3- تفسير بن كثير : { لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52) } (الاحزاب) .

ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن زيد، وابن جرير، وغيرهم -أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺ ورضاً عنهن، على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة، لما خيرهن رسول الله ﷺ كما تقدم في الآية. فلما اخترن رسول الله ﷺ، كان جزاؤهن أن [الله] قَصَرَهُ عليهن، وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن، أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن، ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسراي فلا حرج عليه فيهن. ثم إنه تعالى رفع عنه الحجر في ذلك ونسخ حكم هذه الآية، وأباح له التزوج ، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تَزَوُّج لتكون المنة للرسول ﷺ عليهن. قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء .

ورواه أيضا من حديث ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة. ورواه الترمذي والنسائي في سننيهما .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زُرْعَة، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبه، حدثني عمر بن أبي بكر، حدثني المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي ، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن عبد الله بن وهب بن زُمْعَة، عن أم سلمة أنها قالت: لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء، إلا ذات محرم، وذلك قول الله، عز وجل: { تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ } . فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها في التلاوة، كآتي عدة الوفاة في البقرة، الأولى ناسخة للتي بعدها، والله أعلم.

4- تفسير الطبري : القول في تأويل قوله تعالى : { لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52) }
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد نساءك اللاتي خيرتهن، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة.
* ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله (لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ...) الآية إلى (رَقِيبًا) قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نساءه الأول شيئا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ...) إلى قوله: (إلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) قال: لما خيرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن؛ فقال: (لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) وهن التسع التي اخترن الله ورسوله. وقال آخرون: إنما معنى ذلك: لا يحل لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ...) إلى قوله (اللّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا) وكان قائل هذه المقالة وجهوا الكلام إلى أن معناه: لا يحل لك من النساء إلا التي أحللناها لك.
* ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، عن زياد، قال لأبي بن كعب: هل كان للنبي ﷺ لو مات أزواجه أن يتزوج؟ قال: ما كان يحرم عليه ذلك، فقرأت عليه هذه الآية (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ) قال: فقال: أحل له ضرباً من النساء، وحرم عليه ما سواهن، أحل له كل امرأة أتى أجرها، وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته، وكل امرأة وهبت نفسها له إن أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين...أهـ

الوجه الرابع أن المراد بالتبديل هو التغير ويختلف المعنى بحسب السياق فالآية التي معنا فيها كلمة التبديل بمعنى التطلق وهذا من السياق ،وهناك آية كريمة تذكر أن التبديل هو التغير والابتداع في الدين ...وذلك من قوله ﷺ : **«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23)»** (الأحزاب).

فمعنى الآية أن الله يثني على بعض المؤمنين واصفا إياهم بأنهم رجال ؛لأنهم لم يغيروا ولا لم يبتدعوا في دين الله ﷺ بل ثبتوا على عهدهم مع الله ﷻ ومع رسول الله ﷺ ...
فعلى ما سبق يتبين لنا أن النبي ﷺ ما بدل الزوجات بأخريات مثلما ادعى أصحاب الفرية....

ثانياً: إن الكتاب المقدس يخبرنا أن لأبان خال يعقوب خدعه وبدل لينة براحيل وذلك لأن السكر تمكن فاكتشف في النهار أن لأبان خدعه وبدل الزوجات ..وبعدها طالب يعقوب تبديل الزوجان أن يأخذ راحيل ...وعلى ذلك فهذا هو نبي من أنبياء الكتاب المقدس- بحسب الكتاب المقدس- بدل الزوجات فلو فعل النبي ﷺ ذلك- وحاشاه ﷺ - ما قدح ذلك في نبوته لأن يعقوب بدل الزوجات..وذلك في سفر التكوين الإصحاح 29 عدد15 **ثُمَّ قَالَ لِأَبَانَ لِيَعْقُوبَ: «الْأَتَكَ أَخِي تَخْدُمُنِي مَجَانًا؟ أَخْبِرْنِي مَا أَجْرُكَ».**¹⁶ **وَكَانَ لِأَبَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْنَةُ وَاسْمُ الصَّغْرَى رَاحِيلُ.**¹⁷ **وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْنَةَ ضَعِيفَتَيْنِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ.**¹⁸ **وَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، فَقَالَ: «أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينَ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصَّغْرَى».**¹⁹ **فَقَالَ لأَبَانُ: «أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُلٍ آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي».**²⁰ **فَخَدَّمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينَ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا.**

²¹**ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِأَبَانَ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي لِأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ، فَأَدْخُلْ عَلَيْهَا».**²² **فَجَمَعَ لأَبَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً.**²³ **وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْنَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا.**²⁴ **وَأَعْطَى لأَبَانَ زَوْجَةً جَارِيَتَهُ لِلْبَيْتَةِ ابْنَتَهُ جَارِيَةً.**²⁵ **وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْنَةُ، فَقَالَ لِأَبَانَ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عَنْدَكَ؟ فَلِمَذَا خَدَعْتَنِي؟».**²⁶ **فَقَالَ لأَبَانُ: «لَا يَفْعَلُ هَكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطِيَ الصَّغِيرَةَ قَلِيلَ الْبُكْرِ».**²⁷ **أَكْمَلَ أُسْبُوعَ هَذِهِ، فَتُعْطِيكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدُمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينَ آخَرَ».**²⁸ **فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هَكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هَذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ.**²⁹ **وَأَعْطَى لأَبَانَ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ بِلَهَةَ جَارِيَتَهُ جَارِيَةً لَهَا.**³⁰ **فَدَخَلَ عَلَى رَاحِيلَ أَيْضًا، وَأَحَبَّ أَيْضًا رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْنَةَ. وَعَادَ فَخَدَّمَ عِنْدَهُ سَبْعَ سِنِينَ آخَرَ. لَا تَعْلِقُ!**

قصة خولة بنت الحكيم - خالة النبي - التي وهبت نفسها له!

قالوا: هل الإسلام يبيح الزواج من الخالة؟! وجدنا أن خولة بنت حكيم خالة النبي وهبت نفسها له ليتزوجها! واعتمدوا في ذلك على ما جاء في الآتي:

- 1- مسند أحمد من مسند القبائل حديث **خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -** برقم 26050 **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَحَجَّاجٌ قَالَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ الْخُرَاسَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ السَّلْمِيَّةِ وَهِيَ إِحْدَى خَالَاتِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْمَرْأَةِ تَحْتَلِمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَتَغْتَسِلَ ".** تعليق شعيب الأرناؤوط : حديث حسن

2- صحيح البخاري 4721 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا تَسْتَحْيِ الْمَرْأَةَ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ فَلَمَّا نَزَلَتْ: { تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ } قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَرَى رَبِّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.

● الرد علي الشبهة

أولاً: اختلف أهل العلم هل هما اثنتان أم واحدة ، فذهب الإمام الطبراني - رحمه الله- إلى التفريق بينهما كما في المعجم الكبير ، والأقرب أنها واحدة فقط وهي امرأة عثمان بن مظعون ، وهي من خالات النبي ﷺ ، وليس القصد بأنها أخت لوالدته ؛ وإنما هي من أخواله لأبيه نسباً.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى : خوله بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ثعلبة بن ذكوان بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وأمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس وكان مرة بن هلال قدم مكة فحالف عبد مناف بن قصي نفسه وتزوج عبد مناف ابنته بنت مرة فهي أم هاشم وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال كانت خوله بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فأرجأها وكانت تخدم النبي ﷺ وتزوجها عثمان بن مظعون فمات عنها.

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا بن أبي الزناد وأبو الخصيب عن هشام بن عروة عن أبيه وحدثنا أسامة بن زيد عن الزهري عن عروة قال خوله بنت حكيم ممن وهبت نفسها للنبي ﷺ أخبرنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن خولة بنت حكيم أنها سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل فذكر الحديث.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: قوله: وَبَنُو زُهْرَةَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ أَي لَأَنَّ أُمَّه أَمْنَةٌ مِنْهُمْ ، وَأَقَارِبُ الْأُمِّ أَخْوَالُ. أَهـ

فهي خالة النبي ﷺ من القرابة ، وليست أخت لأمه. فنسب خوله معلوم ونسب أمية بنت وهب معلوم أيضاً، كل ذلك مسطر في كتب السيرة والتاريخ ؛ قال ابن حبان في الثقات: وأم رسول الله ﷺ أمية بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ولم يكن لها أخ فيكون خالاً للنبي ﷺ إلا عبد يغوث بن وهب، ولكن بني زهرة يقولون إنهم أخوال رسول الله ﷺ ؛ لأن أمية أم رسول الله ﷺ كانت منهم ، وأم أمية بنت وهب اسمها مرة بنت عبد العزى وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وأمها برة بنت عوف هؤلاء جدات رسول الله ﷺ من قبل أم أمه. وأما خوله بنت حكيم فأمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس، وهي خالة سعيد بن المسيب فأمه نسيبة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي أخت خوله وهو الذي روى عنها ذلك الحديث، فصرح بعض رواة بتلك الخولة كما في رواية الدارمي فحصل وهم من أحد الرواة فقال "إحدى خالات النبي ﷺ" فأدرج تلك العبارة خطأ. وعلى فرض صحتها وأن الراوي قصد معناها فتحمل الرواية على أنه قصد الخولة البعيدة، فخوله من أخواله ﷺ لأبيه نسباً وحينئذ فلا إشكال.

ثانياً : إن الله ﷻ حرم الزواج من الخالة ؛ يقول ﷻ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (النساء 23). **أتساءل:** هل يُعقل أن تأتي خالة الرسول ﷺ لتهب نفسها له مع علمها بتحريم ذلك في كتاب الله ؟ و هل كان الرسول ﷺ يخالف حكم الله؟!

وماذا كان رد فعل الصحابة ﷺ أو المنافقين أو المشركين في ذلك الموقف أن وقع ذلك بالفعل؟!

الجواب: ليست خالته أخت أمه ، ولم تخالف القرآن ، ولم يخالف النبي ﷺ حكم الله ، ولم يرد إلينا أن واحداً من الصحابة رضي الله عنهم أو المنافقين أو المشركين أعترض وقال : خالف محمد ﷺ صريح القرآن... وبالتالي لا شبهة عندنا - بفضل الله - .

ثالثاً : إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو: هل لو تزوج النبي ﷺ من خالته (زواج محارم) - وحاشاه ذلك - هل هذا يقدح في نبوته بحسب حال بعض الأنبياء في الكتاب المقدس ؟
الجواب: لا؛ لأن الكتاب المقدس ينسب لبعض أنبياء الله ﷺ، وأبنائهم أنهم زنا زنا محارم، لا زواج محارم..... وذلك في الآتي :

1- النبي لوط زنا ببناته وذلك في سفر التكوين إصحاح 19 عدد 29²⁹ وَحَدَّثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللَّهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسْطِ الانْقِلَابِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ.³⁰ وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَعَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ.³¹ وَقَالَتِ الْبُكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ.»³² هَلَمْ نَسْقِي آبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعَ مَعَهُ، فَخُحِّي مِنْ آبِينَا نَسْلاً.»³³ فَسَقَتَا آبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبُكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا.³⁴ وَحَدَّثَتْ فِي الْعَدِ أَنَّ الْبُكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَخُحِّي مِنْ آبِينَا نَسْلاً.»³⁵ فَسَقَتَا آبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا،³⁶ فَحَبَلَتْ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا.³⁷ فَقُلِدَتِ الْبُكْرُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُؤَابَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُؤَابِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ.³⁸ وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

2- أبناء داود زنا الأخ أمنون بأخته ثامار (لتعلم كيف يغتصب الأخ أخته)..... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 13 عدد 1¹ وَجَرَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لِأَيْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتُ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، فَأَحْبَبَهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ.² وَأَحْصَرَ أَمْنُونُ لِلسَّقَمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لِأَنَّهُا كَانَتْ عَذْرَاءَ، وَعَسَرَ فِي عَيْنِي أَمْنُونُ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا شَيْئًا.³ وَكَانَ لِأَمْنُونِ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلًا حَكِيمًا جِدًّا.⁴ فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هَكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟» فَقَالَ لَهُ أَمْنُونُ: «إِنِّي أَحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَيْشَالُومَ أَخِي.»⁵ فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجِعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارِضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعِ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِي وَتَطْعِمَنِي خُبْزًا، وَتَعْمَلْ أَمَامِي الطَّعَامَ لِأَرَى فَأَكُلَ مِنْ يَدِهَا.»⁶ فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارِضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: «دَعِ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِي وَتَصْنَعْ أَمَامِي كَعَمَلَتَيْنِ فَأَكُلَ مِنْ يَدِهَا.»⁷ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى ثَامَارَ إِلَى الْبَيْتِ قَائِلًا: «ادْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَمْنُونِ أُخِيكَ وَاعْمَلِي لَهُ طَعَامًا.»⁸ فَذَهَبَتْ ثَامَارُ إِلَى بَيْتِ أَمْنُونِ أُخِيهَا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. وَأَخَذَتِ الْعَجِينَ وَعَجَنْتْ وَعَمَلَتْ كَعَمَلِ أَمَامَةٍ وَخَبَزَتْ الْكَعْكَ،⁹ وَأَخَذَتِ الْمَقْلَاةَ وَسَكَبَتْ أَمَامَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. وَقَالَ أَمْنُونُ: «أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي.» فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ.¹⁰ ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ: «إِنِّي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمَخْدَعِ فَأَكُلَ مِنْ يَدِكَ.» فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمَلَتْهُ وَأَنْتَ بِهِ أَمْنُونُ أَخَاهَا إِلَى الْمَخْدَعِ.¹¹ وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالِي اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي.»¹² فَقَالَتْ لَهُ: «لَا يَا أَخِي، لَا تُدْزِنِي لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ هَكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ. لَا تَعْمَلْ هَذِهِ الْقَبَاحَةَ.»¹³ أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي؟ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالْآنَ كَلِمَ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ.»¹⁴ فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِمَنْ تَوَلَّاهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا.¹⁵ ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدًّا، حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحْبَبَهَا إِيَّاهَا. وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ: «فُؤْمِي أَنْطَلِقِي.»¹⁶ فَقَالَتْ لَهُ: «لَا سَبَبَ! هَذَا الشَّرُّ بِطَرْدِكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْآخِرِ الَّذِي عَمَلْتُهُ بِي.» فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا،¹⁷ بَلْ دَعَا غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدُمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هَذِهِ عَنِّي خَارِجًا وَأَقْفِلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا.»¹⁸ وَكَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لِأَنَّ بَنَاتِ الْمَلِكِ الْعَذَارَى كُنَّ يَلْبَسْنَ جُبَاتٍ مِثْلَ

هذه. فَأَخْرَجَهَا خَادِمُهُ إِلَى الْخَارِجِ وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَرَأَاهَا. ¹⁹ فَجَعَلَتْ تَأْمَارُ رَمَادًا عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَقَتْ النَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً. ²⁰ فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا: «هَلْ كَانَ أَمْنُوكَ أَخُوكَ مَعَكَ؟ فَالآنَ يَا أُخْتِي اسْكُتِي. أَخُوكَ هُوَ. لَا تَضْعِي قَلْبِكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ». فَأَقَامَتْ تَأْمَارُ مُسْتَوْحِشَةً فِي بَيْتِ أَبْشَالُومَ أُخِيهَا.

3- زنا ابن يعقوب النبي (رويين) بزوجة أبيه (بلهة) وذلك في سفر التكوين إصحاح 35 عدد ²¹ ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خِيَمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلٍ عَذْر. ²² وَحَدَّثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَنَّ رَاوِيَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. لا تعليق!

نبي يبيت عند النساء دون محرم لهن !

ادعوا بجهلهم المعروف أن النبي ﷺ كان يدخل على النساء دون محرم ، وبييت عندهن !!
واستندوا في ذلك إلى ما جاء في صحيح البخاري كتاب (الاستئذان) باب (مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُمْ) برقم 5810 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ تَحْتَ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ نَبِجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَِةِ أَوْ قَالَ: مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَِةِ شَكَّ إِسْحَاقُ قُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ فِدْعًا ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ نَبِجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَِةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَِةِ فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبْتَ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعْتَ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكْتَ.

• الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديث غاب فهمه الصحيح على المعترضين؛ فقد ثبت الحديث في صحيح البخاري في كتاب (الاستئذان) , باب (من زار قوماً فقال عندهم) .
والقوم: تطلق في الغالب على الجماعة , وكان البخاري - رحمه الله - يريد أن يبين معنى ما يرويه من الحديث في زيارة واحد (هو الرسول ﷺ) لجماعة (هم أهل البيت الذي فيه أم حرام) .

ونلاحظ " من زار قوماً فقال عندهم " و لم يقل: فقال عندها !

وعليه تسقط شبهتهم - بفضل الله ﷻ - .

ثانياً : إن هناك سؤالا يطرح نفسه هو: من هي أم حرام التي كان النبي ﷺ يبيت عندها في بيتها ؟
الجواب : بالجمع بين أقوال العلماء هي أمه بالرضاعة أو خالته .

قال الإمام النووي عنها في باب (فضل الغزو في سبيل الله) :
اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُحَرَّمًا لَهُ ﷺ ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ: كَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَتْ خَالَةً لِأَبِيهِ أَوْ لِجَدِّهِ؛ لِأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ .

وقال أيضًا في باب (من فضائل أم سليم وأم حرام) :

قوله : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْخُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا عَلَى أَرْوَاجِهِ إِلَّا أُمُّ سَلِيمٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَرْحَمُهُمْ قَتْلَ أَخُوها مَعِيَ) قَدْ قَدَّمْنَا فِي كِتَابِ الْجِهَادِ عِنْدَ ذِكْرِ أُمِّ حَرَامٍ أُخْتُ أُمِّ سَلِيمٍ أَنَّهَا كَانَتْ خَالَتَيْنِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَحْرَمَتَيْنِ إِمَّا مِنَ الرِّضَاعِ ، وَإِمَّا مِنَ النَّسَبِ ، فَتَجَلَّى لَهُ الْخُلُوةُ بِهِمَا ، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمَا خَاصَّةً ، لَا يَدْخُلُ عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْوَاجُهُ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : فَفِيهِ جَوَازُ دُخُولِ الْمُحْرَمِ عَلَى مُحْرَمِهِ ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْعِ دُخُولِ الرَّجُلِ إِلَى الْأَجْنَبِيَّةِ . وَإِنْ كَانَ صَالِحًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي تَحْرِيمِ الْخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : أَرَادَ امْتِنَاعَ الْأُمَّةِ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْأَجْنَبِيَّاتِ . فِيهِ بَيَانٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالتَّوَّاضُعِ وَمِلَاطِفَةِ الضُّعْفَاءِ ، وَفِيهِ صِحَّةُ الْإِسْتِثْنَاءِ مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَقَدْ رَتَّبَ عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا مَسَائِلَ فِي الطَّلَاقِ وَالْإِقْرَارِ وَمِثْلِهِ فِي الْقُرْآنِ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿32﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا أَمْرًاتَهُ ﴿34﴾ ﴾ . (الذاريات).

أهـ

وبالنظر إلى ترجمتها الكاملة في (" حلية الأولياء " و " أسد الغابة " و " الرياض المستطابة " و " الإصابة " و في " طبقات ابن سعد) هي: أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار . الأنصارية النجارية المدنية .
الخص ما سبق بأن أم حرام هي من بني النجار أخوال رسول الله ﷺ ؛ لأن أمانة بنت وهب من بني النجار ، فهي من محارم النبي ﷺ من رضاع و قرابة ، وليس كما ادعى المعترضون .

ثالثاً : إن قيل: لماذا كان يبيت النبي ﷺ عند أم حرام وأم سليم ؟!
قلت : إن الجواب على ذلك يتضح من خلال ما جاء في صحيح البخاري برقم 2632 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سَلِيمٍ إِلَّا عَلَى أَرْوَاجِهِ فَقِيلَ لَهُ: فَقَالَ: " إِنِّي أَرْحَمُهُمْ قَتْلَ أَخُوها مَعِيَ " .

وعليه فقد كان النبي ﷺ يَكُنُّ لها و لأختها أم سليم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كل تقدير، وحب ، و بر ، ووفاء **وأتساءل :** هل زيارة الأقارب والاطمئنان على حالهم والبيات عندهم عيب ؟!
هم ينكرون علينا أن الرسول ﷺ يكرم خالاته و يصل رحمه و يواسيها لاستشهاد أخوها في سبيل الله....

إنها المروءة و الرجولة ، إنه البر و الرحمة من نبي الرحمة ﷺ ، وإنها أخلاق انعدمت عند هؤلاء الحاقدين ، حتى صار المعروف عندهم منكراً ، و الإحسان عندهم ظلماً فظاهر الأمر كما قال الله ﷻ في شأن حبيبهِ ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة القلم 4) .

رابعاً : إن هذا الحديث فيه معجزة من معجزاته ﷺ ، وفيه دلالة على صدق نبوته ﷺ ، وأنه رسول من عند الله ﷻ ؛ لأن الله ﷻ أطلع نبيه ﷺ عن بعض الغيبات منها ما كان في هذا الحديث ؛ فقد رأى النبي ﷺ في منامه أنها (أُمُّ حَرَامٍ) ستموت شهيدة بعد عبور البحر رغم أنه لم يركب البحر قط ﷺ ، وذلك حينما استيقظ ضحك وأخبرها... وبعدما مات النبي ﷺ وحدث ما أخبر به ﷺ في زمان معاوية رضي الله عنه ؛ نقرأ ذلك في بقية الرواية " فَرَكِبْتُ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعْتُ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكْتُ . وفي رواية أخرى للبخاري اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ : مَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلَى قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ قَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبْتُ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعْتُ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكْتُ " .

وعليه فإن هذا الحديث لا يخدم المعترضين بحال من الأحوال ، بل يدعوهم إلى معرفة هذا الرسول الكريم ﷺ ، وليتفكروا كيف علم ﷺ أن أم حرام ستموت بعد موته بزمان بعيد ؛ بعد خروجها من البحر كما أخبر ﷺ بذلك ؟

وعليه فإن هذا الحديث يدل على أن محمداً ﷺ صاحب معجزات ، ونبوءات ، وأنه نبي صادق من عند الله ﷻ....

خامساً : إن الأناجيل تخبرنا بان يسوع المسيح بأنه أهان أمه مرتين :

الأولى: في وسط حضور العرس قائلاً لها: " يَا امْرَأَةُ " ! وذلك في إنجيل يوحنا 2 عدد 4 قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ»....

ونجده يقول للمرأة الزانية نفس الكلمة (يَا امْرَأَةُ) ، وذلك في إنجيل يوحنا 8 عدد 10 فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمُ أَوْلِيكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ؟ أَمَّا دَانَكَ أَحَدٌ؟» !!

وأتساءل: هل تساوت أم يسوع في مخاطبته لها مع المرأة الزانية؟!

هل هذا هو البر والإحسان الذي يرضيه المعترضون على حديث النبي ﷺ؟!

الثانية: أهان أمه ، وأخوته أمام الجموع.... وذلك في إنجيل لوقا في الإصحاح 8 عدد 19 وَجَاءَ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ. ²⁰فَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقْفُونَ خَارِجًا، يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْكَ». ²¹فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا» !!

سادساً: ليت المعترضين يخبرونا لو أن رجلاً دخل في بيت زانية ، وبات عندها هل هذا من الخلق الكريم؟! أقول: جاء ذلك في الكتاب المقدس ؛ رجل ليس بنبي شاب إسرائيلي يسمى (شمشون) دخل في بيت زانية ، وبات عندها إلى نصف الليل ، ولم ينزل رب العالمين عقوبة أو عتاباً أو بياناً لخطئه...!! وبعد ذلك يعيبون علينا أن رسول الله ﷺ ببيت عند خالته كما أننا نفعل ذلك جميعاً ...! نقرأ ذلك في سفر القضاة 16 عدد 1 ¹ثُمَّ ذَهَبَ شَمْشُونُ إِلَى غَرَّةٍ، وَرَأَى هُنَاكَ امْرَأَةً زَانِيَةً فَدَخَلَ إِلَيْهَا. ²فَقِيلَ لِلْغَرِّيَيْنِ: «قَدْ أَتَى شَمْشُونُ إِلَى هُنَا». فَأَحَاطُوا بِهِ وَكَمَنُوا لَهُ اللَّيْلَ كُلَّهُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ. فَهَدَّأُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ قَائِلِينَ: «عِنْدَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ نَقْتُلُهُ». ³فَاضْطَجَعَ شَمْشُونُ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَامَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ وَأَخَذَ مِصْرَاعِي بَابِ الْمَدِينَةِ وَالْقَائِمَتَيْنِ وَقَلَعَهُمَا مَعَ الْعَارِضَةِ، وَوَضَعَهَا عَلَى كَتِفَيْهِ وَصَعِدَ بِهَا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابِلَ حَبْرُونَ.

وأتساءل: ماذا كان يفعل شمشون إلى منتصف الليل عند المرأة الزانية؟!

هل أضجع عندها ليقوم صلاة الليل ، ويتعبد لله أم ماذا ...؟!

وما الهدف من ذكر هذه القصة في كتاب من المفترض أنه من عند الله (الكتاب المقدس)...؟!

نبي الإسلام جاء بجنة بها زنا...!

جنة المسلمين فيها زنا ، وزواج ، وليس فيها نعيم رحي..

هكذا أدعى المعترضون قائلين هذه هي الجنة التي أتى بذكرها نبي الإسلام فيها زنى ، زواج ، وليس فيها نعيم رحي بخلاف المسيحية التي فيها نعيم رحي فقط ولا يوجد فيها زواج....

الرد على الشبهة

أولاً: إن من يدعي أن في الجنة زنا لا بد أن يأتي بالدليل أولاً، وإلا فما هذا إلا محض افتراء....
وأما الزواج في الجنة فهو من نعيم أهل الجنة، وكذلك نعم أخرى حسية لهم جزءاً بما صبروا في حياتهم الدنيا... تدل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (54) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (55) لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (57)﴾ (الدخان)

2- قوله ﷺ: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (20) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (21) وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (22) يَتَنَزَّاعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ (23) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (24) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (25) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28)﴾ (الطور)

3- قوله ﷺ: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57)﴾ (يس)

ثانياً: إن ادعاءهم بأن الجنة التي أتى بها محمد ﷺ للمسلمين حسية فقط، وليس فيها نعيم روعي بخلاف المسيحية التي فيها نعيم روعي فقط ولا يوجد فيها زواج....
أدعاء باطل من عدة أوجه:

الوجه الأول: إن النعيم والعذاب يقع على الروح والجسد، وليس الجسد فقط...

الوجه الثاني: إن أعظم نعيم أهل الجنة روعي؛ وهو رؤية الرب ﷻ تدل على ذلك دلائل منها:

1- قوله ﷺ: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35)﴾ (ق)
جاء في التفسير الميسر: لهؤلاء المؤمنين في الجنة ما يريدون، ولدينا على ما أعطيناهم زيادة نعيم، أعظمه النظر إلى وجه الله الكريم. أهـ

تفسير ابن كثير: وقوله: { وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } كقوله ﷻ: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } [يونس: 26].
وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي: أنها النظر إلى وجه الله الكريم. وقد روى البزار وابن أبي حاتم، من حديث شريك القاضي، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن أنس بن مالك في قوله عز وجل: { وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } قال: يظهر لهم الرب، عز وجل، في كل جمعة. أهـ

2- قوله ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: 26)

التفسير الميسر: للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله فأتاهم فيها أمر ونهى، الجنة، وزيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمغفرة والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة، كما يلحق أهل النار. هؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم أصحاب الجنة ماكنون فيها أبداً. أهـ
تفسير ابن كثير: وقوله: { وَزِيَادَةٌ } هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وزيادة على ذلك [أيضاً] ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم، بل بفضلته ورحمته ﷻ. أهـ

الوجه الثالث: هو ردًا على قولهم: المسيحية التي فيها نعيم روعي فقط ولا يوجد فيها زواج.... فهو قول وتصور خاطئ يرد عليهم كلام يسوع المسيح وليس آخر؛ جاء ذلك في موضعين من إنجيل متى هما:
الأول: إصحاح 16 عدد 19 وَأَعْطَيْكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فكلُّ مَا تَرِبُّطُهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ».

الثاني: إصحاح 18 عدد 18 ¹⁸ **أَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحْلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ.**
نلاحظ من خلال ما سبق هذه العبارة: وَكُلُّ مَا تَحْلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ.
والمعنى: أن أي شيء حلال ليس بمحرم في الدنيا يكون حلالاً في جنة الرب ﷻ، ولا شك أن الزواج حلال في الدنيا، والفاكهة ...
فعلى ما سبق يتبين لنا: سقوط الادعاءات الباطلة وذلك -بفضل الله ﷻ -

نبي يتزوج النساء في الجنة منهن مريم ابنة عمران!

قالوا : وصل الأمر برسول الإسلام إلى أنه يريد أن يتزوج بالنساء اللواتي لم يراهن (الأموات)
رسول الإسلام يتزوج من مريم ابنة عمران في الجنة !! الدليل على ذلك هو ما جاء في تفسير ابن كثير للآية الخامسة من سورة التحريم آية 5 : ﴿ **عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يَبْدُلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا** ﴾ وتتحديداً في قوله ﷻ : ﴿ **ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا** ﴾ ؟؟

• الرد على الشبهة

أولاً : إن الأحاديث التي ذكرها ابن كثير في تفسيره ، والتي استشهد بها المعترضون على اعتراضهم لا تصح كما قال ابن كثير نفسه في تفسيره ، وكذلك المحقق له الشيخ سامي بن محمد سلامة في الهامش.

قال ابن كثير - رحمه الله - : وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة " مريم -عليها السلام- " من طريق سُوَيْد بن سعيد (2) حدثنا محمد بن صالح بن عمر، عن الضحاك ومجاهد، عن ابن عمر قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ بموت خديجة فقال: إن الله يقرئها السلام، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب، بعيد من اللهب (3) لا نصب فيه ولا صخب، من لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم (4) .

ومن حديث أبي بكر الهزلي، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ دخل على خديجة، وهي في الموت فقال: "يا خديجة ، إذا لقيت ضرائك فأقرئيهن مني السلام". فقالت: يا رسول الله، وهل تزوجت قبلي؟ قال: "لا"، ولكن الله زوجني مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وكلتم أخت موسى". **ضعيف أيضاً (5) .**

وقال أبو يعلى : حدثنا إبراهيم بن عرعة، حدثنا عبد النور بن عبد الله، حدثنا يونس (6) بن شعيب، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : "أُعْلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ زَوْجَنِي فِي الْجَنَّةِ مَرِيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ، وَكُلْتُمُ أُخْتِ مُوسَى، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ". **فقلت: هنيئاً لك يا رسول الله (7) . وهذا أيضاً ضعيف وروي مرسل عن ابن أبي داود . أهـ**

(1) لم أقع عليه في المطبوع من المعجم الكبير للطبراني.

(2) في أ: " بن سعد".

(3) في أ: " من اللهو".

(4) تاريخ دمشق (ص383) "تراجم النساء" ط. المجمع العلمي بدمشق.

(5) تاريخ دمشق (ص384) "تراجم النساء" ط. المجمع العلمي بدمشق.

(6) في م، أ، هـ: " يوسف" والمثبت من المعجم الكبير للطبراني.
(7) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (309/8) و العقيلي في الضعفاء (459/4) من طريق عبد النور بن عبد الله به، وعبد النور كذاب، قال العقيلي : " وليس بمحفوظ " .

قلتُ: إن الملاحظ بعد الاضطلاع على ما ذكره ابن كثير ؛ نجد أنه حكم على تلك الروايات بالضعف ، وبعدم صحتها

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل قرأ المعترضون لفظ (ضعيف جدًا) ؟
أم أنهم تعاملوا عنه ؟ أم أنهم لا يعرفون الحديث الصحيح من الضعيف ، ويلقون بالشبهات جهلاً ؟!
هذا وإن دل ؛إنما يدل على أمرين: **الأول** : التدليس والكذب ، **والثاني** : الجهل .

ثانياً : إنني لا أكتفي بتضعيف ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره الذي استشهدوا هم به على اعتراضهم وأقول: ضعف هذه الأحاديث الشيخ الألباني في الأتي:

1- **ضعيف الجامع الصغير للشيخ الألباني - رحمه الله-** برقم 3534 قال ﷺ : " إن الله ﷻ زوجني في الجنة مريم بنت عمران و امرأة فرعون و أخت موسى " .

2- **ضعيف الجامع أيضاً** برقم 3160 قال ﷺ : " أما شعرت أن الله ﷻ قد زوجني في الجنة مريم بنت عمران و كلثم أخت موسى و امرأة فرعون ؟ " .

وأما الحديث الصحيح ففيه أن النبي ﷺ لم يُخبر بأنه سيكون زوجاً لمريم ولغيرها من الأموات السابقين له في الجنة..... وهو في السلسلة الصحيحة برقم 1424 قال ﷺ : " سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران : فاطمة و خديجة و آسية امرأة فرعون " .

ثالثاً : إنني أفترض جدلاً صحة الحديث ، وما قالوه..... **أتساءل سؤاليين:**

الأول: ما هو الحرام في ذلك ؟! وما هو العيب في ذلك ؟!

هل أخبر النبي ﷺ في الرواية الضعيفة أنه سيزني بها في الجنة أم يتزوجها ؟!
الجواب: أخبر أنه سيتزوجها !

الثاني: هل الزواج حرام في أي شرعية من لدن آدم ﷺ إلى قيام الساعة ، وإن كان في الجنة ؟!
الجواب: لا.

ولو قمّت بتأويل هذا الحديث **الضعيف أقول:** هذا جزاء لمريم العذراء الطاهرة المطهرة التي حافظت على عرضها في الدنيا ؛بزوجها الله ﷻ بأفضل إنسان عرفته البشرية هو محمد ﷺ ليكون الجزاء من جنس العمل ؛ فكما عفت نفسها في الدنيا يعفها الله ﷻ في الآخرة وينعمها في جنته ، ثم يرزقها بمحمد ﷺ خير إنسان زوجاً لها ؛ ما المانع من ذلك ! هذا أن صح الحديث أصلاً ، والحديث لا يصح ولا نعترف به لما سبق بيانه.

نبي الإسلام يتزوج أكثر من المسلمين...!

هناك شبهة مثارة دومًا ،يقول أصحابها: أنتم أيها المسلمون تتزوجون من أربعة فقط، ورسول الإسلام تزوج اثنا عشرة زوجة.. هل هذا تناقض ،أم أنه هذا للمتعة له فقط دون المسلمين....؟!

الرد على الشبهة

أولاً: إن للنبي ﷺ خصائص له دون غيره لمكانته عند ربه ﷻ.... كما كانت هذه الخصائص لمن قبله من الأنبياء فمن هذه الخصائص لا يحتملها الكثيرون من المسلمين يقول القرطبي في تفسيره (ج14 / ص 212):
فأما ما فرض عليه ﷺ فتسعة:

الأول - التهجّد بالليل، يقال: إن قيام الليل كان واجباً عليه إلى أن مات، لقوله ﷺ: " يا أيها المزمّل. قم الليل " [المزمّل: 1 - 2] الآية.
والمنصوص أنه كان، واجباً عليه ثم نسخ بقوله ﷺ: " ومن الليل فتهدّج به نافلة لك " [الإسراء: 79] وسيأتي.

الثاني - الضحى.

الثالث - الأضحى.

الرابع - الوتر، وهو يدخل في قسم التهجد.

الخامس - السواك.

السادس - قضاء دين من مات معسراً.

السابع - مشاورة ذوي الأحلام في غير الشرائع.

الثامن - تخيير النساء.

التاسع - إذا عمل عملاً أثبته.

زاد غيره: وكان يجب عليه إذا رأى منكراً أنكره وأظهره، لأن إقراره لغيره على ذلك يدل على جوازه، ذكره صاحب البيان.

وأما ما حرم عليه ﷺ فجملته عشرة:

الأول - تحريم الزكاة عليه وعلى آله.

الثاني - صدقة التطوع عليه، وفي آله تفصيل باختلاف.

الثالث - خائنة الأعين، وهو أن يظهر خلاف ما يضر، أو ينخدع عما يجب.

وقد ذم بعض الكفار عند إذنه ثم ألان له القول عند دخوله.

الرابع - حرم الله عليه إذا لبس لامته أن يخلعها عنه أو يحكم الله بينه وبين محاربه.

الخامس - الأكل متكئاً.

السادس - أكل الأطعمة الكريهة الرائحة.

السابع - التبديل بأزواجه، وسيأتي.

الثامن - نكاح امرأة تكره صحبتها.

التاسع - نكاح الحرة الكتابية.

العاشر - نكاح الأمة.

وحرم الله عليه أشياء لم يحرمها على غيره تنزيها له وتطهيرا.
فحرم الله عليه الكتابة وقول الشعر وتعليمه، تأكيدا لحجته وبيانا لمعجزته قال الله ﷻ: " وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك " [العنكبوت: 48].
وذكر النقاش أن النبي ﷺ ما مات حتى كتب، والأول هو المشهور.
وحرم عليه أن يمد عينيه إلى ما متع به الناس، قال الله ﷻ: " لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم " [الحجر: 88] الآية.
وأما ما أحل له ﷺ فجملته ستة عشر:

الأول - صفي المغنم.

الثاني - الاستبداد بخمس الخمس أو الخمس.

الثالث - الوصال.

الرابع - الزيادة على أربع نسوة.

الخامس - النكاح بلفظ الهبة.

السادس - النكاح بغير ولي.

السابع - النكاح بغير صداق.

الثامن - نكاحه في حالة الإحرام.

التاسع - سقوط القسم بين الأزواج عنه، وسيأتي.

العاشر - إذا وقع بصره على امرأة وجب على زوجها طلاقها، وحل له نكاحها.

قال ابن العربي: هكذا قال إمام الحرمين، وقد مضى ما للعلماء في قصة زيد من هذا المعنى.

الحادي عشر - أنه أعتق صفية وجعل عتقها صداقها.

الثاني عشر - دخوله مكة بغير إحرام، وفي حقنا فيه اختلاف.

الثالث عشر - القتال بمكة.

الرابع عشر - أنه لا يورث.

وإنما ذكر هذا في قسم التحليل لأن الرجل إذا قارب الموت بالمرض زال عنه أكثر ملكه، ولم يبق له إلا

الثالث خالصا، وبقي ملك رسول الله ﷺ على ما تقرر بيانه

في آية المواريث ، وسورة " مريم " بيانه أيضا.

الخامس عشر - بقاء زوجيته من بعد الموت.

السادس عشر - إذا طلق امرأة تبقى حرمة عليها فلا تنكح.

وهذه الأقسام الثلاثة تقدم معظمها مفصلا في مواضعها.

وسيأتي إن شاء الله تعالى.

[وأبيح له ﷺ أخذ الطعام والشراب من الجائع والعطشان، وإن كان من هو معه يخاف على نفسه

الهلاك، لقوله تعالى: " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم " [الأحزاب: 6].

وعلى كل أحد من المسلمين أن يقي النبي ﷺ بنفسه.

وأبيح له أن يحمي لنفسه.

وأكرمه الله بتحليل الغنائم.

وجعلت الأرض له ولامته مسجدا وطهورا.

وكان من الأنبياء [من] لا تصح صلاتهم إلا في المساجد.

ونصر بالرعب، فكان يخافه العدو من مسيرة شهر.

وبعث إلى كافة الخلق، وقد كان من قبله من الأنبياء يبعث الواحد إلى بعض الناس دون بعض.

وجعلت معجزاته كمعجزات الأنبياء قبله وزيادة.

وكانت معجزة موسى عليه السلام العصا وانفجار الماء من الصخرة.

وقد أنشق القمر للنبي ﷺ وخرج الماء من بين أصابعه ﷺ. وكانت معجزة عيسى عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. وقد سبج الحصى في يد النبي ﷺ وحن الجذع إليه، وهذا أبلغ. وفضله الله عليهم بأن جعل القرآن معجزة له، وجعل معجزته فيه باقية إلى يوم القيامة، ولهذا جعلت نبوته موبدة لا تنسخ إلى يوم القيامة].
كان ما سبق ردًا على قولهم: ورسول الإسلام تزوج اثنا عشرة زوجة.. هل هذا تناقض..؟!!

ثانيًا: أما عن قولهم أن كثرة النساء للنبي ﷺ أكثر من المسلمين للمتعة... فهو باطل لوجهين:
الأول: أن زوجات النبي ﷺ كلهن ثيبات إلا عائشة، ومنهن من لا يرجى منها النكاح... فلو كان الأمر للمتعة لتزوج الأبقار الجميلات...

الثاني: إن المسلم قد يتزوج أكثر من النبي ﷺ بكثير جدًا؛ لأن النبي ﷺ لا يحل له أن يطلق ويتزوج ولو أعجبته امرأة، أما المسلم فيطلق ويتزوج بقدر الله أكثر من خمسين... يدل على ذلك الآتي:

1- قوله ﷺ: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52) (الأحزاب)

إذن لا يحل له ﷺ أن يطلق ويتزوج غيرهن...

2- قوله ﷺ: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ هُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229) (البقرة)

3- قوله ﷺ: فَإِذَا بَلَغَ أَحْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُؤَظِّمُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) (الطلاق)

إذن يحل للمسلم أن يتزوج أربعة، ويطلق منهن أو يطلقهن، ويتزوج غيرهن بقدر الله ﷻ، أما النبي ﷺ فلا يحل له أن يطلق ويتزوج....

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: أيهما من يتزوج أكثر المسلم المتبع أم النبي ﷺ...؟
الجواب: هذا هو.

وعليه فكان ما سبق ردًا على قولهم: أنتم أيها المسلمون تتزوجون من أربعة فقط، ورسول الإسلام تزوج اثنا عشرة زوجة.... فهذا للمتعة له فقط دون بقية المسلمين..؟!!

نبي يقول: حُب إلي من دنياكم النساء!

زعموا أن محمدًا كان يحب النساء حبًا جمًّا حتى كانت تشغل فكره... ثم سألوا قائلين: هل هذا من خلق الأنبياء؟! لقد صرح بذلك، فقال: "حُب إلي من دنياكم: النساء، والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة".

انظر صحيح الجامع حديث رقم 3124.

• الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث صحيح، ولكن ليس المعنى كما فهموا. وكما من عائبٍ قولاً صحيحاً **** وآفته من الفهم السقيم.

أنهم يبحثون عن تصيد الأخطاء لهذا النبي الكريم؛ فلو جاءهم ملك من السماء برسالة من عند الله ﷻ وأرادوا أن يطعنوا في رسالته وأفعاله لفعلوا...

قوله: **ﷺ** " حُب إلي من دنياكم " ؛ أي: أن الله هو الذي حُب للنبي ﷺ ...

نلاحظ قوله **ﷺ**: " من دنياكم " ولم يقل **ﷺ** من الدنيا ؛ لأنه **ﷺ** لم يكن يريد الدنيا بل يريد الله والدار الآخرة.... وذلك في السلسلة الصحيحة برقم 439 عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا نبي الله ! لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال: " ما لي وللدنيا ؟ ! ما مثلي ومثل الدنيا؛ إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها " .

إذا محمد ﷺ لم يكن يبحث عن دنيا يصيبها

قوله **ﷺ**: " حُب إلي من دنياكم الطيب " ؛ أي: الرائحة الطيبة الجميلة ، وقوله **ﷺ**: " والنساء " ؛ هن الزوجات اللواتي أحلهن الله له.

قوله **ﷺ**: " وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة " ؛ أي: أجمل ما رأيته عيني من دنياكم ؛ أجمل من الطيب ، وأجمل من النساء (الزوجات الصالحات) . الصلاة: وهى الوقوف بين يدي الله ﷻ ... يقوي ذلك ما جاء في الآتي:

1- صحيح مسلم برقم 5045 عن المغيرة رضي الله عنه قال: قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه فقبل له: لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: " أفلا أكون عبداً شكوراً " .

2- سنن أبي داود برقم 1124 عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى.

تحقيق الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: 4703 في صحيح الجامع

3- مسند أحمد عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَفْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَقُلْتُ: يَا بَيْتِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنَّكَ لَفِي شَأْنٍ، وَإِنِّي لَفِي شَأْنٍ آخَرَ.

تعليق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح ، وهذا إسناد اختلف فيه على ابن جريج.

وعليه فإن البشرية لم تعرف رجلاً حقق العبودية لله ﷻ ، مثل : محمد ﷺ

وبالتالي فإن ادعاءهم الذي يقول: بأنه **ﷺ** كان يحب النساء أكثر من أي شيء ؛ ادعاء باطل ، والدليل الحديث نفسه الذي استشهدوا هم به على شبهتهم ؛ ففيه يقول النبي ﷺ: " وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة " ؛ أي: أنها أجمل ما تقر به عينه **ﷺ**.....

ثم إن سيرته واضحة لقارئها... ففيها بيان لعبادته، وزهده في الحياة ؛ فكان يجوع لشبع من حوله، ويمر عليه الشهر والشهران ولا يوقد في بيته نار ، ويأمر بالتصدق قبل موته بستة دنائير كانت في بيته ، ويموت ودرعه مرهونة عند يهودي.....

ثانياً : إن قيل : إن المقصد من سؤالنا هو في قوله **ﷺ**: " حُب إلي من دنياكم النساء " فقط دون بقية الحديث؟ قلتُ: استشعرت ذلك ، وبيئتُ أنهن النساء اللواتي أحلهن الله له **ﷺ** ؛ أي: الزوجات ، والدليل على ذلك أنه **ﷺ** لم تمس يده يد امرأة لا تحل له قط ؛ ثبت ذلك في الآتي:

1- صحيح البخاري برقم 6674 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالْكَلامِ بِهَذِهِ الْآيَةِ { لَا يُشْرِكُنْ بِاللَّهِ شَيْئًا } قَالَتْ: وَمَا مَسَّتْ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا.

2- صحيح الجامع رقم 2513 قال **ﷺ** فيبيعة العقبة: " إني لا أصافح النساء " ..

3- لم يصح عنه **ﷺ** أبداً أنه اشتى زوجةً واحدٍ من أصحابه رضي الله عنه أو من أعدائه.....

ومن المعاني الجميلة من قوله **ﷺ**: " حُب إلي من دنياكم النساء " ؛ أي: أن الله هو الذي حُب للنبي ﷺ النساء بإعطائهن حقوقهن ؛ حيث كانت المرأة في الجاهلية تباع وتشترى ، والبنت كانت توأد وهي حية، ويأخذ الوالدان صداقها (المهر) فحُب الله ﷻ للنبي ﷺ النساء بإعطائهن حقوقهن ، ورفع

مكانتهن فهي ليست نجسة كما هو حالها في الكتاب المقدس ، كما يذكر سفر الأيوين إصحاح 15 عدد 28²⁵.

بل قال النبي ﷺ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ " . صحيح البخاري رقم 276.
ثم إن قوله ﷺ: " حُبُّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءَ " فقط دون بقية الحديث يدل على أنه كان رجلاً كامل الرجل في صفة كمال لا صفة نقص في حقه ﷺ فهل هناك ما يمنع من الكتاب المقدس ، أو من أي كتاب على وجه الأرض أن النبي يحب النساء (الزوجات) ويعطينهن حقوقهن ؟!
ثم إن اتهامهم لرسول الله ﷺ بولعه بالنساء ، وتعلق قلبه بهن... نابع عن حقدٍ وكرهٍ عما هم عن تصور الحقيقة فأسقطهم في التناقض فتارة يقولون : إنه رجل يشتهي النساء فأكثر من الزواج، وتارة يطعنون في رجولته بالغمز للطعن في أخلاقه

ثالثاً : إن محمداً ﷺ كان يحب زوجاته ، ولم تمس يده يد امرأة لا تحل له
وأتساءل: هل لابد للنبي ﷺ أن يزني كما هو حال بعض الأنبياء في الكتاب المقدس ، مثل : النبي داود ، والنبي لوط .. حتى يعترف المعترضون بنبوته ﷺ ؟!
وأما عن حب النساء المتبادر على أذهانهم فإنني أكتفي بما نسب الكتاب المقدس لسليمان الموصوف فيه بأنه كان يحب النساء حباً جمّاً ؛ حتى كفر بالله بسببهن وتقرّب لألهتهن (العشتروت) ... وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 11 عدد¹ وأحبّ الملك سليمان نساءً غريبةً كثيرةً مع بنت فرعون: موابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحنانيات² من الأمم الذين قال عنهم الربّ لبني إسرائيل: «لَا تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لِأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ إِلَهَتِهِمْ». فَالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة³ وكانت له سبع مئة من النساء السيدات، وثلاث مئة من السّراري، فأملت نساؤه قلبه⁴ وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الربّ إلهه كقلب داود أبيه⁵ فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصّيدونيّين، وملكوم رجس العمونيّين⁶ وعمل سليمان الشرّ في عيني الربّ، ولم يتبع الربّ تماماً كداود أبيه⁷ حينئذ بنى سليمان مرتفعةً لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاء أورشليم، ولمولك رجس بني عمون⁸ وهكذا فعل لجميع نساياه الغريبات اللواتي كنّ يوقذن ويدبحن لألهتهنّ.

نبي يتمتع بالنساء!

زعم أحدهم في إحدى الفضائيات قائلاً: إن رسول الله استمتع بالنسوان... وذلك في الآتي:

1- صحيح ابن حبان برقم 3937 - أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال : حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي قال : حدثني أسيد بن عبد الرحمن قال : حدثني خالد بن دريك : أن مطرفا عاد عمران بن حصين فقال له : إني محدثك حديثاً فإن برئت من وجعي فلا تحدث به ولو مضيت لشأني فحدث به إن بدا لك : إنا استمتعنا مع رسول الله ﷺ ثم لم ينهنا عنه حتى مات ﷺ رأى رجل رأيه

قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح.

2- تقريب الأسانيد (ج 1 / ص 82) وفي رواية له في حديث عمران { تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَتَّعْنَا مَعَهُ }

الرد على الشبهة

أولاً: إن المقصود بالتمتع في الحديثين ليس التمتع بالنساء كما زعم هذا المعترض الجاهل الجهول المجهال .. وإنما المقصود هو التمتع بالعمرة والحج للآتي:
أبدأ بالحديث الأول الذي رواه ابن حبان ففيه ما يلي:

- 1- أن الحديث جاء في باب (ما جاء في حج النبي ﷺ واعتماره)
- 2- الملاحظ أن الراوي للحديث هو خالد بن دريك ، ففي نفس الصفحة التي تليها نجد الآتي : ذكر وصف الاستمتاع الذي ذكره خالد بن دريك في هذا الخبر 3938 - أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال : حدثنا موسى بن محمد بن حيان قال : حدثنا أبو غسان يحيى بن كثير قال : أخبرنا شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف بن عبد الله قال : قال لي عمران بن حصين : ألا أحدثك حديثاً لعل الله أن ينفعك به إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة ولم ينه عنه ولم ينزل فيه ولم يحرمه وكان يسلم علي فلما اكتويت ذهب أو رفع عني فلما تركته رجع إلي قال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح

إذن وصف الاستمتاع الذي خالد بن دريك في الحديث هو الاستمتاع بين الحج والعمرة، وليس التمتع بالنسوان

الحديث الثاني: فيه ما يلي:

- 1- الحديث جاء في باب (إفراد الحج والتمتع والقرآن)
- 2- الرويات التي قبله والتي بعده تفصله ، وتبين معناه : فهذا كل ما جاء في الباب عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ الْحَجَّ } لَفْظُ مُسْلِمٍ وَفِي رِوَايَةٍ لُهُمَا { أَهْلًا بِالْحَجِّ } وَلِلْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ { قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُبْحَ رَابِعَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مُهْلِينَ بِالْحَجِّ لَا يَخْلُطُهُ شَيْءٌ فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرْنَا فَجَعَلْنَاهَا عُمْرَةً } وَقَالَ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ { أَقْبَلْنَا مُهْلِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَجٍّ مُفْرَدٍ } وَقَالَ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ الصَّحِيحِ { أَفْرَدَ الْحَجَّ } وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ { أَهْلًا بِالْحَجِّ مُفْرَدًا } وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ { تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ } وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ { هَذِهِ عُمْرَةٌ اسْتَمْتَعْنَا بِهَا } وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ وَعُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ { تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ } وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ { تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَمَتَّعْنَا مَعَهُ } وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ { جَمَعَ بَيْنَ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ } وَفِي رِوَايَةٍ لِلدَّارِقُطَنِيِّ { قَرَنَ } وَلِمُسْلِمٍ مِنْ { جَمَعَ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ } وَلِإِبْنِ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ { إِنِّي سَقَيْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ } وَلِلنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ مِثْلَهُ وَلِإِحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ سُرَّاقَةَ { قَرَنَ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ } وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ { جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ } وَلِلدَّارِقُطَنِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي قَتَادَةَ مِثْلَهُ وَلِلْبَرَاءِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى مِثْلَهُ
إذن من خلال ما سبق يتبين لنا : أن المعترض أقتطع رواية من موضعها وترك ما قبلها وما بعدها وهذا تدليس وكذب على مشاهديه ، لينال من رسول الله ﷺ

ثانياً: إن هذا التمتع جاء في كتاب الله الكريم في قوله ﷻ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)﴾ (البقرة)

نلاحظ من الآية: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ لا تعليق!

ثالثاً: إن التمتع بالنسوان جاء في الكتاب المقدس وليس عندنا ، فحينما يأمر الربُّ نبيَّه هوشع أول ما كلمه بأن يأخذ امرأة زنا ليمتع بها، وكذلك سليمان الذي رأى امرأة تستحم فأعجبته وزنا بها، وكذلك ولوط

،وزوجة يعقوب... وذلك بحسب ما نسب الكتاب للرب، ولنبيه هوشع، ولسليمان، ولوط، وزوجة يعقوب.... جاء ذلك في الآتي:

- 1- النبي هوشع يزني بأمر الرب... وذلك في سفر هوشع إصحاح 1 عدد 2¹ أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «أَذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةً زَنَى وَأَوْلَادَ زَنَى، لِأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زَنَى تَارِكَةً الرَّبَّ». فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلَايِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا !!
- 2- النبي داود زنى بزوجة أوريا الحثي، وقتله غدرًا وحيلة، وذلك لما رآها وهي تستحم فأعجبته... سفر صموئيل الثاني إصحاح 11 عدد 1¹ وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوَابَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رَبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةً الْمُنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَالَ عَنْ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَشْشَعَ بِنْتُ أَلِيْعَامِ امْرَأَةِ أُورِيَا الْحَثِيِّ؟». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَا الْحَثِيِّ». فَأَرْسَلَ يُوَابُ أُورِيَا إِلَى دَاوُدَ. فَآتَى أُورِيَا إِلَيْهِ، فَسَالَ دَاوُدُ عَنْ سَلَامَةِ يُوَابَ وَسَلَامَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. وَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاعْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. وَنَامَ أُورِيَا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَا: «أَمَّا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» فَقَالَ أُورِيَا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّائِبُونَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُودَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوَابُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحَرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لِأَكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجَعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ». فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أَطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَا فِي أُورُشَلِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكِرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجَعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوَابَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَا. وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». وَكَانَ فِي مُحَاصِرَةِ يُوَابَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَاسِ فِيهِ. فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوَابَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَا الْحَثِيُّ أَيْضًا. فَأَرْسَلَ يُوَابُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. وَأَوْصَى الرَّسُولُ قَائِلًا: «عِنْدَمَا تَفْرُغَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ،²⁰ فَإِنْ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَكَ: لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى²¹ مَنْ قَتَلَ أَبِيْمَالِكَ بَنَ يَرُبُوشَتَ؟ أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةً بِقِطْعَةٍ رَحَى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ؟ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فَقُلْ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَا الْحَثِيُّ أَيْضًا».

- 3- النبي لوط زنا ببناته.... وذلك في سفر التكوين إصحاح 19 عدد 29²⁹ وَحَدَّثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللَّهُ مَدْنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسْطِ الْإِنْقِلَابِ. حِينَ قَلَبَ الْمَدْنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ.³⁰ وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ.³¹ وَقَالَتِ الْبُكَرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي آبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعَ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِيِنَا نَسْلًا». فَسَقَتَا آبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبُكَرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا.³⁴ وَحَدَّثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبُكَرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا الْيَوْمَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِيِنَا نَسْلًا». فَسَقَتَا آبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا،³⁶ فَحَبِلَتْ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا.³⁷ فَوَلَدَتِ الْبُكَرُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُؤَابَ»، وَهُوَ

أَبُو الْمُؤَابِيَيْنِ إِلَى الْيَوْمِ. ³⁸وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «بْنُ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُونِ إِلَى الْيَوْمِ.

3- زنا ابن يعقوب النبي (رويين) بزوجة أبيه (بلهة) وذلك في سفر التكوين إصحاح 35 عدد ²¹ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلٍ عَذْر. ²²وَحَدَّثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَنَّ رَأْوِيَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةٍ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. ! لا تعليق

نبي ليس له عمل إلا التزوج بالنساء

قال كبيرهم في فضائيته يستهزاء، وذلك قبل شلحه منها... قال: اللهم لا حسد! محمد نبي الإسلام ليس له عمل إلا التزوج بالنساء، وذلك بالدليل والبرهان جاء في الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (ج1/ ص635) قال عمر بن غفرة لما قالت ناس: ما لمحمد شغل إلا التزوج فحسدوه على ذلك فأنزل الله ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54) ﴾ (النساء) كان لسليمان ﷺ ألف امرأة منها سبعمائة حرة وكان لداود مائة امرأة. ثم قال معقبا ساخرًا على ما سبق: اللهم لا حسد!

الرد على الشبهة

أولاً: إن الدعي مدلس وكاذب... لأنني لما طالعت الرواية وجدتها تقول: قال عمر بن غفرة لما قالت اليهود: "ما لمحمد شغل إلا التزوج فحسدوه" **الملاحظ** أن اليهود هم الذين قالوا ذلك، وليس ناساً كم ادعى الكاذب المدلس... لأن ناس تطلق على المؤمن والكافر والمنافق...

ثانياً: إن الروايات التي تتعلق بالأمر جاءت من طريق عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة، ففي الطبقات الكبرى لابن سعد (ج8/ ص202): عن عمر مولى غفرة قال: قالت يهود: لما رأت رسول الله ﷺ يتزوج النساء انظروا إلى هذا الذي لا يشبع من الطعام ولا والله ما له همة إلا النساء وحسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك وقالوا لو كان نبيا ما رغب في النساء وكان أشدهم في ذلك حيي بن أخطب فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه فقال: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني بالناس رسول الله ﷺ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ما آتى الله سليمان بن داود ﷺ كانت له ألف امرأة سبع مائة مهيبة وثلاث مائة سرية وكانت لداود مائة امرأة منهن أوريا أم سليمان بن داود النبي تزوجها بعد الفتنة فهذا أكثر مما لمحمد ﷺ أخبرنا محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن يزيد المكي عن سليمان الأحول وهشام بن حجير عن طاوس قال وحدثني بن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: قال سليمان بن داود: لأطوفن على سبعين امرأة يعني في ليلة كل واحدة

قلت: إنه ليس بثقة عن المحققين كما يلي: عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة

1- قال صاحب تهذيب التهذيب (ج7/ ص415)

قال البرقي في الطبقات في باب من احتملت روايته من الثقات في الأخبار والقصص خاصة ولم يكن ممن يتقن الرواية عن أهل الفقه عمر مولى غفرة كان صاحب مراسلات ورقائق.
قال أبو بكر البزار لم يكن به بأس وأحاديثه عن ابن عباس مرسلّة وقال الدوري عن ابن معين لم يكن به بأس وقال الساجي تركه مالك وقال ابن أبي حاتم عن أبيه لم يلق أنسا وحديثه عن ابن عباس مرسل وقال العجلي يكتب حديثه وليس بالقوي.

2- قال صاحب تقريب التهذيب (ج1/721ص)

عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة بضم المعجمة وسكون الفاء ضعيف وكان كثير الإرسال من الخامسة مات سنة خمس أو ست وأربعين .

3- قال صاحب الوافي بالوفيات (ج7/156):

عمر بن عبد الله المدني، مولى غفرة المدني. أدرك ابن عباس، وحدث عنه. قال الشيخ شمس الدين: فما أدري سماعاً أم لا. وله رواية عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيّب، وأبي الأسود الدؤلي، ومحمد بن كعب.

قال أحمد بن حنبل: ليس له بأس، لكن أكثر حديثه مراسيل. وقال معين وغيره: ضعيف. توفي سنة خمس وأربعين ومائة، وروى له أبو داود والترمذي.

ثالثاً: إنني أفترض صحة الرواية التي فيها ما قاله اليهود وهم خصم لنا....

يبقى سؤالا يطرح نفسه وهو: هل شهادة اليهود أعداء الأنبياء يُعتد بها، وهم الذي يحاربونهم ويلقون عليهم التهم الترهات....؟!

ثم كيف للمعترض أن يستشهد علينا بخصم لنا يدعي الأكاذيب والافتراءات، ولا مؤمن بنا....

أقول: إن اليهود قد قالوا عن المسيح **عليه السلام** انه بن زنا، وذلك في **إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد 41** **أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ آبَائِكُمْ**. فَقَالُوا لَهُ: **«إِنَّا لَمْ نُوَلَدْ مِنْ زَنَّا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ»**.

وأخيراً يبقى سؤال هام: هل نحاسب يسوع المسيح بقول اليهود أنه ابن زنا والعياذ بالله؟ هذا هو

رابعاً: إن التفسير الصحيح لقوله **عليه السلام**: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54)﴾** (النساء) جاء في عدة تفاسير منها التفسير الميسر:

بل أيحسدون محمداً **عليه السلام** على ما أعطاه الله من نعمة النبوة والرسالة، ويحسدون أصحابه على نعمة التوفيق إلى الإيمان، والتصديق بالرسالة، واتباع الرسول، والتمكين في الأرض، ويتمنون زوال هذا الفضل عنهم؟ فقد أعطينا ذرية إبراهيم **عليه السلام** -من قبل- الكتب، التي أنزلها الله عليهم وما أوحى إليهم مما لم يكن كتابا مقروءا، وأعطيناهم مع ذلك ملكا واسعا. أهـ

نبيّ يقول: كل فرج مكتوب عليه اسم ناكحة؟!

من الشبهات التي فرحوا بها كثيراً لينالوا من عرض رسول الله... وليتهكموا سخرية من خير الأنام... أنهم قالوا: إن رسول الإسلام قال حديثاً غريباً، وبه ألفاظ ليست حسنة... هو: "مكتوب على كل فرج ناكحة" ومنهم من تناول على زوجات النبي **عليه السلام** في تساؤلاتهم ...

أولاً: إنني بحثت في كل كتب الأحاديث فلم أجد حديثاً فيه أن النبي ﷺ قال: "مكتوب على كل فرج ناكحه" إلا إنني وجدته في مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية -رحمه الله- (ج/2 ص63) يقول: روي إنه مكتوب على كل فرج ناكحة فليس صحيحاً أيضاً، وليس هو من جنس كلام النبي ﷺ لكن لا ريب أن الله تعالى كتب كل ما يفعل العباد قبل أن يفعلوه فذلك عنده وقد ثبت أن الله يأمر الملك فيكتب على العبد كل ما يفعله قبل أن ينفخ فيه الروح....أهـ

إذن من خلال ما سبق نفهم أن الحديث لا أصل له للاتي:

- 1- لم يوجد في كتب الأحاديث أبداً.
- 2- حكم ابن تيمية بأنه ليس صحيحاً، وليس هو من جنس كلام النبي ﷺ .
وعليه فكأننا لم نسمع شيئاً من المعترضين؛ لأن ما بني على باطل فهو باطل...

ثانياً: إن المدقق في الكتاب المقدس يجد فيه أكثر مما ادعاه المعترضون على نبينا ﷺ زوراً وبهتاناً... بقوله: قال ﷺ حديثاً غريباً، وبه ألفاظ ليست حسنة... فنجد هذه الألفاظ التي ليست حسنة في كتابهم هم... فعلى سبيل المثال لا الحصر جاء فيه الآتي:

1- سفر نشيد الإنشاد... أذكر منه جزءاً من الإصحاح 7 عدد 1 ما أجمل رجلتيك بالنعلين يا بنت الكريم! دوائر فخذيك مثل الحلي، صنعة يدي صناع. ²سرّتك كأس مدورة، لا يعوزها شراب ممزوج. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن. ³تدياك كخشفين، توأمي ظبية.

⁴عنقك كبرج من عاج. عنقك كالبرك في حشون عند باب بث ربيم. أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق. ⁵رأسك عليك مثل الكرمل، وشعر رأسك كرجوان. ملك قد أسر بالخصل. ⁶ما أجملك وما أخلاك أيتها الحبيبة بالذات! ⁷قامتك هذه شبيهة بالنخلة، وتدياك بالعناقيد. ⁸قلت: «إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها». وتكون تدياك كعناقيد الكرّم، ورائحة أنفك كالنفاخ، ⁹وحنكك كأجود الخمر...

2- سفر حزقيال في الإصحاح الثالث والعشرون بأكمله عبارات غير حسنة.... ولكني أكتفي هنا بالإعداد التالية:

¹⁷فأتاها بنو بابل في مضجع الحب ونجسوها بزناهم، فتنجست بهم، وجفّتهم نفسها. ¹⁸وكشفت زناها وكشفت عورتها، فجفّتها نفسي، كما جفّت نفسي أختها. ¹⁹وأكثر زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر. ²⁰وعشقت معشوقهم الذين لحّمهم كحم الحميم ومنيهم كمني الخيل. ²¹وافتنقت رذيلة صباك بزعة المصريين ثرائبك لأجل تدي صباك. ²²«لأجل ذلك يا أهوليبة، هكذا قال السيّد الرب: هأنذا أهيّج عليك عشاقك الذين جفّتهم نفسك، وأتي بهم عليك من كل جهة: ²³بني بابل وكل الكلدانيين، ففود وشوع وفوع، ومعهم كل بني آشور، شبان شهوة، ولأة وشحن كلهم رؤساء مركبات وشهراء.

العجيب هو ما قاله الأب متى المسكين عنه: اللغة القبيحة الفاحشة في أخط معناها وصورها [ثم يقول] فيها كل وساخة الزنا وفحشاء الإنسان....! جاء ذلك في كتابة (النوبة والأنبياء في العهد القديم (ص 226:227) قائلاً: و سوف يصدم القارئ المتحفظ باستخدام اللغة القبيحة الفاحشة في أخط معناها و

صورها في مخاطبة أهل إسرائيل أربعة وعشرون إصحاحًا يفتتح بهم حزقيال نبوته عليهم فيها كل وساخة الزنا ، وفحشاء الإنسان...أهـ

3- سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30 فَحَمِي غَضِبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَى لِحَزْرِيكَ وَحَزِي عَوْرَةِ أُمِّكَ؟

4- سفر الأمثال إصحاح 30 عدد¹⁵ لِلْعُلُوقَةِ بِنْتَانِ: «هَاتِ، هَاتِ!». ثَلَاثَةٌ لَا تَسْبَعُ، أَرْبَعَةٌ لَا تَقُولُ: «كَفَا».

وبحسب الترجمة اليسوعية: " للعلقة بنتان تقولان: "هات هات" ، ثلاث لا تسبع ، وأربع لا تقول: "كفى" !

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أن المعترضين يتعلقون بحديث مكذوب على النبي ، ولا يعترضون على نصوص كتابهم الكثيفة...

نبي يقول لامرأة: إنكم أحب الناس إلي !

قالوا: رسول الإسلام (يعاكس) إحدى نساء الأنصار ، قال لها بعد أن خلا بها : " إِنَّكُمْ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " . واستدلوا على ذلك بما جاء في الصحيحين:

1- صحيح البخاري كتاب (الأيمان والنذور) باب (كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ) برقم 6154 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهَا أَوْلَادٌ لَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " .

2- صحيح مسلم كتاب (فضائل الصحابة) باب (مِنْ فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ -) برقم 4564 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ جَمِيعًا عَنْ غُنْدَرٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: فَخَلَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " .

● **الرد على الشبهة**

أولاً : إن قوله ﷺ: إنكم (يعني به الأنصار عموماً) ولو قال ﷺ: إنكن (يعني به نساء الأنصار عموماً) ، ولو بخصوص هذه المرأة لقال ﷺ: إنكِ !!

ونجد كذلك في رواية البخاري " أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهَا أَوْلَادٌ لَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ " .

إذاً الواضح من الرواية أنه ﷺ قال ذلك لهم جميعاً ، وليس للمرأة بمفردها كما يزعم المعترضون.

ثانياً : إن الملاحظ من الحديث أيضاً " فَخَلَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " . نرى أن الراوي هو أنس بن مالك ﷺ يقول: إن النبي ﷺ خلا بها ، ثم في نهاية الحديث يقول: إن النبي ﷺ قال لها " إنكم أحب الناس إلي " .

وأتساءل: إذا كانت هذه خلوة بين النبي ﷺ وبين المرأة كيف سمع أنس ما قاله الرسول ﷺ للمرأة ؟!

فالخلوة: هي ما بين اثنين أو أكثر ، فمن أين سمع الراوي أنس ﷺ ما دار بين النبي ﷺ والمرأة ؟

أم أن أنس ﷺ كان يتجسس ؟!

أم أن هذا من علم الغيب عنده ﷺ؟! هذا هو.

ثم إن هذه المرأة والأولاد لم يكونوا أصحاب شهرة أعني: لم يكلمها النبي ﷺ إلا مرة واحدة فقط ، دل على ذلك ما قاله ابن حجر في الفتح : قوله : " أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ " لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهَا وَلَا عَلَى أَسْمَاءِ أَوْلَادِهَا . أهـ

وقال - رحمه الله - : قوله : " فَخَلَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " . أي: في بعض الطرق ، قال المهلب : لَمْ يُرَدْ أَنَسُ أَنَّهُ خَلَا بِهَا بِحَيْثُ غَابَ عَنْ أَبْصَارِ مَنْ كَانَ مَعَهُ ، وَإِنَّمَا خَلَا بِهَا بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُ مَنْ حَضَرَ شَكْوَاهَا وَلَا مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْكَلَامِ ، وَلِهَذَا سَمِعَ أَنَسُ آخِرَ الْكَلَامِ فَقَلَّهْ وَلَمْ يَنْقُلْ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ . أهـ . وَوَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ " أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، فَقَالَ : يَا أُمَّ فُلَانٍ أَنْظِرِي أَيَّ السَّكَّ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ " وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ نَحْوَ هَذَا السِّيَاقِ مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ . أهـ

ثالثاً : إن الخلوة الحقيقية بمفهومها المتبادر إلى أذهان المعترضين الذي يؤدي إلى الزنا ؛ ثابت ذلك في الكتاب المقدس فهو ينسب إلى يهوذا جد يسوع المسيح أنه خلا (بثامار) زوجة ابنه في الطريق ولم يعرفها كان يظن أنها زانية (عكسها) ثم لنقرأ سوياً ماذا فعل يهوذا مع زوجة ابنه لما رآها في الطريق في سفر التكوين إصحاح 38 عدد 13 فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ وَقِيلَ لَهَا: «هُوَذَا حَمُوكَ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ لِيَجْزِيَ غَنَمَهُ». 14 فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرْمُلُهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْفَعٍ وَتَلَفَّفَتْ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لِأَنَّهُ رَأَتْ أَنَّ شَيْلَةَ قَدْ كَبِرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً. 15 فَنَظَرَهَا يَهُودَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لِأَنَّهُ كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. 16 فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلِي عَلَيَّ». لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كُنْتُه. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟» 17 فَقَالَ: «إِنِّي أُرْسِلُ جَدِّي مَعَزَى مِنَ الْغَنَمِ». فَقَالَتْ: «هَلْ تُعْطِينِي رَهْناً حَتَّى تُرْسِلَهُ؟». 18 فَقَالَ: «مَا الرِّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكَ؟» فَقَالَتْ: «خَاتَمُكَ وَعَصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ. 19 ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ وَخَلَعَتْ عَنْهَا بُرْفَعَهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَ تَرْمُلُهَا.....!

وأتساءل: ما رأي المعترضين في تلك النصوص؛ خلوة في الطريق، وزنا محارم، وحمل ... ؟ ولماذا يُذكر هذا في كتاب من عند الله (الكتاب المقدس) هل لتعلم كيف نرني زنا المحارم ؟!

نبي يتزوج بغير ولي بخلاف ما جاء في الشرع..!

قالوا : إن نبي الإسلام تزوج إحدى زوجاته (زينب) من غير ولي لها . وذلك في صحيح البخاري برقم **6870** أنس قال: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ قَالَ أَنَسُ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا لَكُنَّ هَذِهِ قَالَتْ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: زَوْجُكُمْ أَهَالِيكُمْ وَزَوْجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ . وَعَنْ ثَابِتٍ: { وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ } نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ

الرد على الشبهة

أولاً: إن كون النبي ﷺ يتزوج من غير ولي فهذا لا إشكال فيه لعدة أدلة منها:

1- قوله ﷺ: "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ(6)" (الأحزاب).

2- قوله ﷺ: "لا نكاح إلا بولي والسلطان ولي من لا ولي له" (سعيد بن منصور ، وأحمد ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وابن عساكر عن عائشة . أحمد ، والطبراني عن ابن عباس) حديث عائشة : أخرجه أحمد (260/6 ، رقم 26278) ، وابن ماجه (605/1 ، رقم 1880) ، والبيهقي (106/7 ، رقم 13386) ، وابن عساكر (299/52) . وأخرجه أيضًا : ابن أبي شيبة (455/3 ، رقم 15933) ، وأبو يعلى (191/8 ، رقم 4749) .

3- قوله ﷺ: " لا نكاح إلا بولي فإن لم يكن ولي فاشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي ل (البيهقي عن عائشة) أخرجه البيهقي (106/7 ، رقم 13385) .

4- تفسير زاد المسير لابن الجوزي وذكر أهل العلم أن من خصائص رسول الله ﷺ أنه أجزى له التزويج بغير مهر ليخلص قصد زوجاته لله دون العوض وليخفف عنه وأجزى له التزويج بغير ولي لأنه مقطوع بكفائه وكذلك هو مستغن في نكاحه عن الشهود وكانت زينب تفاخر نساء النبي ﷺ وتقول زوجكن أهلوكن وزجني الله عز وجل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما .

إذن من خصائص النبي ﷺ وحده انه يتزوج بلى ولي ؛ لأنه ولي هذه الأمة ، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم....

ثانياً: إن قيل: إن بعض العلماء قال : المرأة الايم تزوج نفسها وبه قال أبو حنيفة وغيره...مستدلين بما جاء عند الترمذي برقم 1026 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْاَيْمُ: أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا وَالْبَكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا. بين معناه الإمام الترمذي قائلاً:

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَقَدْ اخْتَجَّ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِجَازَةِ النِّكَاحِ بِغَيْرِ وَلِيٍّ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا اخْتَجَّوْا بِهِ لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَهَكَذَا أَفْتَى بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ الْاَيْمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْوَلِيَّ لَا يَزَوِّجُهَا إِلَّا بِرِضَاهَا وَأَمْرُهَا فَإِنْ زَوَّجَهَا فَالنِّكَاحُ مَفْسُوخٌ عَلَى حَدِيثِ خُنَسَاءَ بِنْتِ خِدَامٍ حَيْثُ زَوَّجَهَا أَبُوهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكُرِهَتْ ذَلِكَ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ نِكَاحَهُ.

ثم إن هناك أدلة كثيرة على بطلان هذا الزواج منها:

1- قوله ﷺ: "لا نكاح إلا بولي والزانية التي تنكح نفسها بغير ولي" (الدلمي عن أبي هريرة) أخرجه أيضًا : الشافعي (291/1)

2- قوله ﷺ: " لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل (البيهقي ، والخطيب عن عائشة . النقاش في القضاة عن أنس ، وعن ابن عمر . الطبراني ، والبيهقي عن عمران بن حصين) حديث عائشة : أخرجه البيهقي (125/7 ، رقم 13497) ، والخطيب (157/12) . حديث عمران : أخرجه الطبراني (142/18 ، رقم 299) ، والبيهقي (125/7 ، رقم 13498)

3- قوله ﷺ: "لا نكاح إلا بولي والسلطان ولي من لا ولي له (سعيد بن منصور ، وأحمد ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وابن عساكر عن عائشة . أحمد ، والطبراني عن ابن عباس)
حديث عائشة : أخرجه أحمد (260/6 ، رقم 26278) ، وابن ماجه (605/1 ، رقم 1880) ، والبيهقي (106/7 ، رقم 13386) ، وابن عساكر (299/52) . وأخرجه أيضاً : ابن أبي شيبة (455/3 ، رقم 15933) ، وأبو يعلى (191/8 ، رقم 4749) .

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أن المرأة لم تزوج نفسها ولم تتزوج إلا بولي وغير ذلك يعد باطلاً ، ولا شك أن ولي امة المسلمين هو محمد ﷺ ...

نبي الإسلام جاء بآية تدعو لزواج الأطفال!

قالوا: إن نبي الإسلام جاء بآية تدعو لزواج الصغيرة، وذلك لأنه تزوج من طفلة بريئة....(عائشة) فجاء بهذه الآية لتشريع لغيره ذلك ولا يكن بدعا ؛دليل قولهم هذا ما يلي:

1- قوله ﷺ: ﴿ وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مَنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4) ﴾ (الطلاق)
قالوا : لا حظ يا مسلم: ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ أي :طفلة
2- أقول بعض المفسرين منها:

1- تفسير الجلالين: "وَاللَّائِي" بِهَمْزَةٍ وَيَاءٍ وَبَلَاءٍ فِي الْمَوْضَعَيْنِ "يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ" بِمَعْنَى الْحَيْضِ "مَنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ" شَكَّكْتُمْ فِي عِدَّتِهِنَّ "فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ" لَصَغُرِهِنَّ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالْمَسْأَلَتَانِ فِي غَيْرِ الْمُتَوَقَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ أَمَّا هُنَّ فَعِدَّتُهُنَّ مَا فِي آيَةِ "يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا" "وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ" انْقِضَاءَ عِدَّتِهِنَّ مُطْلَقَاتٍ أَوْ مُتَوَقَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ "أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
2-التفسير الميسر: والنساء المطلقات اللاتي انقطع عنهن دم الحيض؛ لكبر سنهن، إن شككتن فلم تدرن ما الحكم فيهن؟ فعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، والصغيرات اللاتي لم يحضن، فعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ كَذَلِكَ. وذوات الحمل من النساء عدتهن أن يضعن حملهن. ومن يخف الله، فينفذ أحكامه، يجعل له من أمره يسراً في الدنيا والآخرة.

3- تفسير ابن كثير: يقول تعالى مبيناً لعدة الآيسة -وهي التي قد انقطع عنها الحيض لكبرها-: أنها ثلاثة أشهر، عوضاً عن الثلاثة قروء في حق من تحيض، كما دلت على ذلك آية "البقرة" وكذا الصغار اللاتي لم يبلغن سن الحيض أن عدتهن كعدة الآيسة ثلاثة أشهر؛ ولهذا قال: { وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ }.

4- تفسير الألوسي: { وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ } مبتدأ خبره محذوف أي واللاتي لم يحضن كذلك أو عدتهن ثلاثة أشهر ، والجملة معطوفة على ما قبلها ، وجوز عطف هذا الموصول على الموصول السابق وجعل الخبر لهما من غير تقدير ، والمراد باللاتي لم يحضن الصغار اللاتي لم يبلغن سن الحيض .

الرد على الشبهة

أولاً: سبق بفضل الله ومده أن قمت بنسف شبهة زواج النبي من عائشة نسفا في الجزء والأول من الكتاب ،واتيت بحديث فيه أن الجارية إذا بلغت التسع سنين في امرأة وليست طفله

الحديث في سنن الترمذي برقم 1027 قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : إِذَا بَلَغَتْ الْجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ . صححه الألباني في الإرواء برقم 185 .

ثانيًا: إن الآية التي معنا لا تخدم المعترضين بحال من الأحوال لعدة أوجه هي:
أولاً: أن محمداً لم يأت بالآية ، وإنما نزلت عليه من ربه وما وهو إلا مبلغ عن ربه، قال ﷺ: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (89) (النحل)

ثانيًا: لا يوجد في الآية انه يجوز وطأ الطفلة أبداً...
ثالثًا: إن الآية التي معنا لا تتحدث عن أطفال كما فهم المعترضون بفهمهم المريض ، وإنما تتحدث عن نساء صغيرات لوجهين:

الوجه الأول: أن الآية نفسها تقول: ﴿ وَاللَّائِي يَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾
نلاحظ كلمة نسائكُم التي من كلمة نساء ، ومفرد كلمة نساء امرأة ؛ إذن الآية لا تتحدث طفلة ولكن عن امرأة ..

الوجه الثاني: أن المفسرين لم يقولوا طفلة أبداً ، وإنما قالوا الصغيرات ، وهناك فرق كبير بينهما...
وعليه فإن ما سبق يدل على أن الآية تتحدث عن امرأة صغيرة قد يكون عمرها 20 سنة هذه امرأة صغيرة ، بلغت هذا السن ولم تحض إما لأسباب مرضية أو جغرافية.....
فما سبق دليل على كذب وتدليس المعترضين ؛ لأنهم قالوا طفله ، وهناك فرق كبير بين امرأة صغيرة وطفلة...

ثالثًا: إن القرآن الكريم أعظم من يفسر على وجه واحد ، ولذلك فإن للآية الكريمة عدة تفاسير سبق بيان بعضها ولا مانع من ذكرها مرة أخرى ؛ الآية تقول: ﴿ وَاللَّائِي يَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (4) (الطلاق)

التفسير الأول: مفرد كلمة نساء امرأة و الطفلة ليست من النساء ؛ إذن الآية لا تتحدث طفلة ولكن عن امرأة ، فقد تكون هناك امرأة تجاوزت الثلاثين سنة ولم تحض لأسباب مرضية أو جغرافية.....
ويبقى السؤال: هناك نساء بلغن العشرين سنة أو الثلاثين ولم يحضن؟ هل هن أطفال؟!

التفسير الثاني: وهو ما ذكره كثير من المفسرين على أن المقصود صغيره لا طفلة؛ قد يحمل على العقد دون الوطء للصغيرة ، ويكون الوطء بعد البلوغ...

أو يحمل على امرأة صغيرة قد يكون عمرها 20 سنة هذه امرأة صغيرة ، بلغت هذا السن ولم تحض إما لأسباب مرضية أو جغرافية.....

فان قيل :هل هذا الكاتب(أكرم) يفسر من نفسه .

قلتُ : لم أفسر من نفسي هناك عدة تفاسير تقول بذلك أكتفي بتفسير البغوي فهو يقول: { وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ } يعني الصغار اللائي لم يحضن فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر. أما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات: فذهب أكثر أهل العلم إلى أن عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعد بثلاثة أقراء أو تبلغ سن الآيسات فتعد بثلاثة أشهر.

رابعًا: إن وطأ الأطفال ليس في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة ؛ وإنما هو في كتابهم المقدس فهو ينسب لنبي الله موسى - عليه السلام- أنه أمر أتباعه أن يقتلوا كل ذكر من الأطفال ، و كل امرأة عرفت رجلاً وضاجته.... إلا الأطفال من النساء ... وذلك بعد أن أخذوا السيي ؛ جاء ذلك في سفر العدد إصحاح 31 عدد 17 ¹⁷ فَالآن أَقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ . وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةٍ ذَكَرٍ أَقْتُلُوهَا . ¹⁸ لَكِنْ جَمِيعُ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَاتٍ .

قلتُ : إن هناك أسئلة تفرض نفسها بعد قراءة هذا النص: 18:31 لَكِنْ جَمِيعُ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللّٰوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرَ أَبْقَوْهُنَّ لَكُمْ ! هي :

- 1- لماذا أبقي موسى - عليه السلام - لهم جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر حياتٍ لهم بعد سبيهن....؟!
- 2- ماذا يفعل جيشٌ من الرجال بأطفال من البنات اللواتي وقعن في السبي....؟! لا تعليق!

نبيّ يحلل الرذيلة (سحاق النساء) !

هكذا قالوا واستشهدوا على قولهم ؛ بما جاء في سنن الترمذي كتاب (الْأَدَبُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) (بَاب (فِي كَرَاهِيَةِ مُبَاشَرَةِ الرِّجَالِ الرِّجَالَ وَالْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ) برقم 2716 حَدَّثَنَا هَنَادٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ حَتَّى تَصِفَهَا لَزَوْجِهَا كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. تحقيق الألباني : صحيح ، صحيح أبي داود (1866)

• الرد على الشبهة

أولاً : إن محمداً جاء بشريعة فيها العفة والطهارة.... فيها الزواج ، وهذه من صور رحمة الله بعباده..... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم:21).

2- قوله ﷺ: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء:32) . حرم علينا ﷺ كل ما يقرب إلى الزنا من نظرة ، أو خلوة ، أو مصافحة ، أو مخالطة غير مشروعة ، أو خضوع بالقول من النساء ، أو التبرج ...

3- حرم على الرجال اللواط ، وحرم على النساء السحاق ، وبيّن أن هذه الأفعال تخالف الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، ثم بيّن أن مرتكب هذه الجرائم البشعة هو مرتكب كبيرة من الكبائر التي توجب أشد العقاب ؛ فالمتأمل في كتاب الله المجيد يجد أنه ﷺ أهلك قوم لوط الذين كانوا يفعلون تلك الأفعال المشينة ... توضح ذلك عدة أدلة منها:

أ- قوله ﷺ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴾ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (83) (هود) ،

ب- قوله ﷺ: " وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ " أي: من يفعل فعلهم من هذه الأمة وغيرها قد يصيبه من العذاب ، مثلما أصاب قوم لوط

ج- يخبر ﷺ عن نبيه لوط عليه السلام قائلاً: ﴿ وَلَوْ طَأَّتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ (الأنبياء:74) .

نلاحظ ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ﴾ .

ح- لعن نبينا ﷺ من عمل عمل قوم لوط ؛ ثبت ذلك في مسند أحمد برقم 2677 ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 3462 عن ابن عباس- رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَبَحَ

لَعَنَ اللَّهُ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تُحُومَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَهَ الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ .

خ- أمر النبي ﷺ بقتل من يعمل عمل قوم لوط ؛ ثبت ذلك في سنن أبي داود برقم 3869 ، والترمذي برقم 1376 ، وفي صحيح الجامع برقم 6589 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ فَافْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ " .

د- وكان ﷺ يخاف على أمته من أن يعملوا عمل قوم لوط .. وذلك في سنن ابن ماجه برقم 2553 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ " . حسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم 2563 .

4- كذلك أجمع المسلمون سلفاً وخلفاً على أن اللواط من الكبائر التي حرمها الله ﷻ ؛ لقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ 165 وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (الشعراء:166) . وغير ذلك من الأدلة،

وعليه يسقط قولهم : نبي يحلل الرذيلة يقصدون بها ؛ السحاق بين النساء !

ثانياً : إن الحديث الذي معنا حديثٌ عظيمٌ يدعو إلى معالي الأمور ، والأخلاق الكريمة ، وليس كما فهم وزعم المعترضون ؛ فهموا أن هذا الحديث يدعو للرذيلة ؛ يدعو للسحاق بين النساء، ولكن هذا الحديث لا يخدمهم بحالٍ من الأحوال بل سيكون وبالاً عليهم كما سيتقدم معنا- إن شاء الله ﷻ-

قلتُ : إن فهم هذا الحديث فهماً صحيحاً يكون على ثلاثة أوجه:

الأول: أن قوله ﷺ: " لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ حَتَّى تَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا " . هو مثل قوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه برقم 512 ، والترمذي في سننه برقم 2717 عَنْ سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا تَفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ » . ومعنى يفضي : يصل والمراد لا يضطجعان متجردين تحت ثوب واحد.

الثاني: أن الترمذي- رحمه الله- ذكر الحديثين في باب واحد هو: باب (في كراهية مباشرة الرجال الرجال والمرأة المرأة)

الثالث : أن شرح هذا الحديث لم يأت فيه ما ادعى المعترضون ... بل فيه ما يدعو للعفة والطهر.. بذلك على ذلك ما جاء في الآتي:

1- تحفة الأحوذى في شرح سنن الترمذي:

قوله: (لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ) قيل: لَا نَافِيَةَ بِمَعْنَى النَّاهِيَةِ ، وَقِيلَ : نَاهِيَةٌ وَالْمُبَاشَرَةُ بِمَعْنَى الْمُخَالَطَةِ وَالْمُلَامَسَةِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ لَمَسَ الْبَشْرَةَ الْبَشْرَةَ ، وَالْبَشْرَةُ ظَاهِرَةٌ جِلْدُ الْإِنْسَانِ ، أَيْ لَا تَمَسُّ بَشْرَةَ امْرَأَةٍ بِبَشْرَةِ أُخْرَى

(حَتَّى تَصِفَهَا) أَيْ: تَصِفُ نَعُومَةَ بَدَنِهَا وَلَيُونَةَ جَسَدِهَا

(وَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا) فَيَتَعَلَّقُ قَلْبُهُ بِهَا وَيَقَعُ بِذَلِكَ فِتْنَةً ، وَالْمَنْهَى فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْوَصْفُ الْمَذْكُورُ . قَالَ الْقَابِسِيُّ : هَذَا أَصْلٌ لِمَالِكٍ فِي سَدِّ الذَّرَائِعِ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ فِي هَذَا النَّهْيِ خَشْيَةٌ أَنْ يُعْجِبَ الزَّوْجُ الْوَصْفَ الْمَذْكُورَ فَيُفْضِيَ ذَلِكَ إِلَى تَطْلِيْقِ الْوَاصِفَةِ ، أَوْ الْإِفْتِتَانِ بِالْمَوْصُوفَةِ ، وَوَقَعَ فِي رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيقٍ مَسْرُوقٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ بَلْفَظٍ : (لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ وَلَا الرَّجُلُ الرَّجُلَ) .

قوله: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . أَهـ

2- فتح الباري لابن حجر العسقلاني:

قوله (لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ) زَادَ النَّسَائِيُّ فِي رَوَايَتِهِ " فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ " .

قوله (فَتَنَتْهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا)

قَالَ الْقَابِسِيُّ هَذَا أَصْلُ لِمَالِكٍ فِي سَدِّ الذَّرَائِعِ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ فِي هَذَا النَّهْيِ حَشِيَّةٌ أَنْ يُعْجِبَ الزَّوْجَ
الْمُوصَفُ الْمَذْكُورُ فَيُفْضِيَ ذَلِكَ إِلَى تَطْلِيْقِ الْوَاصِفَةِ أَوْ الْإِفْتِتَانِ بِالْمُوصُوفَةِ . أَه
وبالتالي فإن هذا الحديث يدعو للعفة وللخلق الكريم ؛ حيث لا يجوز للمرأة أن تصف امرأة لزوجها ، أو
تلمس بشرتها وتصفها له ، فقد نهى نبينا ﷺ عن ذلك حتى لا يتعلق قلب الزوج بهذه المرأة الموصوفة
فيتخليها ، وقد يبحث عن علاقة معها بعد ذلك... فما أجمل هذا الحديث الذي يعالج مشاكل جمّة في زماننا
هذا ! حديث يدعو للعفة وسدّ الذرائع عن مقدمات الزنا

ثالثاً : إن الناظر في الكتاب المقدس يجده ينسب لرب العالمين أنه أول ما كلم به نبيه هوشع
أمره بالزنا ! كنت أمل أن يأمره بالتوحيد أو مكارم الأخلاق لكن لا.... جاء ذلك في سفر هوشع إصحاح
1 عدد 2¹ «أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «أَذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةً زَنَى وَأَوْلَادَ زَنَى، لِأَنَّ
الْأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زَنَى تَارِكَةً الرَّبَّ». ³فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلَايِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا !!
رابعاً : إن زنا المحارم من الرزيلة الخارجة عن الذوق المؤلف لدى الناس في كل العصور..... وهذا هو
الكتاب المقدس يذكر لنا الآتي:

1- النبي لوط زنا ببناته وذلك في سفر التكوين إصحاح 19 عدد 29²⁹ وَحَدَّثَ لَمَّا أُخْرِبَ اللَّهُ مُدْنَ الدَّائِرَةِ
أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسْطِ الْإِنْقِلَابِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدْنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. ³⁰وَصَعِدَ لُوطٌ
مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ.
³¹وَقَالَتِ الْبُكَرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ. ³²هَلُمَّ
نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعْ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». ³³فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ
الْبُكَرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. ³⁴وَحَدَّثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبُكَرَ قَالَتِ لِلصَّغِيرَةِ:
«إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا
نَسْلًا». ³⁵فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ
بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا، ³⁶فَحَبِلَتْ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. ³⁷فَوَلَدَتِ الْبُكَرُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُؤَابَ»، وَهُوَ
أَبُو الْمُؤَابِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. ³⁸وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى
الْيَوْمِ.

2- أبناء داود زنا الأخ أمنون بأخته ثامار (لتعلم كيف يغتصب الأخ أخته).....! وذلك في سفر
صموئيل الثاني إصحاح 13 عدد 1¹ وَجَرَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتُ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ،
فَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ. ²وَأَحْصَرَ أَمْنُونُ لِلشَّقَمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لِأَنَّهُمَا كَانَتْ عَذْرَاءً، وَعَسَرَ فِي عَيْنِي
أَمْنُونُ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا شَيْئًا. ³وَكَانَ لِأَمْنُونِ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلًا
حَكِيمًا جَدًّا. ⁴فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هَكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟» فَقَالَ لَهُ
أَمْنُونُ: «إِنِّي أَحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَبِشَالُومَ أَخِي». ⁵فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجِعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارِضْ. وَإِذَا
جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِي وَتُطْعِمَنِي خُبْزًا، وَتَعْمَلْ أَمَامِي الطَّعَامَ لِأَرَى فَأَكُلَ مِنْ
يَدِهَا». ⁶فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارِضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: «دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِي وَتَصْنَعْ
أَمَامِي كَعَمَلَتَيْنِ فَأَكُلَ مِنْ يَدِهَا». ⁷فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى ثَامَارَ إِلَى الْبَيْتِ قَائِلًا: «أَذْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَمْنُونِ أَخِيكَ
وَاعْمَلِي لَهُ طَعَامًا». ⁸فَدَهَبَتْ ثَامَارُ إِلَى بَيْتِ أَمْنُونِ أَخِيهَا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. وَأَخَذَتِ الْعَجِينَ وَعَجَنَتْ وَعَمَلَتْ
كَعَمَلِ أَمَامَةٍ وَخَبَزَتِ الْكُوكَ، ⁹وَأَخَذَتِ الْمِفْلَاةَ وَسَكَبَتْ أَمَامَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. وَقَالَ أَمْنُونُ: «أُخْرِجُوا كُلَّ
إِنْسَانٍ عَنِّي». فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ. ¹⁰ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ: «إِنِّي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمَخْدَعِ فَأَكُلَ مِنْ يَدِكَ».
فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكُوكَ الَّذِي عَمَلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونُ أَخَاهَا إِلَى الْمَخْدَعِ. ¹¹وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ
لَهَا: «تَعَالِي اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي». ¹²فَقَالَتْ لَهُ: «لَا يَا أَخِي، لَا تُدْثِنِي لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ هَكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ.
لَا تَعْمَلْ هَذِهِ الْقَبَاحَةَ. ¹³أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي؟ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالْآنَ

كَلِمَ الْمَلِكِ لَأَنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ».¹⁴ فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَصَوْتَهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا.¹⁵ ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدًّا، حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحَبَّهَا إِيَّاهَا. وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ: «فُؤْمِي أَنْطَلِقِي». ¹⁶ فَقَالَتْ لَهُ: «لَا سَبَبَ! هَذَا الشَّرُّ بِطَرْدِكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْآخِرِ الَّذِي عَمِلْتُهُ بِي». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا، ¹⁷ بَلْ دَعَا غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدُمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هَذِهِ عَنِّي خَارِجًا وَأَقْفَلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا». ¹⁸ وَكَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لِأَنَّ بَنَاتَ الْمَلِكِ الْعَذَارَى كُنَّ يَلْبَسْنَ جُبَاتٍ مِثْلَ هَذِهِ. فَأَخْرَجَهَا خَادِمُهُ إِلَى الْخَارِجِ وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَرَاءَهَا. ¹⁹ فَجَعَلَتْ ثَمَارُ رَمَادًا عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَقَتْ الثَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً. ²⁰ فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا: «هَلْ كَانَ أَمْنُونُ أَخُوكَ مَعَكَ؟ فَالآنَ يَا أُخْتِي اسْكُنِي. أَخُوكَ هُوَ. لَا تَضْعِي قَلْبَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ». فَأَقَامَتْ ثَمَارُ مُسْتَوْحِشَةً فِي بَيْتِ أَبْشَالُومَ أَخِيهَا.

3- زنا ابن يعقوب النبي (رويين) بزوجة أبيه (بلهة) وذلك في سفر التكوين إصحاح 35 عدد 21 ²¹ ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلٍ عَذْرٍ. ²² وَحَدَّثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبِينَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. !

قلتُ: إن الوقت قد آن أن يتضح للقارئ أيهما الذي يدعو للزنية الحديث الذي معنا ، أم هذه النصوص المنسوبة للرب ، ولهوشع النبي ، ولوط النبي ، وأبناء بعض الأنبياء....!!؟

رابعًا: إن هناك سؤال يطرح نفسه هو : أليس جماع المرأة في دبرها وفي حيضها من الشذوذ الجنسي ؟

الجواب: يلي من الشذوذ الجنسي.. المعروف أن المرأة التي تدين بدين المعترضين أن لا يمكن أن تعترض على جماع زوجها لها في دبرها أو وهي حائض .. ولا يمكن أن تطلب الطلاق لهذا السبب أبداً ، لأن ما يجمعه الله لا يفرقه الإنسان ولا طلاق إلا لعة الزنا....
ويبقى السؤال: أين في الكتاب المقدس تحريم جماع المرأة في دبرها ...وأين نجد في العهد الجديد نصوصاً تحرم جماع الحائض والذي يعد من الشذوذ...؟؟

نبي الإسلام يحدد مدة للمتعة أو الزواج..!

أثيرة شبهة حول حديث من الأحاديث المتعلقة بنكاح المتعة التي كانت حلالاً في زمن معين....فقالوا: قال رسول الإسلام: " أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةٌ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثَ لَيَالٍ فَإِنْ أَحَبَّا أَنْ يَتَزَايِدَا أَوْ يَتَتَارَكَا يَتَتَارَكَا " لا تعليق!
ثم قالوا دليلنا في صحيح البخاري كتاب (النكاح) باب (نَهْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ آخِرًا) برقم 4725 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرُو عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَا:

كُنَّا فِي جَيْشٍ فَأَتَانَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُمْ أَنْ تَسْتَمْتَعُوا فَاسْتَمْتَعُوا وَقَالَ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةٌ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثَ لَيَالٍ فَإِنْ أَحَبَّا أَنْ يَتَزَايِدَا أَوْ يَتَتَارَكَا يَتَتَارَكَا فَمَا أُدْرِي أَمَّا شَيْءٌ كَانَ لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَبَيَّنَّهُ عَلِيُّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ .

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث كان في فترة معينة لظروف معينة وانتهت؛ فالحديث يتحدث عن زواج المتعة الذي كان حلالاً في وقت معين ثم حرم في يوم خيبر؛ يدل على ذلك ما يلي:

1- صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيع ثم نسخ ثم أبيع ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة برقم 2511 عن علي أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الخمر الأهلية.

2- الحديث الذي معنا فيه الآتي:

1- قال أبو عبد الله - يعني البخاري - وقد بينه علي عن النبي ﷺ أنه منسوخ.

2- ذكر البخاري الحديث في باب نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخرًا

3- قال ابن حجر في شرحه في الفتح:

قوله (وَقَالَ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ الْخ)

وَصَلَّه الطَّبْرَانِيُّ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرُقٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ .

قوله (أَيَّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعَشْرَةٌ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثَ لَيَالٍ)

وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِيِّ " بَعَثَرَةٌ " بِالْمُوحَّدَةِ الْمَكْسُورَةِ بَدَلَ الْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَبِالْفَاءِ أَصَحَّ ، وَهِيَ

رِوَايَةُ الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَغَيْرِهِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ إِطْلَاقَ الْأَجَلِ مَحْمُولٌ عَلَى التَّقْيِيدِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهِنَّ .

قوله (فَإِنْ أَحَبَّا)

أَيَّ بَعْدَ انْقِضَاءِ الثَّلَاثِ

(أَنْ يَتَزَايَدَا)

أَيَّ: فِي الْمُدَّةِ ؛ يَعْنِي تَزَايَدًا . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ ، وَكَذَا فِي قَوْلِهِ أَنَّ يَتَنَارَكَا أَيَّ

يَتَفَارَقَا تَنَارَكًا . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي نُعَيْمٍ " أَنَّ يَتَنَاقِضَا تَنَاقُضًا " وَالْمُرَادُ بِهِ التَّفَارُقُ .

قوله (فَمَا أَدْرِي أَشَيْءٌ كَانَ لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً)

وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ التَّصْرِيحُ بِالِاخْتِصَاصِ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ قَالَ " إِنَّمَا أُحِلَّتْ لَنَا أَصْحَابُ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَةً النِّسَاءِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " .

قوله (وَقَدْ بَيَّنَّهَ عَلِيٌّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ)

يُرِيدُ بِذَلِكَ تَصْرِيحَ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّهْيِ عَنْهَا بَعْدَ الْإِذْنِ فِيهَا ، وَقَدْ بَسَطْنَاهُ فِي الْحَدِّ الْأَوَّلِ . وَأَخْرَجَ

عَبْدَ الرَّزَّاقِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ " نَسَخَ رَمَضَانَ كُلَّ صَوْمٍ ، وَنَسَخَ الْمُتَعَةَ الطَّلَاقَ وَالْعِدَّةَ

وَالْمِيرَاثَ " وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّابِقُ فِي نِكَاحِ الْمُتَعَةِ ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : جَاءَ عَنِ الْأَوَائِلِ الرُّخْصَةُ فِيهَا ، وَلَا

أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا يُجِيزُهَا إِلَّا بَعْضُ الرَّافِضَةِ ، وَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ . وَقَالَ

عِيَّاضُ : ثُمَّ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَحْرِيمِهَا إِلَّا الرَّوَافِضُ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ فَرُوي عَنْهُ

أَنَّهُ أَبَاحَهَا ، وَرُوي عَنْهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : رَوَى أَهْلُ مَكَّةَ وَالْيَمَنُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِبَاحَةَ

الْمُتَعَةِ ، وَرُوي عَنْهُ الرَّجُوعُ بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ وَإِجَازَةِ الْمُتَعَةِ عَنْهُ أَصَحُّ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْعَةِ . قَالَ :

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَتَى وَقَعَ الْأَنْ أَبْطَلَ سَوَاءً كَانَ قَبْلَ الدُّخُولِ أَمْ بَعْدَهُ ، إِلَّا قَوْلَ زُفَرٍ إِنَّهُ جَعَلَهَا كَالشُّرُوطِ

الْفَاسِدَةِ ، وَيَرُدُّهُ قَوْلُهُ ﷺ " فَمَنْ كَانَ عَنْده مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهَا " . قُلْتُ : وَهُوَ فِي حَدِيثِ الرَّبِيعِ

بْنِ سَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عِنْدَ مُسْلِمٍ . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : تَحْرِيمُ الْمُتَعَةِ كَالِإِجْمَاعِ إِلَّا عَنْ بَعْضِ الشَّيْعَةِ ، وَلَا يَصِحُّ

عَلَى قَاعِدَتِهِمْ فِي الرَّجُوعِ فِي الْمُخْتَلَفَاتِ إِلَى عَلِيٍّ وَآلِ بَيْتِهِ فَقَدْ صَحَّ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهَا نُسِخَتْ . وَنَقَلَ

الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ الْمُتَعَةِ فَقَالَ " هِيَ الزَّانَا بِعَيْنِهِ " قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَيُحْكَى عَنْ

ابْنِ جُرَيْجٍ جَوَازُهَا هـ . وَقَدْ نَقَلَ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ رَوَى

بِالْبَصْرَةِ فِي إِبَاحَتِهَا ثَمَانِيَةَ عَشْرَ حَدِيثًا . وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ : مَا حَكَاهُ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ مَالِكٍ مِنْ

الْجَوَازِ خَطَأً ، فَقَدْ بَالِغَ الْمَالِكِيَّةِ فِي مَنْعِ النِّكَاحِ الْمُؤَقَّتِ حَتَّى أَبْطَلُوا تَوْقِيتَ الْحِلِّ بِسَبَبِهِ فَقَالُوا : لَوْ عَلِقَ

عَلَى وَفَتْ لَا بُدَّ مِنْ مَجِيبِهِ وَقَعَ الطَّلَاقُ الْآنَ لِأَنَّهُ تَوْقِيتٌ لِلْحِلِّ فَيَكُونُ فِي مَعْنَى نِكَاحِ الْمُتَعَةِ . قَالَ عِيَّاضُ

: وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ شَرْطَ الْبُطْلَانِ التَّصْرِيحُ بِالشَّرْطِ ، فَلَوْ نَوَى عِنْدَ الْعَقْدِ أَنْ يُفَارِقَ بَعْدَ مُدَّةٍ صَحَّ نِكَاحُهُ ، إِلَّا الْأَوْزَاعِي فَأَبْطَلَهُ . وَاخْتَلَفُوا هَلْ يُحَدُّ نَاكِحُ الْمُتْعَةِ أَوْ يُعْزَرُ ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَأْخُذُهُمَا أَنَّ الْإِتِّفَاقَ بَعْدَ الْخُلَافِ هَلْ يَرْفَعُ الْخُلَافَ الْمُتَقَدِّمَ . وَقَالَ الْفَرُطِيُّ : الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا مُتَّفَقَةٌ عَلَى أَنَّ زَمَنَ إِبَاحَةِ الْمُتْعَةِ لَمْ يَطُلْ وَأَنَّهُ حَرَمٌ ، ثُمَّ أَجْمَعَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ عَلَى تَحْرِيمِهَا إِلَّا مَنْ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ مِنَ الرُّوَافِضِ . وَجَزَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ بِتَفَرُّدِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِبَاحَتِهَا فِيهِ مِنَ الْمَسْأَلَةِ الْمَشْهُورَةِ وَهِيَ نُذْرَةُ الْمُخَالِفِ ، وَلَكِنْ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَصْحَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ عَلَى إِبَاحَتِهَا ، ثُمَّ اتَّفَقَ فُقَهَاءُ الْأَمْصَارِ عَلَى تَحْرِيمِهَا ، وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ : ثَبِتَ عَلَى إِبَاحَتِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ابْنُ مَسْعُودٍ وَمُعَاوِيَةُ وَأَبُو سَعِيدٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَسَلَمَةُ وَمَعْبُدُ ابْنِ أُمِيَّةَ بْنِ خُلْفٍ وَجَابِرٌ وَعُمَرُ بْنُ حُرَيْثٍ وَرَوَاهُ جَابِرٌ عَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ مُدَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى قُرْبِ آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ ، قَالَ : وَمِنَ التَّابِعِينَ طَاوُسٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعَطَاءٌ وَسَائِرُ فُقَهَاءِ مَكَّةَ . قُلْتُ : وَفِي جَمِيعِ مَا أَطْلَقَهُ نَظَرٌ ، أَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَمُسْتَنَدُهُ فِيهِ الْحَدِيثُ الْمَاضِي فِي أَوَائِلِ النِّكَاحِ ، وَقَدْ بَيَّنْتُ فِيهِ مَا نَقَلَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنَ الزِّيَادَةِ فِيهِ الْمُصَرَّحَةِ عَنْهُ بِالتَّحْرِيمِ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَفِي آخِرِهِ " فَفَعَلْنَا ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ " . وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ طَرِيقِ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمِيَّةَ " أَخْبَرَنِي يَعْلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ اسْتَمْتَعَ بِامْرَأَةٍ بِالطَّائِفِ " وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، لَكِنْ فِي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَيْضًا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَدِيمًا وَلَفْظُهُ " اسْتَمْتَعَ مُعَاوِيَةُ مَقْدَمَهُ الطَّائِفِ بِمَوْلَاةٍ لِبَنِي الْحَضَرَمِيِّ يُقَالُ لَهَا مُعَانَةٌ ، قَالَ جَابِرٌ : ثُمَّ عَاشَتْ مُعَانَةٌ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ فَكَانَ يُرْسِلُ إِلَيْهَا بِجَانِزَةٍ كُلَّ عَامٍ " وَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ مُتَّبَعًا لِعُمَرَ مُفْتَدِيًا بِهِ فَلَا يَشُكُّ أَنَّهُ عَمِلَ بِقَوْلِهِ بَعْدَ النِّهْيِ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الطَّحَاوِيُّ : خَطَبَ عُمَرُ فَنَهَى عَنِ الْمُتْعَةِ ، وَنَقَلَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ ذَلِكَ مُنْكَرٌ ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مُتَابَعَتِهِمْ لَهُ عَلَى مَا نَهَى عَنْهُ . وَأَمَّا أَبُو سَعِيدٍ فَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَنَّ عَطَاءً قَالَ " أَخْبَرَنِي مَنْ شِئْتُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : لَقَدْ كَانَ أَحَدُنَا يَسْتَمْتَعُ بِمَلَأَةِ الْقَدَحِ سَوِيْقًا " وَهَذَا - مَعَ كَوْنِهِ ضَعِيفًا لِلْجَهْلِ بِأَحَدِ رَوَاتِهِ - لَيْسَ فِيهِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَقَدَّمَ النُّقْلُ عَنْهُ وَالْإِخْتِلَافُ هَلْ رَجَعَ أَوْ لَا . وَأَمَّا سَلَمَةُ وَمَعْبُدُ فَقَصَصْتُهُمَا وَاحِدَةً اخْتَلَفَ فِيهَا هَلْ وَقَعَتْ لِهَذَا أَوْ لِهَذَا ، فَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ " لَمْ يَرَعْ عُمَرُ إِلَّا أَمَّ أَرَاكَةَ قَدْ خَرَجَتْ حُبْلَى ، فَسَأَلَهَا عُمَرَ فَقَالَتْ : اسْتَمْتَعَ بِي سَلَمَةُ بْنُ أُمِيَّةَ " وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ طَاوُسٍ فَسَمَّاهُ مَعْبُدُ بْنُ أُمِيَّةَ . وَأَمَّا جَابِرٌ فَمُسْتَنَدُهُ قَوْلُهُ " فَعَلْنَاهَا " وَقَدْ بَيَّنَّاهُ قَبْلَ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي نُصْرَةَ عَنْ جَابِرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ " فَتَنَاهَا عُمَرَ فَلَمْ نَفْعَلْهُ بَعْدَ " فَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ فَعَلْنَاهَا يَعْمُ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ فَقَوْلُهُ ثُمَّ لَمْ نَعُدْ يَعْمُ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ فَيَكُونُ إِجْمَاعًا ، وَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ مُسْتَنَدَهُ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةَ الَّتِي بَيَّنَّاهَا . وَأَمَّا عُمَرُ بْنُ حُرَيْثٍ وَكَذَا قَوْلُهُ رَوَاهُ جَابِرٌ عَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ فَعَجِيبٌ ، وَإِنَّمَا قَالَ جَابِرٌ " فَعَلْنَاهَا " وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي تَعْمِيمَ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ بَلْ يَصْدُقُ عَلَى فَعْلٍ نَفْسِهِ وَحْدَهُ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ عَنْ التَّابِعِينَ فَهُوَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْهُمْ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ ، وَقَدْ ثَبِتَ عَنْ جَابِرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ " فَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَهَانَا عُمَرَ فَلَمْ نَعُدْ لَهَا " فَهَذَا يَرُدُّ عَدَّهُ جَابِرًا فَيَمُنْ ثَبِتَ عَلَى تَحْلِيلِهَا ، وَقَدْ اعْتَرَفَ ابْنُ حَزْمٍ مَعَ ذَلِكَ بِتَحْرِيمِهَا لِثَبُوتِ قَوْلِهِ ﷺ " إِنَّهَا حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " قَالَ فَأَمَّا بِهَذَا الْقَوْلِ نَسْخَ التَّحْرِيمِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ

ثانياً: إن قيل : هل الله يحل الحرام في زمن ما ثم يحله...؟

قلتُ : إن زواج المتعة لم يكن حراماً آنذاك.... كان قد أحله الله ، وحرمة بعد ذلك ، وهذا من قبيل النسخ المذكور في الكتاب المقدس الذي فيه النسخ والمنسوخ كما يلي

نبي يقول: أزني وأسرق وأدخل الجنة !

قالوا: لقد بين رسول الإسلام أن المسلم لو سرق أو زنا دخل الجنة، ولم يدخل النار أبداً، ثم تسألوا قائلين: أليست هذه دعوة للفساد في الأرض....؟! وتعلقوا بما جاء في الصحيحين:

- 1- صحيح البخاري كتاب (الجنائز) باب (ما جاء في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله..) برقم 1161 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا وَاصِلُ الْأَخْذَبِ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَانِي آتٌ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ.
- 2- صحيح مسلم كتاب (الإيمان) باب (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار) برقم 137 وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلِ الْأَخْذَبِ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانِي جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ.

• الرد على الشبهة

أولاً: إن الإمام النووي- رحمه الله- ذكر في شرح باب (الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) لحديث رقم 38 ناقلاً عن القاضي عياض ما نصه: فَحَكَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ نُزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ ، وَمَعْنَاهُ : مَنْ قَالَ الْكَلِمَةَ وَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرِيضَتَهَا . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ . وَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ لَمَنْ قَالَهَا عِنْدَ النَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ . وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا قَوْلُ الْبُخَارِيِّ . أَهـ

قلتُ: إن قول البخاري- رحمه الله - أصوب إذا كان من باب الرجاء ؛ لقوله ﷺ في الحديث القدسي في صحيح البخاري برقم 6951 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي .

والمعنى: إن ظن العبد خيراً فله ، وإن ظن شراً فله مع تقديم التوبة والندم إلى الله ﷻ ؛ حتى يغفر ﷻ الذنب ، ويستتر ﷻ العيب ، ويقبل ﷻ التوب؛ يقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر 53).

ثانياً: إن جريمتي الزنا والسرقة من كبائر الذنوب ؛ لأنهما استوجبتا حداً ، ونعتقد أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار بخلاف اعتقاد المعتزلة والخوارج فهم يكفرون مرتكب الكبيرة، بل نتقول عن مرتكب الكبيرة أنه في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ، وإن عذب دون أن يخلد في النار فأخر مصيره الجنة ؛ لأن الله ﷻ يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾ (النساء 48). كما أن الحدود تسقط الذنوب فإن زنى الزاني ، أو سرق السارق ، وأقيم عليهما الحد سقطت ذنوبهما بشأن تلك الجريمة أو الكبيرة فقط ، وبعد ذلك إن غلبت حسناتهم سيئاتهم أدخلهما الله ﷻ الجنة إن شاء ، فالزاني والسارق أو مرتكب الكبيرة عموماً لا يكفر إلا إذا استحل فعلته أو استحل ما حرم الله عموماً طالما أنه من أهل القبلة ؛ ومن عقيدتنا أيضاً أننا لا نحكم على معين بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا بنص من كتاب الله أو من سنة نبينا ﷺ ، ولا نعترف بكلام المرجئة حول هذا الحديث....

ثالثاً: إن هناك أحاديث تبين لنا أن الزاني والسارق وغيرهما أنهم ناقصو إيمان .. ففي صحيح مسلم كتاب (الإيمان) باب (بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونقصه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي

كَمَالِهِ) برقم 86 عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ".
 قوله ﷺ: " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ " ليس المعنى نفي الإيمان عنه بالكلية ؛ ولكنه نقص إيمان ، وهذا بخلاف الفاعل لتلك الكبائر مستحلاً لها ؛ يسقط الإيمان عنه بالكلية

ونلاحظ أن الإمام النووي - رحمه الله - ذكر هذا الحديث في صحيح مسلم في باب (بَيَانِ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي وَنَفْيِهِ عَنِ الْمُتَلَبِّسِ بِالْمَعْصِيَةِ عَلَى إِرَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ).

والخص ما سبق : ليس معنى الحديث (محل الشبهة) أن الذي يسرق أو يزني لا يقام عليه حد في الدنيا أو أنه مرتكب كبيرة أو أنه لا يُعَذَّبُ في النار يوم القيامة ؛ ولكن المعنى إن عُدبَ مرتكب الكبيرة في جهنم فلا يخلد فيها أبداً بل يكون مصيره الأبدي الجنة ؛ لأنه مات موحداً بالله لم يشرك به شيئاً ، تدلُّ على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء 48)
- 2- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء 116)
- 3- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (المائدة 72).

وإن تاب المسلم قبل موته ، وقدم جانب الرجاء على الخوف قد يتوب الله ﷻ عليه ، ويعفو عنه بل ويبدل سيئاته حسنات ، وإن سرق وإن زنى.... لقول الله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) ﴾ (الفرقان).

رابعاً : ليت المعترضين على هذا الحديث يخبرونا عن مصير الذي يزني أو يسرق من العهد الجديد ؟ **قلتُ** : إن النصراني إن زنى ، أو سرق ، أو قتل دخل الملكوت (الجنة) ؛ لأنه آمن بيسوع رباً مُخْلِصاً؛ حمل خطاياه على الصليب فلا يضره إن زنى ، أو سرق.....
 ونجد من خلال قراءة الأناجيل أن يسوع لم يعاقب الزناة بل كان يحبهم، ويقربهم منه... يتضح ذلك من الآتي :

1- إنجيل لوقا الإصحاح 7 عدد³⁴ جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشَرِيبٌ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخَطَاةِ.³⁵ وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ جَمِيعِ بَنِيهَا».

2- إنجيل يوحنا الإصحاح 8 عدد¹ أَمَّا يَسُوعُ فَمَضَى إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ.

²ثُمَّ حَضَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ، وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ.³ وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنَا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ⁴ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، كَمَا مَوْسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟»⁶ قَالُوا هَذَا لِيَجْرِبُوهُ، لَكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَسْتَكُونُ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإَصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ.⁷ وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِمْهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!».

نلاحظ من الأخير أن يسوع لغى ناموس موسى ﷺ، ولم يعاقب المرأة الزانية التي أُمْسِكَتْ في حالة زنا ... وبالتالي فإن الزاني والزانية طبقاً لشرعية يسوع الكتاب المقدس لا حد عليهما، وهما من أهل الملكوت... إن آمنوا به رباً مُخْلِصاً.....!

وعليه فإنني أسأل نفس سؤلهم الذي يقول: أليست هذه دعوة للفساد في الأرض.... ؟!

خامساً: إن إنجيل متى يخبرنا على لسان يسوع أن الزواني يسبقون الناس إلى الملكوت - الجنة... وذلك في الإصحاح 21 عدد 31 قال لهم يسوع: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ».

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل المعنى اسرق و ازني ،وادخل الجنة...؟! لا تعليق!

نبي يأكل من فخذ حمار!

هكذا قالوا، وتعجبوا من أن النبي ﷺ أكل من فخذ حمار ! وتعلقوا بما جاء في صحيح البخاري كتاب (الجهاد والسير) باب (اسم الفرس و الحمار) برقم 2642 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَخَلَّفَ أَبُو قَتَادَةَ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَهُمْ مُحْرَمُونَ وَهُوَ غَيْرُ مُحْرِمٍ فَرَأَوْا حِمَارًا وَخَشِيَ قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ فَلَمَّا رَأَوْهُ تَرَكَوهُ حَتَّى رَأَاهُ أَبُو قَتَادَةَ فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ يُقَالُ لَهُ الْجَرَادَةُ فَسَأَلَهُمْ أَنْ يُنَاولُوهُ سَوْطَهُ فَأَبَوْا فَتَنَاولُوهُ فَحَمَلَ فَعَقَرَهُ، ثُمَّ أَكَلَ فَأَكَلُوا فَتَنَمَوْا فَلَمَّا أَدْرَكَوهُ قَالَ: هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ قَالَ: مَعَنَا رِجْلُهُ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَكَلَهَا.

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث لا شبهة فيه أصلاً؛ فلقد أكل النبي ﷺ من الحُمُرِ الوحشية، ولم يأكل من الحمر الأهلية، ونهى عن أكلها؛ ثبت ذلك في صحيح البخاري برقم 3895 عَنْ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى

يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ.

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل حرم الله على نبيه ﷺ أكل الحمر الوحشية ؟
الجواب: لا؛ إذا لا شبهة في ذلك...

ثم إن المحرمات من الأطعمة ليست منها أكل الحمر الوحشة للدليل السابق والأدلة الآتية:

1- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة 173) .

2- قوله ﷺ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمَ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة 3) .
إذا الأصل في الأشياء الحل إلى أن يأتي نصٌ بالتحريم، وأتساءل: أين هو النص الذي جاء بتحريم أكل لحوم الحمر الوحشية ؟

الجواب : لا يوجد نصٌ واحدٌ قط في أي كتاب على وجه الأرض يحرم أكل الحمر الوحشية ؛ بل إن الثابت عكس ذلك ؛ فقد بين الله ﷻ لنبينا ﷺ أن أكل الحمر الوحشية حلال في أدلة منها:

1- الحديث الذي معنا؛ قَالَ: هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ قَالَ: مَعَنَا رِجْلُهُ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَكَلَهَا.

2- صحيح البخاري برقم 5067 عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ طَرِيقِ مَكَّةَ تَخَلَّفَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مُحْرَمِينَ وَهُوَ غَيْرُ مُحْرِمٍ فَرَأَى حِمَارًا وَخَشِيَ فَاسْتَوَى عَلَى فَرَسِهِ ثُمَّ سَأَلَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُنَاولُوهُ سَوْطًا فَأَبَوْا فَسَأَلَهُمْ رُمْحَهُ فَأَبَوْا فَأَخَذَهُ ثُمَّ شَدَّ عَلَى الْحِمَارِ فَقَتَلَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ بَعْضُ

أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَعْضُهُمْ فَلَمَّا أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: " إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ " .
الشاهد من الحديث قوله ﷺ: " إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ " .

نلاحظ لم يأتِ وحْيٌ يبيِّن حرمة أكلها ؛ بل قال النبي ﷺ : " إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ " .
3- نقل ابن حجر في الفتح عن الإمام الطحاوي قائلًا : وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى حِلِّ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ. أَهـ

ثانيًا: إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو : هل ثبت علميًا أن لحم الحُمُر الوحشية فيها ضرر على صحة الإنسان حتى يعترض المعترضون؟

الجواب: لا؛ بل الثابت علميًا أن لحم الحمر الوحشية مفيد جدًا...
قال جالينوس في كتاب أغذيته : لحوم حمير الوحش غليظة وإذا كان الحمار منها سميناً فتي السن فهو قريب من لحم الإبل. وقال الرازي في دفع مضار الأغذية : هي غليظة جداً وهي تنفع إذا طبخت بماء وملح وأكثر فيها الدار صيني والزنجبيل، و تحتسى أمراقها وأكل السمين من لحومها ينفع من وجع التشبك في المفاصل والرياح الغليظة، وكذا إذا طبخت بدهن الجوز والزيت ومن اضطر إلى إدمان أكلها فليتعاهد ما يخرج السوداء ويتعاهد الترطيب والتدبير لبدنه إن لم يكن بلغمياً، ومتى حدث عن أكل لحوم الوحش تمدد في المعدة وبطء خروج النفل فينبغي أن يبادر بالجوارشنيات المسهلة كالشهياريات والتمري ودواء الجزر ونحوهما من الجوارشنيات المركبة من التربذ والسقمونيا والأفاوية. ابن ماسويه : شحم حمار الوحش نافع من الكلف إذا طلي عليه، وإذا غلي بدهن القسط كان نافعاً من وجع الظهر والكلية العارض من البلغم والريح الغليظة. غيره: مرارة الحمار الوحشي تنفع من داء الثعلب والدوالي لطوخاً. ونجد أن ومن الأطباق المفضلة لدى الزعيم الكوري الشمالي كيم جونج - أيل هو لحم الحمير المشوي. أهـ

ثم إن لحوم الحُمُر الوحشية ليست متوافرة لدى أغلب الناس، وإن توافرت فإن ثمنها غالٍ جداً؛ فليس كل إنسان في استطاعته أن يأكل منها إلا أغنى أغنيائهم فقط.

ثالثًا : إن المعترضين يعترضون على نبينا ﷺ أنه أكل من حيوان أحله الله له ، ولا يعترضون على ما جاء في الكتاب المقدس من أكل رأس الحمار ، و ذبل الحمام ، وأكل امرأة لابنها بعد ما سلقته !! جاء ذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 6 عدد 24 وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ بَنَهَدَدَ مَلِكَ أَرَامَ جَمَعَ كُلَّ جَيْشِهِ وَصَعِدَ فَحَاصَرَ السَّامِرَةَ. 25 وَكَانَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي السَّامِرَةِ. وَهُمْ حَاصِرُوهَا حَتَّى صَارَ رَأْسُ الْحِمَارِ بِثَمَانِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَرُبْعُ الْقَابِ مِنْ زَبْلِ الْحَمَامِ بِخَمْسٍ مِنَ الْفِضَّةِ. 26 وَبَيْنَمَا كَانَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ جَائِزًا عَلَى السُّورِ صَرَخَتْ امْرَأَةٌ إِلَيْهِ: «خَلِّصْ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ». 27 فَقَالَ: «لَا! يُخَلِّصُكَ الرَّبُّ. مِنْ أَيْنَ أَخَلِّصُكَ؟ أَمِنْ النَّبَذَرِ أَوْ مِنَ الْمَعْصَرَةِ؟» 28 ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «مَا لَكَ؟» فَقَالَتْ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ قَدْ قَالَتْ لِي: هَاتِي ابْنَكَ فَنَأْكُلُهُ الْيَوْمَ ثُمَّ نَأْكُلُ ابْنِي غَدًا. 29 فَسَلَفْنَا ابْنِي وَأَكَلْنَاهُ. ثُمَّ قُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ: هَاتِي ابْنَكَ فَنَأْكُلُهُ فَخَبَّاتِ ابْنَهَا» !!



وعليه فهذا هو الفارق بين الإسلام الذي حرم أكل الحمر الأهلية ، وأباح لحم الحمر الوحشية ، والعلم لم يثبت أضراراً لأكل لحومها ، وهاهو الكتاب المقدس الذي يذكر لنا ذبح الأطفال ، وأكل لحومهم ، وكذا أكل لحم الحمير الأهلية النجسة ، وأكل ذبل الحمام وأهدي تلك الصورة للمعترضين فهي توضح

نبي يتوضأ بماء مختلط بلحم الكلاب والنتن (بئر بضاعة)!

قالوا: لقد أباح رسولكم أن تتوضؤوا بماء مختلط بلحم الكلاب ، والنتن ، والقاذورات وهذه نجاسات ... يا له من شيء مقزز !! وتعلقوا بحديث جاء في سنن أبي داود كتاب (الطهارة) باب (ما جاء في بئر بضاعة) برقم 60 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَوَضُّأُ مِنْ بَيْرٍ بَضَاعَةٌ وَهِيَ بَيْرٌ يُطْرَحُ فِيهَا الْحَيْضُ وَلَحْمُ الْكَلَابِ وَالنَّتْنُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ ". قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رَافِعٍ.

الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديث الذي تعلقوا به على شبهتهم حديث صحيح ، صححه الألباني - رحمه الله - في المشكاة (478) ، و صحيح أبي داود (59).

وجاء في عون المعبود قال المُنْذِرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُهُمْ . وَحُكِيَ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ : حَدِيثُ بَيْرٍ بَضَاعَةٌ صَحِيحٌ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَجَوَّدَ أَبُو أُسَامَةَ هَذَا الْحَدِيثَ لَمْ يَرَوْا حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ فِي بَيْرٍ بَضَاعَةٌ أَحْسَنَ مِمَّا رَوَى أَبُو أُسَامَةَ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ . أَهـ

لكن ادعاهم باطل ، وشبهتهم باطلة ؛ لأنهم يجهلون معرفة هذا البئر المسمى (ببئر بضاعة) للآتي:

1- جاء في عون المعبود لشرح سنن أبي داود :

يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ يُلْقَوْنَ الْحَيْضَ وَلُحُومَ الْكَلَابِ وَالنَّتْنِ فِي الصَّحَارِي خَلْفَ بُيُوتِهِمْ فَيَجْرِي عَلَيْهَا الْمَطَرُ وَيُلْقِيهَا الْمَاءُ إِلَى تِلْكَ الْبُئْرِ ، لِأَنَّهَا فِي مَمَرِ الْمَاءِ ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّ النَّاسَ يُلْقَوْنَهَا فِيهَا لِأَنَّ هَذَا مِمَّا لَا يَجُوزُ كَافِرٌ فَكَيْفَ يَجُوزُ الصَّحَابَةُ ؟ كَذَا قَالُوا (لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ) : لِكَثْرَتِهِ ، فَإِنَّ بَيْرَ بَضَاعَةٍ كَانَ بَيْرًا كَثِيرَ الْمَاءِ يَكُونُ مَآوَاهَا أَضْعَافَ قُلْتَيْنِ لَا يَتَغَيَّرُ بِوُقُوعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَالْمَاءُ الْكَثِيرُ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ . أَهـ

نلاحظ أنه يقول: إن البئر كان كثير الماء؛ أي: متجدد الماء.

2- قال الطحاوي في عون المعبود : بَأَنَّ بَيْرَ بَضَاعَةٍ كَانَتْ طَرِيقًا إِلَى الْبَسَاتِينِ فَهُوَ كَالنَّهْرِ.

نلاحظ كلمة (كالنهر) فهذه أدلة على أن مياهه متجددة ، وكثيرة كمياه النهر ، وليست مياه راكدة تلقي فيها الأوساخ ، وبذلك كان الماء طهوراً ؛ لذلك أمر الرسول ﷺ الصحابة أن يتوضؤوا منه ؛ فلو كان ماء البئر ساكناً متغيراً لما أمر الرسول ﷺ الصحابة أن يتوضؤوا منه !

3- قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْخَطَّابِيُّ فِي شَرْحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ: قَدْ يَتَوَهَّمُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِذَا سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّ هَذَا كَانَ مِنْهُمْ عَادَةً ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَ هَذَا الْفِعْلَ قَصْدًا وَتَعَمُّدًا ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُظَنَّ بِذِمِّيِّ بَلْ بُوْثَنِيٍّ فَضْلًا عَنْ مُسْلِمٍ ، فَلَمْ يَزَلْ مِنْ عَادَةِ النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، مُسْلِمُهُمْ وَكَافَرُهُمْ ، تَنْزِيهِ الْمِيَاهِ وَصَوْنُهَا عَنِ النَّجَاسَاتِ ، فَكَيْفَ يُظَنَّ بِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَهُمْ أَعْلَى طَبَقَاتِ أَهْلِ الدِّينِ وَأَفْضَلُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَاءُ بِبِلَادِهِمْ أَعَزُّ وَالْحَاجَةُ إِلَيْهِ أَمْسُ ، أَنْ يَكُونَ هَذَا صُنْعُهُمْ بِالْمَاءِ ، وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ تَغَوَّطَ فِي مَوَارِدِ الْمَاءِ وَمَشَارِعِهِ ، فَكَيْفَ مَنْ اتَّخَذَ عُيُونَ الْمَاءِ وَمَنَابِعَهُ رَصَدًا لِلْأَنْجَاسِ وَمَطْرَحًا لِلْأَقْدَارِ ، وَلَا يَجُوزُ فِيهِمْ مِثْلُ هَذَا الظَّنِّ وَلَا يَلِيقُ بِهِمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ هَذَا الْبَيْرَ مَوْضِعَهَا فِي

حُدُورٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَنَّ السُّيُولَ كَانَتْ تَخْشَحُ هَذِهِ الْأَقْدَارُ مِنَ الطَّرْقِ وَالْأَفْنِيَةِ وَتَحْمِلُهَا وَتُلْقِيهَا فِيهَا ، وَكَانَ لِكَثْرَتِهِ لَا يُؤْتِرُ فِيهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ وَلَا تُغَيِّرُهُ ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَأْنِهَا لِيَعْلَمُوا حُكْمَهَا فِي النِّجَاسَةِ وَالطَّهَارَةِ . أَهـ
وعليه تسقط شبهتهم - بفضل الله ﷻ - .

ثانيًا : إن الكتاب المقدس يذكر لنا (فطيرة حزقيال) التي تصنع على الخراء الذي يخرج من الإنسان ، ويأكل بعدها أكلة شهية (بالهناء والشفاء) !

وأتساءل: هل هذه الفطيرة بهذا الصنع نجاسات وقاذورات؟! لنقرأ ماذا قال الربُّ لِنَبِيِّه حزقيال في سفر حزقيال إصحاح 4 عدد 12 وَتَأْكُلْ كَعَكًا مِنَ الشَّعِيرِ . عَلَى الْخُرِّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ تَخْبِرُهُ أَمَامَ عِيُونِهِمْ. 13 وَقَالَ الرَّبُّ: «هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجَسَ بَيْنَ الْأَمَمِ الَّذِينَ أَطْرَدَهُمْ إِلَيْهِمْ». 14 فَقُلْتُ: «أَه، يَا سَيِّدَ الرَّبِّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الْآنَ لَمْ أَكُلْ مَيْتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلَا دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجَسٌ». 15 فَقَالَ لِي: «انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خُبْزَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرِّ الْإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ». **قُلْتُ:** يَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ مَقْذُودٍ لَقَدْ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنْ كُلِّ الْفَطَائِرِ بِسَبَبِ تِلْكَ النُّصُوصِ

كذلك نلاحظ (الناسخ والمنسوخ) في الكتاب المقدس فتلك النصوص دليلٌ من الأدلة على وجوده ؛ حيث إن الربُّ يقول لحزقيال النبي: " انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خُبْزَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرِّ الْإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ !!!"

ويذكر الكتاب المقدس أن الربَّ يعاقب بإلقاء روث الحيوانات على الوجوه ! وذلك في سفر ملاخي إصحاح 2 عدد 1 «وَالْآنَ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ أَيُّهَا الْكَهَنَةُ: 2 إِنْ كُنْتُمْ لَا تَسْمَعُونَ وَلَا تَجْعَلُونَ فِي الْقُلُوبِ لِتَعْطُوا مَجْدًا لِاسْمِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ فَإِنِّي أَرْسِلُ عَلَيْكُمْ اللَّعْنَ، وَالْعَنُ بَرَكَاتِكُمْ، بَلْ قَدْ لَعَنْتُهَا، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَاعِلِينَ فِي الْقُلُوبِ 3 هَآنَذَا أَنْتَهُرُ لَكُمْ الزَّرْعَ، وَأَمْدُ الْفَرْثِ عَلَى وُجُوهِكُمْ، فَارْتِ أَعْيَادِكُمْ، فَتَنْزَعُونَ مَعَهُ.

وأتساءل: أليس روث الحيوانات من النجاسات والقاذورات ؟!

وهل الربُّ يعاقب بالنجاسات والقاذورات ؟!

ويذكر الكتاب المقدس شرب بول الإنسان ، وأكل خراء الإنسان ، وهي من النجاسات والقاذورات وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 18 عدد 27 فَقَالَ لَهُمْ رَبِّشَاقِي: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهِذَا الْكَلَامِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرَّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟» ، **وفي** سفر إشعياء إصحاح 36 عدد 12 فَقَالَ رَبِّشَاقِي: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهِذَا الْكَلَامِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرَّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ، لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟».

نبيُّ يأكل فأرة ميتة !

كتب احدهم مستهزئاً فرحاً لكونه وجد شيئاً كان تائهاً عنه ، في ظنه أن به طعون في خير الأنام رسول الله ﷺ

كتب قائلاً: يا دي المصيبة أنا مش مصدق عيني رسول يأكل فئران ميتة ... يا دي الوكسة السوداء... أما رسول !!

فقلت بتجميع ما ذكره البخاري رحمه الله للرواية في صحيحه في باب (إِذَا وَقَعَتِ الْفَأْرَةُ فِي السَّمَنِ الْجَامِدِ أَوْ الذَّنَبِ) كِتَابُ (الذَّبَائِحِ وَالصِّدِّيقِ)

برقم 5112 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُهُ عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ فَأْرَةً وَقَعَتْ فِي سَمَنِ فَمَاتَتْ فَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهَا فَقَالَ: " أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُّوهُ " .

وبرقم 5113 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ
عَنْ الدَّابَّةِ تَمُوتُ فِي الزَّيْتِ وَالسَّمْنِ وَهُوَ جَامِدٌ أَوْ غَيْرُ جَامِدٍ الْفَأَرَةُ أَوْ غَيْرَهَا قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
أَمَرَ بِفَأَرَةٍ مَاتَتْ فِي سَمْنٍ فَأَمَرَ بِمَا قَرُبَ مِنْهَا فَطَرَحَ ثُمَّ أَكَلَ.

وبرقم 5114 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- قَالَتْ: سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ فَأَرَةٍ سَقَطَتْ فِي سَمْنٍ فَقَالَ: " أَلْقَوْهَا
وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُّوهُ".

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الشبهة أو هن من بيت العنكبوت ... فمن نظر في الروايات يجد كذب المدعي من وجهين:
الوجه الأول: أن النبي ﷺ لم يأكل من فأرة ميتة كما ذكر المدعي... ليس ذلك في الروايات ...
وعليه فعنوان الشبهة باطل من أساسه -بفضل الله-.

الوجه الثاني: الذي ينظر للروايات ليس فيها أدنى ترخيص له ﷺ بالأكل من الفأرة الميتة...
ولكن سئل ﷺ عن حكم شرعي وهو: حينما يسقط شيء نجس في السمن الجامد ونحوه هل نلقي بالسمن
ولا ننتفع به أم ماذا؟
فأجاب النبي ﷺ قائلًا: أَلْقَوْهَا وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُّوهُ". أي: ألقوا الفأرة وما حولها واستخدموا باقي السمن
في الأكل....

ويدعم ذلك بقية الروايات الأخرى في صحيح البخاري
كِتَابُ (الْوَضُوءِ) بَابُ (مَا يَقَعُ مِنَ النَّجَاسَاتِ فِي السَّمْنِ وَالْمَاءِ) برقم 229 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ عَنْ فَأَرَةٍ سَقَطَتْ فِي سَمْنٍ فَقَالَ: " خَذُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَاطْرَحُوهُ".
وبرقم 228 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ عَنْ فَأَرَةٍ سَقَطَتْ فِي سَمْنٍ فَقَالَ: " أَلْقَوْهَا
وَمَا حَوْلَهَا فَاطْرَحُوهُ وَكُلُّوا سَمْنَكُمْ".
وفي زيادة عند النسائي مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكٍ " فِي سَمْنٍ جَامِدٍ "

نلاحظ قوله ص: " أَلْقَوْهَا وَمَا حَوْلَهَا فَاطْرَحُوهُ وَكُلُّوا سَمْنَكُمْ " لم يقل: وكلوا الفأرة بل قال: " وَكُلُّوا
سَمْنَكُمْ".

ونلاحظ أيضًا من تبويب البخاري ما يقوي ما سبق بيانه: بَابُ (مَا يَقَعُ مِنَ النَّجَاسَاتِ فِي السَّمْنِ
وَالْمَاءِ).

ثانيًا: إن هناك سؤالا يطرح نفسه هو: هل المسيحية - التي يدين بها المعترض- تمنع أكل الفئران الميتة
النجسة عندنا نحن - المسلمين-؟

الجواب: ليس هناك في المسيحية ما يمنع أكل الفئران ؛لأن يسوع قال في إنجيل مرقس إصحاح 7
عدد¹⁵ أَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الْإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لَكِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي
تُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ.

إذن معنى النص: لو أن المعترض أكل فأرة ميتة منتنة ليست نجسه، بل الذي يخرج من الإنسان، مثل
الأفعال السيئة من أقوال وغيرها هي النجسة.... لا تعليق!

نبيّ يلقي أصابعه بعد الأكل!

من وجهة نظرهم الضعيف أن طريقة أكل النبي ﷺ فيها مخالفة للذوق العام ! فقد اعترضوا أشد الاعتراض على فعل نبيّنا ﷺ بقولهم : إنه يلقي أصابعه بعد الأكل...!

وتعلقوا بما جاء في صحيح مسلم كتاب (الأشربة) باب (استحباب لعق الأصابع) برقم 3793 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَلَا يَمْسَحَ يَدَهُ بِالْمُنْدِيلِ حَتَّى يَلْقَى أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ "

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث ليس فيه إلزام لأحد بلعق الأصابع بعد الأكل، وهذا الأمر على سبيل الاستحباب فقط؛ فإننا نجد أن الإمام النووي - رحمه الله - ذكر هذا الحديث عند مسلم في صحيحه في باب (استحباب لعق الأصابع) .

إذاً كان هناك إنسان لا يريد أن يلقي أصابعه من الطعام الذي هو عليها قبل غسلها فليس بآثم.... وإنما كان من هدي النبي ﷺ أنه يلقي أصابعه ، ويقول: " فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ " ؛ يقول ﷺ ذلك لمعرفة بقدر النعمة ، وعدم الاستهزاء بها مهما قلّت ثم يغسل يده ﷺ .

وأما عن قوله ﷺ: " إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ "

المعنى: أن الإنسان لا يترك النعمة التي رزقها على الأرض بل يأخذها وينظفها إلا إذا وقعت في نجاسة، ولا يتركها لعدو الله الشيطان.... فإن كرهت نفسه ذلك يُطعم بها الحيوان، ولا يتركها له فنحن أمرنا بكرهه وبمحاربتة ، وحينما قال النبي ﷺ: " وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ". فنحن نسلم ونصدق بأن الشيطان يأكل بشماله ، ويأكل ما يقع على الأرض من طعام الإنسان بكيفية يعلمها الله ﷻ؛ لأن هذا أمر غيبي لا يمكن لأحد أن يعترض عليه

قال النووي في شرحه: فيه استحباب لعق القصعة وغيرها ، واستحباب أكل اللقمة الساقطة بعد مسح أذى يصيبها ، هذا إذا لم تقع على موضع نجس ، فإن وقعت على موضع نجس تنجست ، ولا بد من غسلها إن أمكن ، فإن تعذر أطعمها حيواناً ولا يتركها للشيطان ، ومنها إثبات الشياطين ، وأنهم يأكلون ، وقد تقدّم قريباً إيضاح هذا ، ومنها جواز مسح اليد بالمنديل ، لكن السنة أن يكون بعد لعقها .

ثانياً : بعد ما قمنا بالرد على اعتراضهم أود أن أبين هدي النبي ﷺ كما علمنا قبل الأكل و بعده على الترتيب التالي :

- 1- **غسل اليدين قبل الطعام وبعده :** السلسلة الصحيحة للألباني برقم 390 عن عائشة -رضي الله عنها- " كان ﷺ إذا أراد أن ينام و هو جنب توضأ ، و إذا أراد أن يأكل غسل يديه " .
- 2- **التسمية في أوله والحمد في آخره :** صحيح سنن أبي داود للألباني برقم 3767 عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله

تعالى في أوله فليقل: باسم الله أوله وآخره".
وفي مسند أحمد برقم 10846 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ.

3- أَلَا يَعِيبُ طَعَامًا قَدِمَ إِلَيْهِ: صحيح البخاري 4989 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا
قَطُّ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ.

4- أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَمِمَّا يَلِيهِ:

صحيح البخاري 4957 عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ
يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زِلْتُ
تِلْكَ طَعْمَتِي بَعْدُ".

5- أَلَا يَأْكُلُ مُتَكِنًا: صحيح البخاري 4979 عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا أَكُلُ مُتَكِنًا
". وروى مسلم في صحيحه 3807 عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُفْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا . وذلك
لما فيه من الضرر الصحي ، وظواهر الكبر....

6- يَسْتَحِبُّ التَّحَدُّثُ عَلَى الطَّعَامِ: صحيح مسلم 3824 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ
الْأَدْمَ فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ: نِعْمَ الْأَدْمُ الْخَلُّ نِعْمَ الْأَدْمُ الْخَلُّ . وقد صح
عنه ﷺ أنه كان يتحدث إلى أصحابه رضي الله عنهم وهو يأكل على المائدة في أكثر من مناسبة.

7- يَسْتَحِبُّ أَنْ يَدْعُو لِمُضَيِّفِهِ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الطَّعَامِ: سنن أبي داود 3356 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ
إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَفْطَرْتُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلْتُ طَعَامَكُمْ
الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ".

8- أَلَا يَبْدَأُ بِالطَّعَامِ وَيُوجِدُ مِنْهُ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ: صحيح مسلم برقم 3761 عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا
حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعُ يَدَهُ....".

9- أَلَا يَسْتَهْتِرُ بِالنِّعْمَةِ: صحيح مسلم 3795 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعَقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ
قَالَ: وَقَالَ: إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَأَمَرْنَا أَنْ نَسْلُتَ
الْقُصْعَةَ قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةَ.

ثالثًا: إن المسلمين يعتقدون أن النظافة من الإيمان ، ويعتقدون بضرورة غسل الأيدي قبل الطعام و
بعده؛ لكن من خلال القراءة في إنجيل لوقا نجد أن يسوع شتم الذي استضافه ليتغذى عنده في بيته !
وذلك لما ذهب (يسوع) ليأكل عند رجل فريسي ، ولم يغسل يده قبل الأكل فسأله الفريسي لماذا لم تغسل
يدك.... لنقرأ سوياً لماذا وماذا حدث؟! في الإصحاح 11 عدد 37 وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ سَأَلَهُ فَرِيسِيُّ أَنْ يَتَغَدَّى
عِنْدَهُ، فَدَخَلَ وَاتَّكَأَ. 38 وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوْ لَا قَبْلَ الْعَدَاءِ. 39 فَقَالَ لَهُ
الرَّبُّ: «أَنْتُمْ الْآنَ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ تُنْفِقُونَ خَارِجَ الْكَاسِ وَالْقُصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْنًا. 40 يَا
أَغْبِيَاءَ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخلِ أَيْضًا؟ 41 بَلْ أَعْطَوْا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَ دَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ
نَقِيًّا لَكُمْ. 42 وَلَكِنْ وَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ! لَأَنْتُمْ تُعَسِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّدَابَ وَكُلَّ بَقْلٍ، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ
الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ. 43 وَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ! لَأَنْتُمْ تُحِبُّونَ
الْمَجْلِسَ الْأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ. 44 وَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لَأَنْتُمْ
مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لَا يَعْلَمُونَ!». 45 فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ النَّامُوسِيِّينَ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ،
حِينَ تَقُولُ هَذَا تَشْتُمُنَا نَحْنُ أَيْضًا!». 46 فَقَالَ: «وَيْلَ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لَأَنْتُمْ تَحْمِلُونَ النَّاسَ أَحْمَالًا
عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لَا تَمْسُونَ الْأَحْمَالَ بِأَحَدٍ أَصَابِعِكُمْ!!

قلتُ: - سبحان الله- ينكرون على نبينا ﷺ أنه كان يلحق أصابعه بعد الأكل ثم يغسلها ، ولا ينكرون على
ما نسب إلى يسوع المسيح في إنجيل لوقا بأنه لا يغسل يده قبل الأكل؟!!

ولا ينكرون على ما نسب إليه بأنه شتم الذي استضافه للغداء ؛ في حين أن نبيَّنَا ﷺ كان يدعو لمن استضافه ، ويغير المنكر بالتي هي أحسن ونحن ننزه المسيح ﷺ عما نسب إليه مثل تلك النصوص. ولكن الأعجب أن التلاميذ بحسب ما نسب إليهم إنجيل مرقس أنهم سلكوا مسلك يسوع بعدم غسل الأيدي قبل الأكل ، وأتساءل: هل غسل الأيدي نجاسة؟!!

جاء ذلك في الإصحاح 7 عدد 1 وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفَرِيسِيُّونَ وَقَوْمٌ مِنَ الْكُتْبَةِ قَادِمِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ. 2 وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضًا مِنْ تَلَامِيذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزًا بِأَيْدٍ دَنَسَةٍ، أَيْ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ، لَأُمُورٍ. 3 لِأَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ وَكُلَّ الْيَهُودِ إِنْ لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْتِنَاءٍ، لَا يَأْكُلُونَ، مُتَمَسِّكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ. 4 وَمِنَ السُّوقِ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلُوا لَا يَأْكُلُونَ. وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةً تَسَلَّمُوهَا لِلتَّمَسُّكِ بِهَا، مِنْ غَسْلِ كُؤُوسٍ وَأَبَارِيْقٍ وَأَنْيَةِ نَحَاسٍ وَأَسِرَّةٍ. 5 ثُمَّ سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ: «لِمَاذَا لَا يَسْلُكُ تَلَامِيذُكَ حَسَبَ تَقْلِيدِ الشُّيُوخِ، بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزًا بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ؟» ... لا تعليق!

نبي يسرق من صلاة من قبله!

هكذا ادعوا أن نبيَّنَا ﷺ أخذ من صلاتهم التي تقول: أبانا الذي في السماوات تقدس اسمك لتكن مشيئتك ثم قالوا: إنا وجدنا حديثاً قاله رسول الإسلام يشبه صلاتنا؛ الحديث في سنن أبي داود كتاب (الطب) باب (كيف الرقي) برقم 3394 حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ الرَّمْلِيُّ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْفَرَزِيِّ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا أَوْ اشْتَكَاهُ أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ فَيَبْرَأَ "

• الرد على الشبهة

أولاً: إن الحديث (محل الشبهة) منكر ، لا يصح الاستدلال به، حكم عليه بذلك علماء أجلاء كما يلي:

1- الألباني- رحمه الله- قال فيه (الحديث): منكر في المشكاة (1555) ضعيف الجامع الصغير (5422) وفي الترغيب والترهيب برقم 2013 قال : (ضعيف جداً) ، وكذلك في سنن أبي داود برقم 3892 .

2- جاء في كتاب عون الموعود في شرح سنن أبي داود ما نصه : قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْفَرَزِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ وَفِي إِسْنَادِهِ زِيَادُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ : هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ . وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ : مُنْكَرُ الْحَدِيثِ جَدًّا . يَرْوِي الْمُنَاكِيرَ عَنِ الْمَشَاهِيرِ فَاسْتَحَقَّ التَّرْكَ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : لَا أَعْرِفُ لَهُ إِلَّا مَقْدَارَ حَدِيثَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ . وَرَوَى عَنْهُ اللَّيْثُ وَابْنُ لَهْيَعَةَ وَمَقْدَارٌ مَا لَهُ لَا يَتَّبَعُ عَلَيْهِ وَقَالَ أَيْضًا : أَظُنُّهُ مَدِينِيًّا انْتَهَى .

ثانياً: إن هذا الحديث يفرض صحته ليس فيه شبه بصلاتهم، ولا بعقيدتهم؛ فالنبي ﷺ يقول فيه: " رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ " . هذه عقيدتنا فنحن نعتقد أن الله في السماء، وليس في كل مكان كما هم يعتقدون... تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ: ﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (الملك 16) .
- 2- قوله ﷺ: ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (الأعلى 1) .
- 3- قوله ﷺ: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (فاطر 10) .
- 4- قوله ﷺ: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (50) (النحل)

5- قوله ﷺ " اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِرَقْم 1847 وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (925) والأحاديث في ذلك الباب كثيرة. ...

قلتُ : إن الله معنا بعلمه ، وبقدرته ، وباطلاعه على خلقه ، وهو في السماء ؛ أما المنصرون فيعتقدون أن الله : أب ، وابن ، وروح قدوس ، ويعتقدون أن الرب يسوع كان يمشي مع الناس ، ويأكل الطعام ، ويقضي حاجته هذا بخلاف الأب الذي في السماء ، وبالتالي فإن صلاتهم متناقضة مع عقيدتهم بالتثليث ؛ حيث إن الواجب عليهم أن يصلوا لأب وحده (الرب) الذي هو في السماء ؛ دون الابن ، ودون الروح القدس .

تذكر الأناجيل أن يسوع المسيح الذي هو من المفترض أنه إله بحسب إيمانهم ؛ كان يصلي لله ﷻ ، وعلم التلاميذ كيفية الصلاة ، لما سأل أحد تلاميذه قائلاً له : يارب ؛ أي: يا معلم علّمنا أن نُصلي وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 11 عدد¹ وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ ، لَمَّا فَرَغَ ، قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ: «يَا رَبُّ ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يوحنا أيضًا تَلَامِيذَهُ» .² فَقَالَ لَهُمْ: «مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ» .³ خُبِرْنَا كَفَافًا أَعْطَانَا كُلَّ يَوْمٍ ،⁴ وَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَعْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا ، وَلَا نُدْخِلُنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ» .

وجاء في إنجيل متى إصحاح 6 عدد⁶ وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مَخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ . فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً .

إنني لأعجب كل العجب أين هي السرقة ؟!

أين هو هذا التشابه ؟!

وهل لو كتب إنسان بيتاً من الشعر مستحيل على آخر أن يلهم مثله ، أو ببعض كلماته ؟! هذا إن كان هناك تشابه ، والحديث لا يصح أصلاً ، ولا نعترف به كما تقدم معنا !

ثالثاً : إن المتأمل في الكتاب المقدس يجده ينسب لرسله ، ولأنبيائه ، و للرب تهمة السرقة.... وذلك في الآتي:

1- ينسب بولس الرسول (شاول) بأنه كان يسرق الكنائس ... وذلك في سفر أعمال الرسل إصحاح 8 عدد³ وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُ رَجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ .

2- ينسب لنبي الله يعقوب أنه سرق البركة من أخيه عيسوا.... وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد⁵ وَكَانَتْ رَفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ . فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ .⁶ وَأَمَّا رَفْقَةُ فَكَلِمَتُ يَعْقُوبَ ابْنِهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُو أَخَاكَ قَائِلًا: ⁷ أَتُنْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعُ لِي أَطْعَمَةً لِأَكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَقَاتِي . ⁸ قَالَ لَانَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا أَمْرُكَ بِهِ: ⁹ اذْهَبْ إِلَى الْعَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدِيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى ، فَأَصْنَعُهُمَا أَطْعَمَةً لِأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ ، ¹⁰ فَتَحْضُرْهُمَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَقَاتِهِ» . ¹¹ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرَفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرٌ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ» . ¹² رُبَّمَا يَجْسُنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتْهَاقٍ ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لَا بَرَكَهَةً» . ¹³ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي . اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَادْهَبْ خُذْ لِي» . ¹⁴ فَذَهَبَ وَآخَذَ وَاحْضَرُ لَأُمِّهِ ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعَمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ . ¹⁵ وَأَخَذَتْ رَفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الْأَكْبَرَ الْفَاحِشَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَالْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنِهَا الْأَصْغَرَ ، ¹⁶ وَالْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلَأَسَهُ عُنْقَهُ جُلُودَ جَدْيِي الْمِعْزَى . ¹⁷ وَأَعْطَتْ الْأَطْعَمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا . ¹⁸ فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي» . فَقَالَ: «هَآنَذَا . مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» . ¹⁹ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكَرِّكَ . قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي . فَمُ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لَكِي تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ» . ²⁰ فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ

يَسِّرَ لِي»²¹ فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لِأَجْسَكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لَا؟»²² فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو»²³ وَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعَرَتَيْنِ كَيْدَيَّ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ²⁴ وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ»²⁵ فَقَالَ: «قَدَّمَ لِي لِأَكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَتَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَخْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. لا تعليق!

4- ينسب إلى الرب أنه أمر موسى بسرقة المصريين...، وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد 19 ولكني أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون ولا بيد قوية،²⁰ فأمد يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها. وبعد ذلك يطلقكم²¹ وأعطي نعمة لهذا الشعب في غيون المصريين. فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين.²² بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيله بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا، وتضعونها على بنيكم وبناتكم. فتسلبون المصريين». لا تعليق!

5- ينسب إلى الله ﷻ في العهد القديم تهمة السرقة .. وذلك في سفر التكوين إصحاح 31 عدد 9 فقد سلب الله مواشي أبيكم وأعطاني.

وفي سفر صفنيا إصحاح 3 عدد 8 «لذلك فانتظروني، يقول الرب، إلى يوم أقوم إلى السلب، لأن حكمي هو بجمع الأمم وحشر الممالك، لأصب عليهم سخطي، كل حمو غضبي. لأنه بنار غيرتي تؤكل كل الأرض..»

نلاحظ من الأخير أن الله موصوف بزعم تلك النصوص بأنه يسرق، ويسلب من الناس المواشي والبهائم، وأنه يقوم مخصوص من أجل السلب والنهب... ولكن مع مرور الأيام، وكما تدين ثدان، نجد أن أناسا سرقوا الرب! وذلك في سفر ملاخي إصحاح 3 عدد 8 أيسلب الإنسان الله؟ فإنكم سلبتموني فقلتم: بيم سلبناك؟ في العصور والتقدمية.

قلت : صدق الله ﷻ إذ يقول : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج 74).

نبي دعاء بدعاء من قبله- المسيح- !!

قالوا: إن رسول الإسلام قال مثلما قال المسيح: "أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون!"... أليست، هل هذه هي أخلاق النبوة، سرقة الأقوال....؟! وتعلقوا على ذلك بما جاء في الآتي:

- 1- صحيح البخاري برقم 3218 قال عبد الله كائي أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء ضربته قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " .
- 2- إنجيل لوقا إصحاح 23 عدد 34 فقال يسوع: «يَا أَبَتَاهُ، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون». وإذ اقتسموا ثيابه اقتترعوا عليها.

الرد على الشبهة

أولاً: إن كلامهم يدل على سوء أخلاقهم مع أنبياء الله، واتهامهم بتهم كهذه من حقدهم، وكرههم لخير الأنام محمد -عليه السلام- ...

ثانياً: إن هذا الحديث لا يتحدث عن محمد ص نفسه..يدلل على ذلك الاتي:

1- قال ابن حجر في الفتح في شرحه (الحديث) : لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ هَذَا النَّبِيِّ صَرِيحًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي " الْمُبْتَدَأِ " وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِ الشُّعْرَاءِ مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ قَالَ " حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهَمُ عَنْ عَبْدِ بْنِ عَمِيرٍ النَّيَّيْ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ قَوْمَ نُوحٍ كَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ فَيَخْنُقُونَهُ حَتَّى يَغْشَى عَلَيْهِ فَأَذَا أَفَاقَ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " . قُلْتُ : وَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَكَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ ، ثُمَّ لَمَّا يَسَّ مِنْهُمْ قَالَ (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) وَقَدْ ذَكَرَ مُسْلِمٌ بَعْدَ تَخْرِيجِ هَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثًا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي قِصَّةِ أُحُدٍ " كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ دَمَوْا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ " فَأَنْزَلَ اللَّهُ (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْفَرُطِيُّ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ الْحَاكِي وَالْمَحْكِي مَا سَيَأْتِي . وَأَمَّا النَّوَوِيُّ فَقَالَ : هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي جَرَى لَهُ مَا حَكَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَقَدْ جَرَى لِنَبِيِّنَا نَحْوَ ذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ .

2- قال النووي في شرحه لمسلم في شرحه (الحديث) : فِيهِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحِلْمِ وَالْتِصَبِ ، وَالْعَفْوِ وَالشَّفَقَةِ عَلَى قَوْمِهِمْ ، وَدَعَائِهِمْ لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ وَالْغُفْرَانِ ، وَغُذْرِهِمْ فِي جَنَائِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَهَذَا النَّبِيُّ الْمُشَارُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَقَدْ جَرَى لِنَبِيِّنَا ﷺ مِثْلَ هَذَا يَوْمَ أُحُدٍ .

إِذْنٌ مِنْ خِلَالِ مَا سَبَقَ : يَتَضَحُّ لَنَا أَنَّ كَثِيرِينَ قَالُوا هَذَا الدُّعَاءُ لَمَّا أَدَّوْا مِنْ قَوْمِهِمْ وَمِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَلَيْسَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَحْدَهُ مِنْ دَعَا بِذَلِكَ لِنَ هَذَا مِنْ رَحْمَتِهِمْ جَمِيعًا بِقَوْمِهِمْ... وَذَلِكَ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي عِدَّةٍ مِنْ مَوَاضِعٍ مِنْهَا :

1- مسند أحمد برقم 3851 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِالْجِعْرَانَةِ قَالَ فَأَزْدَحَمُوا عَلَيْهِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بَعَثَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَشَجَّوْهُ فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبِينِهِ ، وَيَقُولُ : " رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : " فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ جَبْهَتَهُ يَحْكِي الرَّجُلَ " .

تعليق شعيب الأرناؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن .

2- مسند أحمد برقم 4103 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَلِمَةً فِيهَا مَوْجِدَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تُقَرَّنِي نَفْسِي أَنْ أَخْبِرْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَلَوَدِدْتُ أَنِّي افْتَدَيْتُ مِنْهَا بِكُلِّ أَهْلٍ وَمَالٍ فَقَالَ : قَدْ أَدَّوْا مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ نَبِيًّا ﷺ كَذَبَهُ قَوْمُهُ وَشَجَّوْهُ حِينَ جَاءَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فَقَالَ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " .

تعليق شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن .

3- قال ﷺ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ " (الْحَاكِمُ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ)

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (712/3 ، رَقْمُ 6573) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا : أَحْمَدُ (372/5 ، رَقْمُ 23209) .

4- قال ﷺ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ " (البخاري ، والترمذي عن أنس . الطيالسي ، وأحمد ، ومسلم عن زيد بن أرقم . الطبراني عن خزيمة بن ثابت . ابن أبي شيبه عن أبي سعيد)

5- قال ﷺ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِنِسَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِنِسَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِنِسَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ " . (أحمد ، وابن أبي شيبه ، والطبراني عن زيد بن أرقم)
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (370/4 ، رَقْمُ 19318) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (399/6 ، رَقْمُ 32362) وَالتَّيْمِيُّ (205/5 ، رَقْمُ 5104) وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا : ابْنُ حَبَانَ (270/16 ، رَقْمُ 7281) .

6- قال ﷺ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ " (الْحَاكِمُ ، وَابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ)

أخرجه الحاكم (609/1 ، رقم 1612) وقال : صحيح على شرط مسلم . والبيهقي (261/5 ، رقم 10161) . وأخرجه أيضًا : ابن خزيمة (132/4 ، رقم 2516) ، والطبراني في الأوسط (266/8 ، رقم 8594) ، وفي الصغير (236/2 ، رقم 1089) .

7- قال ﷺ : " اللهم اغفر للصحابه ولمن رأى من رأيي " (الطبراني عن سهل بن سعد) أخرجه الطبراني (166/6 ، رقم 5874) قال الهيثمي (20/10) : رجاله رجال الصحيح غير عبد الجبار بن أبي حازم إن كان هو أبو يحيى المدني هو فليح بن سليمان قال ابن حبان : أظنه فليح بن سليمان ذكر ذلك في ترجمة عبد الجبار بن أبي حازم قال : وقد ذكر عبد الجبار في الثقات . وذكره ابن حبان في الثقات (135/7 ، ترجمة 9345 عبد الجبار بن أبي حازم) .

8- قال ﷺ : " اللهم اغفر للنجاشي قالها ثلاثاً " (البزار عن جعفر بن أبي طالب) [المنائي] أخرجه البزار (159/4 ، رقم 1328) وأخرجه أيضًا : الطبراني (110/2 رقم 1478) قال الهيثمي (30/6 ، 419/9) : فيه أسد بن عمرو ومجالد بن سعيد ، وثقهما غير واحد ، وضعفهما جماعة ، وبقيته رجاله ثقات .

إذن كان النبي ﷺ يدعو بالمغفرة لقومه المحاربين، والموالين له ، ولأناسٍ بعينهم.... ولا أجد سرقة من أحد كما زعموا....
وأتساءل سؤاليين:

1- هل لو كتب إنسان بيتاً من الشعر مستحيل على آخر أن يلهم مثله، أو ببعض كلاماته؟! فما بالك بالدعاء الذي يدعو به ملايين البشر...؟ هذا هو

2- ما المانع أن النبي ﷺ أخبره جبريل أن المسيح قال هذا النص – إن كان لم يحرف أصلاً- ودعا به محمد ﷺ هل في الدعاء لله سرقة ، أم أنه تأسي بأخيه عيسى وغيره...؟
الجواب: إن النبي ﷺ كان متأسيا بمن كان قبله من الأنبياء كما يلي:

1- قوله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** (90) (الأنعام) إذن هذا أمر من الله له بالتأسي بهم ، والسير على دربهم...

2- صحيح البخاري برقم 2917 قال: " رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ " .

3- الحديث الذي معنا: يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمُّوهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" .

4- صحيح البخاري برقم 3186 عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ وَالْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عَلَاتٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ " .

ثالثاً: إن الكتاب المقدس يذكر لنا أن استيفانوس دعا بنفس الدعاء الذي قاله المسيح عند موته - بزعم الأنجيل-... وذلك في سفر أعمال الرسل إصحاح 7 عدد⁵⁸ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رَجُلَيْنِ شَابَّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ. ⁵⁹فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ أَقْبَلْ رُوحِي». ⁶⁰ثُمَّ جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَارَبُّ، لَا تُقِمَ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ». وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ.

وفي الترجمة اليسوعية، والأخبار السارة، والحياة جاء النص هكذا : ثم ركع وصرخ بصوت عال: «يارب، لا تحسب عليهم هذه الخطيئة!» وإذ قال هذا رقَدَ.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه : هل سرق استيفانوس هذا الدعاء من يسوع أم تأسي به كما تأسي نبينا ص بالأنبياء الذين قبله...؟

رابعاً: إن المتأمل في الكتاب المقدس يجده ينسب إلى بولس الرسول (شاول) بأنه كان يسرق الكنانس ! وذلك في سفر أعمال الرسل إصحاح 8 عدد 3 وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السَّجَنِ.

وينسب لنبي الله يعقوب أنه سرق البركة من أخيه عيسوا.... وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد 5 وَكَانَتْ رَفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عَيْسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عَيْسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. 6 وَأَمَّا رَفْقَةُ فَكَلِمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عَيْسُو أَخَاكَ قَائِلًا: 7 أَتُنْتِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعَمَةً لِأَكُلَ وَأَبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. 8 فَلَا أَنْ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا أَمْرُكَ بِهِ: 9 اذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدِيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعُهُمَا أَطْعَمَةً لِأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، 10 فَتُحْضِرْهَا إِلَيَّ أَبِيكَ لِأَكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». 11 فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرَفْقَةِ أُمِّهِ: «هُوَذَا عَيْسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرٌ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. 12 رَبُّمَا يَجْسُنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتْهَلُونَ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعَنَةً لَا بَرَكَهَ». 13 فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَادْهَبْ خُذْ لِي». 14 فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لَأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعَمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. 15 وَأَخَذَتْ رَفْقَةُ ثِيَابَ عَيْسُو ابْنِهَا الْأَكْبَرَ الْفَاحِشَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَالْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ، 16 وَالْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلَأَتْهُ عُنْقَهُ جُلُودَ جَدِيِّ الْمِعْزَى. 17 وَأَعْطَتْ الْأَطْعَمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. 18 فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هَئِنْدَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19 فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: «أَنَا عَيْسُو بِكَرُّكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. فَمُ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20 فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي» 21 فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لِأَجْسُكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عَيْسُو أَمْ لَا؟» 22 فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنْ الْيَدَيْنِ يَدَا عَيْسُو». 23 وَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيْدِي عَيْسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24 وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عَيْسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25 فَقَالَ: «قَدَّمْ لِي لِأَكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. لا تعليق!

وينسب (الكتاب المقدس) إلى الرب أنه أمر موسى بسرقة المصريين...، وذلك في سفر الخروج

إصحاح 3 عدد 9 وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ لَا يَدْعُكُمْ تَمْضُونَ وَلَا بِيَدٍ قَوِيَّةٍ، 20 فَأَمْدُ يَدَيَّ وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدَ ذَلِكَ يُطْلِقُكُمْ. 21 وَأَعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي غُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنْكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارِغِينَ. 22 بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةٍ بَيْتِهَا أَمْتَعَةً فَضَّةً وَأَمْتَعَةً ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». لا تعليق!

وينسب (الكتاب المقدس) إلى الله ﷻ في العهد القديم تهمة السرقة ! وذلك في سفر التكوين

إصحاح 31 عدد 9 فَقَدْ سَلَبَ اللَّهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمْمَا وَأَعْطَانِي.

و في سفر صفنيا إصحاح 3 عدد 8 «لِذَلِكَ فَانْتَظِرُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِلَى يَوْمٍ أَقُومُ إِلَى السَّلْبِ، لِأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الْأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لِأَصَبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلَّ حُمُومٍ غَضَبِي. لِأَنَّهُ بِنَارٍ غَيْرَتِي تُؤْكَلُ كُلُّ الْأَرْضِ..

نلاحظ من الأخير أن الله موصوفٌ بزعم تلك النصوص بأنه يسرق، ويسلب من الناس المواشي

والبهائم، وأنه يقوم مخصوص من أجل السلب والنهب... ولكن مع مرور الأيام، وكما تدين ثدان، نجد أن أناساً سرقوا الرب! وذلك في سفر ملاخي إصحاح 3 عدد 8 **أَيَسْلُبُ الْإِنْسَانُ اللَّهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَقُلْتُمْ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ.**

قُلْتُ: صدق الله ﷻ إذ يقول : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج 74).

نبيّ يحلل الكذب !

تسألوا قائلين: هل الإسلام يأمر بالكذب؟ إن قلتم: لا، نقول: إن رسول الإسلام أباح الكذب، والدليل على قولنا هو ما جاء في سنن الترمذي كتاب (البر والصلة عن رسول الله ﷺ) باب (ما جاء في إصلاح ذات البين) برقم 1862 **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: ح وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ السَّرِيِّ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيَرْضَاهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ "**

• الرد على الشبهة

أولاً: إن الرد على سؤالهم الأول الذي يقول: هل الإسلام يأمر بالكذب؟ رداً بسيطاً؛ لأنهم يجهلون أن الإسلام العظيم يأمر أتباعه بحسن الخلق، ومن حسن الخلق أن يكون المسلم صادقاً وليس كاذباً..... تدل على ذلك أدلة منها:

1- إن الله ﷻ أمر المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين وذلك من قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة 119).

2- إن الله ﷻ ذكر أن من صفات المؤمنين الصدق... وذلك في الآتي:

أ- قوله ﷻ: ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَارِ ﴾ (آل عمران 17).

ب- قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب 35).

3- إن الله ﷻ ذم الكذب في كتابه، وبين أنه من الكبائر، وأن فاعله معاقب من ربه... وذلك من قوله ﷻ: ﴿ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران 61).

وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (غافر 28).

4- إن النبي ﷺ قد بين أن الصدق يهدي إلى كل معاني الخير، وأن الكذب يهدي إلى كل شر... وذلك في الصحيحين: في صحيح البخاري برقم 5629 كتاب (الأدب) باب قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } وما ينهي عن الكذب، وفي صحيح مسلم كتاب (البر والصلة

وَالْأَدَابِ) بَاب (قُبْحُ الْكَذِبِ وَحُسْنُ الصِّدْقِ وَفَضْلُهُ) برقم 4719 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صَدِيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا " .

5- إن النبي ﷺ أن الصمت فيه النجاة عن إطلاق اللسان إلا في الخير.... و ذلك في الآتي:
أ- مسند أحمد برقم 6193 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ صَمَتَ نَجَا " .

قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 6367 في صحيح الجامع.
ب- صحيح البخاري برقم 5559 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيُقَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ " .

6- إن النبي ﷺ بين أن الكذب من علامات المنافقين ثبت ذلك في الصحيحين ، واللفظ للبخاري برقم
32 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا
أُؤْتِيَ خَانَ " .

وغير ذلك من الأدلة في هذا الشأن...

وعليه فإن الإسلام ذم الكذب ونهى عنه وبيّن أنه من الكبائر، وأمر أهله بالصدق، وأن يكون مع
الصادقين.....

ثانيًا : إن قولهم : بأن رسول الله ﷺ أباح الكذب يرد عليهم ما أسلفناه - بفضل الله ﷻ - وأما عن
استدلالهم بحديث النبي ﷺ : " لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيَرْضِيَهَا وَالْكَذِبُ فِي
الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ " . استدلال لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحوال كما سيتقدم معنا - إن
شاء الله ﷻ - فيما يلي :

قوله ﷺ : " لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ " أي : أن الكذب حرام ؛ هذا هو الأصل المتفق عليه ، ولكن أجازته النبي ﷺ
في ثلاث ذكرها قائلًا : " يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيَرْضِيَهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ " .
الملاحظ من الحديث أن الكذب في الأمور الثلاثة المذكورة ليس على إطلاقه بل عند الضرورة ،
والضرورة تقدر بقدرها ، والأولى عدم الكذب ؛ لقوله ﷺ في أول الحديث : " لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ " .
والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا أباح النبي ﷺ الكذب في تلك الأمور الثلاث ؟

الجواب : جاء في المنتقى - شرح الموطأ الجزء الرابع صفحة 455 في شرح حديث رقم 1570: كَذَبَ
الرَّجُلُ لَامْرَأَتِهِ لِيَرْضِيَهَا وَرَجُلٌ كَذَبَ لِيُصْلِحَ وَقَالَ عِيسَى بْنُ دِينَارٍ فِي الْمُرْنِيَّةِ: لَا بَأْسَ أَنْ يَكْذِبَ الرَّجُلُ
امْرَأَتَهُ فِي كُلِّ مَا يَسْتَجِيزُ بِهِ هَوَاهَا وَطَوَاعِيَّتُهَا إِذَا لَمْ يَذْهَبْ بِكَذِبِهِ شَيْئًا مِنْ مَالِهَا مِثْلَ أَنْ يُزَيِّنَ لَهَا مَا
يُعْطِيهَا وَنَحْوُ هَذَا ، وَإِنْ كَذَبَ وَقَوْلُهُ وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ مَنْ رَأَى رَجُلًا مُسْلِمًا يُقْتَلُ ظُلْمًا وَيَعْرِفُ أَنَّهُ يُنْجِيهِ
بِالْكَذِبِ مَنْ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعٍ فَيَقُولُ : لَيْسَ هُوَ فِيهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ فَكَيْفَ لَا يَجُوزُ لَهُ
وَقَالَ قَوْمٌ لَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى مَعْنَى التَّوَرِيَةِ وَالْأَلْغَازِ لَا عَلَى مَعْنَى تَعَمُّدِ الْكَذِبِ وَقَصْدِهِ ، وَقَدْ
تَأَوَّلُوا مَا حَكَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْأَلْغَازِ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي
الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةً عَنْ الْكَذِبِ وَرَوَى ابْنُ شَهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّهِ أَمْ كَلْتُومٍ أَنَّهَا
سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يَمْشِي يَصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُهُ . أَهـ
قلتُ : يتبقى لنا الكذب في الحرب ؛ لم يذكره الشارح - رحمه الله -

بالمثال يتضح المقال : لو أن هناك قائد جيش مسلم ظهر على إحدى الفضائيات، وصرح عن أماكن
جيشه ، وخططه العسكرية وإمكانياته ، وذلك في حالة حرب، قال ذلك لما سألته سائل بحجة أن المسلم لا
يكذب فكانت النتيجة أن دُمر جيش المسلمين وقُتل الأبرياء..... !!

وَأُتَسَاءَلُ: ماذا نقول جميعاً عن هذا القائد العسكري؟ نقول بلا شك: إنه (متخلف عقلياً) لماذا؟ لأن الحرب قائمة على الخداع؛ لذا بوب البخاري باباً في صحيحه بعنوان باب (الكذب في الحرب) وهذا كلام يعرفه العسكريون، ومن يعمل في المخابرات حفاظاً على الوطن، ولا يرفض هذا الكلام عاقل قط.....
يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل أمر النبي ﷺ بالكذب في غير هذه الأمور الثلاثة؟
الجواب: لا؛ إذا أباحها النبي للضرورة كما أسلفنا، وليس الأمر على إطلاقه، وليس في ذلك شبهة والله الحمد.

ثالثاً: إنني أسأل المعترضين سؤالاً هو: هل لو كذب النبي ﷺ أو أمر بالكذب - حاشاه ذلك - فهل هذا مطعون في نبوته نظراً لمعايير النبوة في الكتاب المقدس؟!

قلتُ: لا؛ لأن الكتاب المقدس ينسب لبعض أنبياء الله الكذب! ومنهم من يأمر به! ونبرأ إلى الله ﷻ أن يكونوا كذلك..... فعلى سبيل المثال لا الحصر ينسب الكتاب المقدس لأنبيائه ورسله ما يلي:

1- نبي الله يعقوب يكذب على أبيه (إسحاق)؛ لياخذ منه البركة بالكذب والخداع ... وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد 18 فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هَئِنْدَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» ¹⁹ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بَكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. فِيمَ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». ²⁰ فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي» ²¹ فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لِأَجْسِكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لَا؟» ²² فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». ²³ وَلَمْ يَعْرِفْهُ لَأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيْدِي عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. ²⁴ وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ».

2- نبي الله إبراهيم يكذب، ويأمر زوجته بالكذب وذلك في سفر التكوين إصحاح 12 عدد 10 وَحَدَّثَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لِأَنَّ الْجُوعَ فِي الْأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. ¹¹ وَحَدَّثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَى امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. ¹² فَيَكُونُ إِذَا رَأَى الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتِي. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكَ. ¹³ قُولِي إِنَّكَ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكَ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكَ». ¹⁴ فَحَدَّثَتْ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًا. ¹⁵ وَرَأَاهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةَ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، ¹⁶ فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأَشْنٌ وَجِمَالٌ. ¹⁷ فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرْبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَى امْرَأَةِ أَبْرَامَ. ¹⁸ فَدَعَا فِرْعَوْنَ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ ¹⁹ لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِيَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَادْهَبْ!..!!

3- نبي الله إسحاق يكذب، ويأمر زوجته بالكذب..... وذلك في سفر التكوين إصحاح 26 عدد 7 وَسَأَلَهُ أَهْلُ الْمَكَانِ عَنْ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: «هِيَ أُخْتِي». لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: «امْرَأَتِي» لَعَلَّ أَهْلَ الْمَكَانِ: «يَقْتُلُونَنِي مِنْ أَجْلِ رَفَقَةٍ» لِأَنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. ⁸ وَحَدَّثَ إِذْ طَالَتْ لَهُ الْأَيَّامُ هُنَاكَ أَنَّ أَبِيمَالِكَ مَلِكَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ أَشْرَفَ مِنَ الْكُوَّةِ وَنَظَرَ، وَإِذَا إِسْحَاقُ يُلَاعِبُ رَفَقَةً امْرَأَتَهُ. ⁹ فَدَعَا أَبِيمَالِكُ إِسْحَاقَ وَقَالَ: «إِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُكَ! فَكَيْفَ قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي؟» فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: «لَأَنِّي قُلْتُ: لَعَلِّي أَمُوتُ بِسَبَبِهَا». ¹⁰ فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلَا قَلِيلٌ لَاضْطَجَعَ أَحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا دَنْبًا». ¹¹ فَأَوْصَى أَبِيمَالِكُ جَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلًا: «الَّذِي يَمَسُّ هَذَا الرَّجُلَ أَوْ امْرَأَتَهُ مَوْتًا يَمُوتُ».

4- يسوع المسيح يكذب على إخوته؛ حينما طلبوا منه الصعود للعيد فقال: إنني لست بصاعد ثم صعد بعدها في الخفاء..... وذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 7 عدد 8 اصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدَ إِلَى هَذَا الْعِيدِ، لِأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ». ⁹ قَالَ لَهُمْ هَذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ. ¹⁰ وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعَدُوا، حِينَئِذٍ صَعَدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ، لَا ظَاهِرًا بَلْ كَانَهُ فِي الْخَفَاءِ. !!

5- بولس الرسول يقول عن نفسه في رسالته إلى أهل رومية إصحاح 3 عدد 7 **فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللَّهِ قَدْ أَزْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَ أَذَانُ أَنَا بَعْدَ كَخَاطِي؟ !!**

رابعاً: سبق أن بينت - بفضل الله- إن الكذب في هذه الحالات الثلاث دافعها الضرورة ،والضرورة تقدر بقدرها ،وهذا يحمد للإسلام ؛لأن هناك أناساً لا يستطيعون المواجهة لضعف بهم فكانت هذه الثلاث كذبات رخصة لهمولكن بالنظر إلى **إنجيل متى** نجده ينسب ليسوع أنه يبين لمن حوله عن عدم وجود رخصة... فمن يكذب عليه أو ينكره؛ ينكره هو أيضاً أمام ربّه الذي في السماء..... وذلك الا

صاح 10 عدد 33 وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أَنْكَرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

وأتساءل: أين هي الرحمة من إله الرحمة... وأين التماس الأعذار للأنفس الضعيفة التي من المفترض انه خلقها ويعلم أن ذلك حمل فوق طاقتها!؟

ثم إن الأعجب من ذلك أن بطرس كبير الحواريين سينكره يسوع أمام ربّه الذي في السماوات؛ لأنه كان خائفاً من أن يمسك به اليهود ويعذبوه.... فكذب على ربّه (يسوع) وأنكره....

وأتساءل: هل بطرس كبير الحواريين ،سينكره يسوع أمام ربّه الذي في السماوات لأن بطرس كان خائفاً من التعذيب رغم إيمانه بيسوع....!؟

دليل ما سبق هو ما جاء في **إنجيل متى إصحاح 26 عدد 73 وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبَطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لَعْنَتَكَ نَظْهَرُكَ!»** ⁷⁴ **فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لَا أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَفْتِ صَاحِ الدَّيْكَ. لَا تَعْلِقُ !**

نبي في مسجده خمرة!

من الشبهات التافهة التي يذكرها المعترضون أنهم قالوا : كان لمحمد رسول الإسلام زجاجة خمرة في المسجد ، وكان يأمر عائشة أن تحضرها له ... فلما سألتهم عن دليلهم قالوا: هو رواه مسلم في صحيحه كتاب (الحيض) باب (جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سورها و الإتكاء) برقم 450 و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَاوليني الخُمرة من المسجدِ .قَالَتْ: فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ. فَقَالَ: إِنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ.

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الشبهة تدل على جهل أصحابها باللغة العربية الذي فاق الحدود لماذا؟! لأن الخمرة التي في الحديث هي (الخُمرة) بضم الخاء هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيج ونحوه ، وتسمى في زماننا (مصلية) وسميت خمرة بضم الخاء ؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها. وبالتالي فهي ليست الخمرة المعروفة التي تُسكر ... وعليه يرد ادعائهم الباطل ، وزعمهم الكاذب ، فلم يكن في مسجد النبي زجاجة خمرة....

ثالثاً: إن الأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة، أذكر بعضها لتوضيح الأمر أكثر فأكثر كما يلي:

1- صحيح البخاري باب (الصَّلَاةُ عَلَى الْخُمْرَةِ) برقم 368 عَنْ مَيْمُونَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ.

وَأَتَسَاءَلُ : هل كان النبي ﷺ يضع رأسه في سجوده على زجاجة خمر...؟! كيف يقرءون ويفهمون الأحاديث لا أعلم!؟

2- في سنن أبي داود برقم 4567 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَتْ فَأَرَّةٌ فَأَخَذَتْ تَجْرُ الْفَتِيلَةَ فَجَاءَتْ بِهَا فَأَلْقَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْخُمْرَةِ الَّتِي كَانَ قَاعِدًا عَلَيْهَا فَأَخْرَقَتْ مِنْهَا مِثْلَ مَوْضِعِ الدَّرْهِمْ فَقَالَ: إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَذُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَى هَذَا فَتُحْرِقُكُمْ .
وَأَتَسَاءَلُ: هل زجاجة الخمر يحترق منها مثل موضع الدرهم!؟

3- مسند أحمد برقم 11562 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ سَلِيمٍ فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَرَقِهِ فَيَجْعَلُهُ فِي طَبِيبِهَا وَتَبْسُطُ لَهُ الْخُمْرَةَ فَيُصَلِّي عَلَيْهَا .

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

إِذَا الأحاديث توضح لهم مفهوم (الْخُمْرَةُ) بضم الخاء لمن يعرف القراءة منهم ، ولمن كان منهم باحثاً عن معرفة الحق .. وصدق معنى ما نسب للمسيح عليه السلام لما قال : " تعرفون الحق والحق يحرركم " .
(إنجيل يوحنا 8 / 32).

ثالثاً: إن هذا الحديث فيه دلالة على حسن خلق النبي ﷺ مع الزوجة ؛ حتى يعلم أمته أن المرأة ليست نجسة كما يصفها الكتاب المقدس .. قال ﷺ : « إِنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ » .
وفيه أن محمداً ﷺ هو أعبد الناس لرب الناس ، حقق العبودية الكاملة لله ﷻ فنجد في الحديث يطلب من عائشة الْخُمْرَةَ ليصلي ويضع جبهته وأنفه عليها ذلاً لله ﷻ ؛ فكان يكثر ﷺ من السجود لربه ﷻ
وَأَتَسَاءَلُ بعد هذا الطرح: هل هذا الحديث فيه مذمة للنبي أم مناقب!؟ هذا هو.

رابعاً : إن الكتاب المقدس يذكر لنا مدى مكانة الخمر التي تُسكر ، وتذهب العقل..... فيما يلي:

1- سفر الأمثال إصحاح 31 عدد 6 أَعْطُوا مُسْكِرًا لِهَالِكٍ، وَخَمْرًا لِمُرِّي النَّفْسِ. 7 يَشْرَبُ وَيَنْسَى فَقْرَهُ، وَلَا يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ.

وَأَتَسَاءَلُ : أليست هذه دعوى واضحة إلى السكر!؟

2- سفر نشيد الإنشاد فيه الآتي:

إصحاح 1 عدد 1 نَشِيدُ الْإِنْشَادِ الَّذِي لِسُلَيْمَانَ: 2 لِيَقْبَلْنِي بِقُبْلَاتِ فَمِهِ، لِأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ. 3 لِرَائِحَةِ أَذْهَانِكَ الطَّيِّبَةِ. اسْمُكَ ذُهْنٌ مُهْرَاقٌ، لِذَلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى. 4 أَجْذِبْنِي وَرَاءَكَ فَتَجْرِي. أَدْخَلْنِي الْمَلِكَ إِلَى حِجَالِهِ. نَبْتَهْجُ وَتَفْرَحُ بِكَ. نَذْكُرُ حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ الْخَمْرِ. بِالْحَقِّ يُحِبُّونَكَ.

ب- إصحاح 4 عدد 10 مَا أَحْسَنَ حُبِّكَ يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ! كَمْ مَحَبَّتِكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ! وَكَمْ رَائِحَةُ أَذْهَانِكَ أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ الْأَطْيَابِ!

قلتُ : إن الملاحظ من هذه النصوص أن كاتب هذا السفر هو سليمان ،فهو يذكر لنا أن الخمر طيبة ،ولكن حب حبيبته أطيب من الخمر له وأنه يحب الخمر ، ويذكرها كثيراً ، لكنه يذكر حبيبته أكثر من ذكره لها.... فالنص يقول: " نَذْكُرُ حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ الْخَمْرِ " لا تعليق!

3- إنجيل يوحنا إصحاح 2 عدد 1 وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل، وكانت أم يسوع هناك. 2 ودُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. 3 وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». 4 قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكَ يَا امْرَأَةٌ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». 5 كَالَّتِ أُمُّهُ لِلْخْدَامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فافْعَلُوهُ». 6 وَكَانَتْ

سِنَّهُ أَجْرَانِ مِنْ حَجَارَةٍ مَوْضُوعَةٍ هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مَطْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً.⁷ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلَأُوا الْأَجْرَانِ مَاءً». فَمَلَأُوهُمَا إِلَى فَوْقِ.⁸ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «اسْتَقُوا الْآنَ وَقَدِّمُوا إِلَيَّ رِئِيسَ الْمُتَكَا». فَقَدَّمُوا.⁹ فَلَمَّا ذَاقَ رِئِيسُ الْمُتَكَا الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ اسْتَقُوا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رِئِيسُ الْمُتَكَا الْعَرِيسَ¹⁰ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا، وَمَتَى سَكَرُوا فَحِينَئِذٍ الثُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الْآنَ!». ¹¹ هَذِهِ بَدَايَةُ الْآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلَامِيذُهُ.

نلاحظ أن أول معجزة للرب يسوع بحسب معتقدتهم أنه حول الماء إلى خمر ، وذلك بحسب ما نسبت إليه الأنجيل !! فهل الخمر حرام ، وقد صنعها يسوع في العرس... ؟!

4- تنسب الأنجيل إلى بولس الرسول هذا النص في رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس إصحاح 5 عدد 23²³ لَا تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلًا مِنْ أَجْلِ مَعْدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ. **وأتساءل:** أليست هذه نصيحة غالية من بولس الرسول تدعو المعترضين لشربها... ؟! **إذا** على المعارضين أن يشربوا الخمر من أجل معدتهم وأسقامهم، ولكني أنصحهم ألا يشربوها عندما يقرءوا أحاديث النبي ﷺ ؛ على الأقل حتى يفهموا ما يقرءوا إن كانوا يعرفون القراءة ... !!

خامسًا: إن الأمر المثير للدهشة هو أن الكتاب المقدس ينسب للرب نفسه أنه كان سكيرًا شريب خمر وذلك في الآتي:

1- **سفر المزامير إصحاح 78 عدد 65** فَاسْتَيْقِظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعِيطٍ مِنَ الْخَمْرِ.

قلت: إن النص فيه تشبه لا يلق برب العالمين

2- **إنجيل لوقا** ينسب ليسوع المسيح هذا النص... في إصحاح 7 عدد 34³⁴ جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشَرِيبٌ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَارِينَ وَالْخَطَاةِ. **وأتساءل:** هل كان الرب يسوع بحسب اعتقادهم شريب خمر....؟! لا تعليق !

نبيّ يأمر بشرب بوله!

قالوا على سبيل الاستهزاء : (يا بركة بول النبي) ... أتباعه كانوا يشربون من بوله ، مثل: أم أيمن ، وتعلقوا بما جاء عند الطبراني في معجمه الكبير برقم 20746 حَدَّثَنَا النُّخَعِيُّ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ، قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى فَخَّارَةٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، فَبَالَ فِيهَا فَفَقُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا، وَأَنَا لَا أَشْعُرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ: يَا أُمُّ أَيْمَنَ، قَوْمِي فَأَهْرِيقِي مَا فِي تِلْكَ الْفَخَّارَةِ. قُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ شَرِبْتُ مَا فِيهَا. قَالَتْ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لَا تَتَجَعِّينَ بَطْنَكَ أَبَدًا.

• الرد على الشبهة

أولاً : إن الروايات التي جاءت فيها شرب بول النبي ﷺ منكرة لا تصح عند أهل الحديث ، وأهل التحقيق فقد ضعف هذه الرواية علماء أجلاء منهم :

- 1- الدكتور عبد المهدي عبد القادر .
- 2- الدكتور ألخسوعي ألخسوعي محمد.
- 3- الدكتور مازن السر ساوي .

4- الشيخ أبي إسحاق الحويني .

5- الشيخ عبد الله الرشيدى (من علماء الكويت).

وغيرهم، وهذا كله موثق عندي بمقالتهم و صوتهم

ثم إن ابن حجر - رحمه الله - بين ذلك في تلخيص الحبير صفحة: 44/1 أن له علتان:

الأولى من رواته أبو مالك و هو ضعيف و الثانية أن نبيح لم يلحق أم أيمن فيكون حديثا منقطعا و المنقطع ضعيف و قال أن لديه طرقا أخرى.

أورد منها طريقا عن ابن جريج مرسلا و المرسل ضعيف .

و أورد أيضا طريقا آخر عن ابن جريج عن حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة . و حكيمة لا تعرف عند ابن حجر أي مجهولة و بن جريج ليس من شيوخه حكيمة و قد عنعن فيكون منقطعا بينه و بين حكيمة . فلا يصح أي طريق لهذه القصة . أما قول ابن حبان انها ثقة فهو معروف بالتساهل في التوثيق و مع ذلك فقد جعلها ابن حجر فيمن لا تعرف و أيضا فلو صح أنها ثقة فابن جريج ليس من شيوخه حكيمة و المتن منكر أيضا... أهـ

وعليه فما جاء في الشبهة لا نصدقه، ولا نعترف بحدوثه، فهي مردودة على أصحابها - بفضل الله ﷻ -

ثانياً : إنني أفترض- جدلاً- أن هذه القصة صحيحة ... أنسف شبهتهم نسفاً - إن شاء الله ﷻ - بعدة أسئلة :

الأول: هل أمر النبي ﷺ أم أيمن أن تشرب من القدر الذي فيه البول ؟!

الثاني: هل شربت أم أيمن من القدر الذي فيه البول بعلم من النبي ﷺ ؟!

الجواب : لا بحسب الرواية ؛ لأنه ﷺ كان نائماً ؛ فالرواية تقول : " فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، قَوْمِي فَأَهْرِيقِي مَا فِي تِلْكَ الْفَخَّارَةِ " .

إِذَا مَا هُوَ ذَنْبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ ؟!

الثالث : هل كانت أم أيمن تعلم أن في القدر بول بحسب الرواية ؟

الجواب : لا، **إِذَا** ما ذنبها هي أيضاً ؟! هي مرفوع عنها الإثم ؛ لما ثبت عند ابن ماجه في سننه برقم 2033 عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْعِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْبَرُوا عَلَيْهِ " صححه الألباني في المشكاة (6284) ، الإرواء (82) .
وعليه تنسف الشبهة نسفاً - بفضل الله ﷻ - ، مع اعتقادي الجازم بعدم صحة الرواية.

ثالثاً : إن الكتاب المقدس يذكر لنا شرب بول الإنسان ، وأكل الخراء التي يخرج من الإنسان !! وذلك

في سفر الملوك الثاني إصحاح 18 عدد 27 فَقَالَ لَهُمْ رَبَّنَا قَاتِي: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ

أَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟»

وفي سفر اشعيا إصحاح 36 عدد 12 فَقَالَ رَبَّنَا قَاتِي: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهَذَا

الْكَلَامِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ، لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟» .

قلتُ : ينكرون علينا ويستهزئون بحديث لم يصح عندنا إسناده ، ولا نعترف به ، وتلك هي نصوص

الكتاب المقدس فهلا اعترضوا ، وسخروا ، وأنكروا

ويذكر (الكتاب المقدس) (فطيرة حزقيال) التي تصنع على الخراء الذي يخرج من الإنسان ، وذلك

بأمر من الرب لنبيه حزقيال ؛ ففي سفر حزقيال إصحاح 4 عدد 12 وَتَأْكُلُ كَعْكَاً مِنَ الشَّعِيرِ عَلَى الْخُرِّ

الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ تَحِيزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ . 13 وَقَالَ الرَّبُّ: «هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ

الْأَمَمِ الَّذِينَ أَطْرَدَهُمُ إِلَيْهِمْ» !!

نبي يأمر بشرب ما بقي وضوئه !

قالوا: أليس شرب المرء من وضوء الآخر شيئاً مقزّداً؟! هكذا أمر نبيكم صبيّاً ! واستندوا في ذلك إلى ما جاء في صحيح البخاري كتاب (الدعوات) باب (الدعاء للصبيان بالبركة) برقم 5875 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجَعَ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زُرِّ الْحَجَلَةِ .

بعض معاني الكلمات: (وجع) أصابه وجع في قدميه. (بالبركة) الزيادة والنماء والخير. (خاتم النبوة) أثر بين كتفيه وصف به في الكتب المتقدمة وكان علامة يعلم بها أنه النبي الموعود. (مثل زر الحجلة) مثل بيض الحمامة.

• الرد على الشبهة

أولاً: إن من المعجزات التي أكرم الله بها نبيّه محمداً ﷺ حصول الشفاء على يديه للكثيرين من أصحابه ﷺ ببركته ودعائه مما كان له كبير الأثر في تثبيت نفوسهم ، وزيادة إيمانهم ثبت ذلك في عدة مواقف منها :

1- ما حدث مع الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺ يوم خيبر، حين قال النبي ﷺ: " لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ عِدَا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ " ، فبات الناس في تلك الليلة يتساءلون عن صاحب الراية ، وفي الصباح انطلقوا إلى رسول الله ﷺ لمعرفة الفائز بهذا الفضل ، فإذا بالنبي ﷺ يسأل عن علي بن أبي طالب ﷺ ، فذكروا له أنه مصاب بالرمد ، فأرسل ﷺ في طلبه ، ولما حضر عنده بصق في عينيه ودعا له، فشفاه الله ببركة النبي ﷺ ، واستلم الراية ، ثم قاتل حتى فتح الله على يديه. الحديث بتمامه في الصحيحين: في البخاري برقم 3888 ، وفي مسلم برقم 4423 .

2- ما رواه البيهقي في دلائل النبوة باب (ما ذكر في المغازي من وقوع عين قتادة بن النعمان على وجنته ورد رسول الله ﷺ عينه إلى مكانها وعودها إلى حالها) برقم 1110 عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله ﷺ رمى يوم أحد عن قوسه حتى اندقت سيتها ، فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده ، وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ، فردها رسول الله ﷺ ، فكانت أحسن عينيه وأحدهما .

3- ما حدث مع الصحابي عبد الله بن عتيك ﷺ ؛ حينما أرسله النبي ﷺ لقتل أبي رافع اليهودي ،

فانكسرت ساقه أثناء تلك المهمة، فطلب منه النبي ﷺ أن يبسط قدمه، فمسح عليها، فجبر الكسر الذي أصابه واستطاع أن يمشي عليها من لحظته ؛ القصة برمتها رواها البخاري في صحيحه برقم 3733

4- ما حدث جابر بن عبد الله ﷺ لما مرض مرضاً شديداً ألزمه الفراش ؛ حتى لم يعد يميز من حوله ، فزاره النبي ﷺ بصحبة أبي بكر الصديق ﷺ ، ودعا ﷺ بماء فتوضأ منه ثم رش عليه ، فأفاق من مرضه الحديث الذي رواه البخاري برقم 4211 عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَكَ عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَاشِيَيْنِ فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَعْقِلُ شَيْئاً فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَشَ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَزَلَتْ { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ } .

وإلى جانب علاج الأمراض الحسية ، كان للنبي ﷺ عظيم الأثر في علاج الأمراض المعنوية أيضاً ،

فمن ذلك قصة الشاب الذي أتى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا ، فوضع النبي ﷺ يده على صدره وقال: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " . فأزال الله من قلبه طغيان الشهوة ، فلم يعد يلتفت بعد ذلك

إلى النساء ، قال أبو أمامة - راوي الحديث - : " فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يُلْتَفَتُ إِلَى شَيْءٍ " . رواه أحمد في مسنده برقم 21185. تحقيق الألباني : صحيح ، ابن ماجه (3377) ، المشكاة (3644)
و الحديث الذي معنا (محل الشبهة) كغيره من الأحاديث التي تثبت معجزاته ﷺ ؛ حيث إن السائب بن يزيد رضي الله عنه كان يشكو من وجع ، فمسح النبي ﷺ على رأسه ودعا له بالبركة ، ثم توضأ فشرب السائب من وضوئه ، فزال عنه الألم ، ولم يأمره النبي ﷺ بذلك كما ادعى المعترضون ويذكر المؤرخون أن السائب بن يزيد طال عمره حتى زاد عن التسعين عاماً ، وهو محتفظ بصحته ، ولم تظهر عليه آثار الشيخوخة ، وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له

ثانياً : إن هذا الحديث لا يخدم مصالح معارضية بحال من الأحوال ؛ حيث فيه دلالة واضحة على صدق نبوة نبينا ﷺ برؤية ختم النبوة بين كتفي رسول الله ﷺ فالرواية تقول : " نَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زُرِّ الْحَجَلَةِ " . وقد ذكر البخاري - رحمه الله - هذا الحديث في موضع آخر في باب (خاتم النبوة) .

ثالثاً : إن الأنجيل تذكر أن يسوع بصق على الأرض ، وصنع من بصقته ، أو تفلته طيناً ، ثم وضعها على عين الأعمى ليبر . ! جاء ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 9 عدد ٩ قَالَ هَذَا وَتَقَلَّ عَلَى الْأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَّى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الْأَعْمَى. ٧ وَقَالَ لَهُ: «أَذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بَرْكَةِ سِلْوَامَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بِصِيرًا.

قلتُ : إن الله ﷻ أمره بذلك فلا أستطيع أن أطعن في فعلته هذه ، ففعلته تشبه ما جاء في الحديث الذي معنا ، ولكنني لم أتساءل بطريقتهم فأقول مثلاً: أليس ما فعله يسوع مع الأعمى لشفائه شيئاً مقدداً ؟!.... !

هل عجز يسوع عن استخدام الماء وجعل فيها البركة بدلاً من استخدام البصق في الأرض وجعل منها طيناً.....؟! !

ويذكر إنجيل مرقس أن يسوع بصق في عين الأعمى ليشفيه وذلك الإصحاح 8 عدد ٢٢ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمَسَهُ، ٢٣ فَأَخَذَ بِيَدِ الْأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ، وَتَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّاهُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ .

قلتُ : إنني لم أسأل بطريقتهم وأقول مثلاً: أليس هذا شيء مقدداً أن يتقل يسوع في عين الأعمى ليشفيه ؛ لأن فعله قريب من فعل نبينا ﷺ مع عين قتادة التي أصيبت يوم أحد...؟! !

وتذكر بقية النصوص ما يلي: ولما سأله : هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ ٢٤ فَتَطَّلَعَ وَقَالَ: «أَبْصَرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ» .

نلاحظ أن الأعمى لم ير الصورة واضحة بل رأى الناس كأشجار ، فيبدو أن البصقة لم تكن كافية لشفائه... ٢٥ ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَتَطَّلَعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا. ٢٦ فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلًا: «لَا تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ، وَلَا تَقُلْ لِأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ»!!

نبيُّ يُولف قلوبَ الناسِ بالمال !

من افتراءاتهم على نبيِّنا ﷺ أنهم قالوا: إن إعطاء رسول الإسلام المؤلفة قلوبهم من مال الزكاة رشوة تستقبحها الضمائر النزيهة أيعجز محمدٌ رسول الإسلام عن إثبات دينه بالمعجزات الربانية ، والخوارق فيلجأ إلى أرخص الوسائل وأسهلها ، وهي شراء الولاءات بالمال.....؟! وتعلقوا بقوله ﷺ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:60).

قال المفسرون في المؤلفة قلوبهم: هم الذين تؤلفون قلوبهم بها ممن يُرجى إسلامه أو قوة إيمانه أو نفعه للمسلمين، أو تدفعون بها شرَّ أحد عن المسلمين....

• الرد علي الشبهة

أولاً: إن الرد علي فريتهم الأولى التي تقول: المؤلفة قلوبهم (تأخذ فلوس وتبقي مسلم) ردًا بسيطاً
- إن شاء الله ﷻ - أوضحه من خلال عدة أسئلة كما يلي :

السؤال الأول: هل هؤلاء (المؤلفة قلوبهم) اشترطوا على النبي ﷺ أن يدخلوا الإسلام بشرط أن يأخذوا أموالاً...؟

الجواب: لا ؛ بل أعطاهم النبي ﷺ من الزكاة بعد دخولهم في دين الله ﷻ ؛ إذا هم مسلمون أصلاً ، ولم يشتر ﷺ المسلمين بالمال كما ادعى أصحاب الفرية جهلاً

السؤال الثاني: لماذا أعطى النبي ﷺ هؤلاء المؤلفة قلوبهم من مال المسلمين ؟

الجواب على وجهين:

الوجه الأول : هؤلاء المؤلفة قلوبهم منهم من ترك تجارته وأهله ، وخسر أمواله ليخلق بالنبي ﷺ ، ومنهم من هو مدان للمشركين وغيرهم ؛ أعطاهم النبي ﷺ أموالاً من الزكاة ليعوضهم عما مضى ، تأليفاً لقلوبهم

الوجه الثاني : أن المؤلفة قلوبهم هم مسلمون دخلوا الإسلام مترددين أو عن اقتناع المهم أنهم دخلوا الإسلام ؛ لكن عُلِمَ فيهم حب المال ، وهذه فطرة جُبِلَت النفس البشرية عليها فيقوم ولي الأمر بتأليف قلوبهم به حتى يجذبهم أكثر للإسلام ، فيدفعهم ذلك للاقتراب منه أكثر ، و تدبر معانيه عن حب له ، فيزداد إيمانهم بذلك ...

وأوضح ما أسلفتم بمثال معروف هو: أن المدرس في المدرسة عندما يسعى لتحبيب التلاميذ في موضوع الدرس؛ يقوم بتوزيع حلوى عليهم مثلاً ، فهذه الطريقة يحب التلاميذ الدرس ، ويكون استعدادهم لفهمه والانتباه أزيد مع مادة المدرس أكثر مع ازدياد حبهم للمدرس أيضاً.

السؤال الثالث : كان عدد أصحاب النبي ﷺ في حجة الوداع مائة وأربعة وعشرين ألفاً ، هل ألف النبي ﷺ قلوبهم جميعاً بالمال ، مثل: أبي بكر وعمر....؟!

الجواب: لا ؛ بل ألف الله ﷻ بينه وبين أصحابه ﷺ بقدره ﷻ وبترتيبه ؛ كان ﷺ يؤلف قلوب المسلمين بكلام الله ﷻ ، وبالوعظ والإرشاد وبرحمته لهم؛ حتى ملك قلوب الذين عرفوه ﷺ ؛ يقول ﷺ : ﴿ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال:63) .

ثانياً : بالنسبة لفريتهم الثانية التي تقول: إن إعطاء رسول الإسلام المؤلفة قلوبهم من مال الزكاة رشوة تستقبحها الضمائر النزيهة ! كما بينت أنها فرية؛ لأن مما لاشك أن الإنسان جُبِلَ على حب المال فهو يحب المال حباً جمًّا ، قال ﷺ : ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ (الفجر:20) . فهذه الطريقة يفتح المرء قلبه للإسلام و يتدبره بجدية و همة، فيقوى إيمانه وتعلقه بالدين فيتدبر ويتفكر..... و قد جُبِلَ الإنسان على

أن يصغي بقلبه و جوارحه لمن يعطيه، ويكرمه ؛ فأعطاه من مال الزكاة فرصة عظيمة حتى يصغي المسلم للإسلام ؛ فيهديه الله ﷻ إلى طريقه المستقيم، وفي الأمثال: (إنك إن أكرمت الكريم ملكته) .
وأتساءل: هل لو قامت الحكومات بمساعدة المجرمين الذين خرجوا من السجون؛ ليكون مواطنين صالحين؛ قدمت الحكومات لهم أموالاً أو أكشاكاً للبيع؛ ليساعدوهم على العمل الحلال بدلاً من السرقة والإجرام، فهل هذا العمل الذي فيه إصلاح اجتماعي رشوة؟!
 الجواب: لا؛ بل هو عمل ممدوح لا ينكره عاقل قط .

كذلك إن إعطاء مرتبات شهرية، ومكافآت للأطباء، والمرضات الذين يعملون في مجال إنساني بالدرجة الأولى هل يعتبر إفساداً لسمو رسالة الطب أم رعاية المريض؟! هذا هو.
قلتُ: إن هذا ما حدث مع صفوان بن أمية؛ فقد ثبت عند الترمذي في سننه برقم 602 عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ .

ثم إن قولهم: " رشوة " حجة على المعارضين لا لهم، فالراشي يبحث عن مصلحة شخصية أعلى من قيمة الرشوة، وتجده لسان حاله يقول: هي تدفع لهم حتى يخدموا مصالحهم!
وأتساءل: ما هي مصلحة رسول الله ﷺ في دفع أموال الزكاة؟
 الجواب: ليس له مصلحة شخصية قط؛ وإنما يفعل ذلك لتأليف قلوب الناس ليعينهم على عبادة الله ﷻ، وبالتالي فهذا حجة عليهم لا لهم

ثم إن النبي ﷺ دعا باللعن على الراشي والمرتشى؛ ثبت ذلك في صحيح الجامع للألباني - رحمه الله - برقم 9245 عن ابن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال ﷺ: " لعنة الله على الراشي والمرتشى ".
وأتساءل: أيعقل أن الراشي يدعو على نفسه باللعن؟ هذا هو.

ثالثاً: أما عن قولهم: أيعجز محمدٌ عن إثبات دينه بالمعجزات الربانية، والخوارق فيلجأ إلى أرخص الوسائل وأسهلها، وهي شراء الولاعات؟ قول فاسد؛ لأننا بينا آنفاً أن الفعل ليس رشوة وأرخص الوسائل ... فدفعنا فريتهم بفضل الله ﷻ؛ وأما حديثهم عن معجزات، وخوارق لرسول الله ﷺ، فقد جاءهم ﷺ بالمعجزات، والخوارق الكثيرة المتواترة، وكفي بالقرآن معجزة أممهم، وأمام أمثالهم؛ يقول ﷻ عن القرآن الكريم: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ﴿48﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿49﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿50﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿51﴾ (العنكبوت).

والخص ما سبق: بأن ما استدلوا به للطعن في النبي الكريم ﷺ فيه دليل على صدق نبوته ﷺ، فلو كان باحثاً عن مالٍ لما أعطى المؤلفه قلوبهم من مال المسلمين ليؤلف قلوبهم، ولكان حاربهم وأجبرهم بالسيف على الدخول في الدين لو أراد، ولكنه ﷺ أعطى المال لهم ولو أراد لنفسه لكان له خالصاً، فهل هذا حال متقول أو باحث عن ثروة؟! فلو كان مدعيًا للنبوّة - وحاشاه ذلك ﷺ - لحاربهم أو اجتنبهم، واحتفظ بالمال لنفسه، وليفعل به ما يشاء، ولكن هذا لم يحدث قط .

رابعاً: إن هناك سؤال يطرح نفسه هو: كيف يقومون بتنصير المسلمين في جنوب إفريقيا، والسودان، ومصر وغيرهم من دول العالم؟

الجواب: إن منظماتهم التنصيرية تستخدم هذه الوسيلة كسبيل وحيد لإقناع الناس بالنصرانية بعد فشلهم في ميادين الحجة والإقناع فمنظماتهم تقوم بتقديم العلاج، وإطعام الفقراء؛ حتى يدخلوا في النصرانية، وتعد من يدخل منهم في النصرانية بالمال، والمتع الحسية الدنيوية. فإن كان هذا مقبولاً في الإسلام الذي يدعو الناس للحياة الأبدية السعيدة ولأعمار الأرض، وإحياء القلوب، فلما الاعتراض على

فعل تأليف القلوب ؟! قال ﷺ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام 122) .
وأتساءل: ألم يقوموا بإعداد المسلم المتنصر للسفر إلى الخارج، والزواج، وفرص العمل اللامعة، والمال الوفير إلى آخر المتع الدنيوية الحسية... حتى يؤلفوا قلبه لتثبيت معتقده الجديد ، فيكون ذلك سبباً في دخوله إلى الهلكوت ؟! مالهم كيف يحكمون !!

خامساً : إن الكتاب المقدس يذكر أن الرب يأمر موسى بدفع أموال الزكاة للغريب حتى يؤلف قلبه ؛ جاء ذلك في سفر التثنية إصحاح 26 عدد 11 وَتَفَرَّحْ بِجَمِيعِ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ الرَّبُّ إِلَهُكَ لَكَ وَلِبَيْتِكَ، أَنْتَ وَاللَّادِي وَالْغَرِيبُ الَّذِي فِي وَسْطِكَ. 12 «مَتَى فَرَّغْتَ مِنْ تَعَشِيرِ كُلِّ عَشُورٍ مَحْصُولِكَ، فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، سَنَةِ الْعُشُورِ، وَأَعْطَيْتَ اللَّادِيَّ وَالْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالْأَرْمَلَةَ فَأَكَلُوا فِي أَبْوَابِكَ وَشَبِعُوا، 13 تَقُولُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُكَ: قَدْ نَزَعْتُ الْمُقَدَّسَ مِنَ الْبَيْتِ، وَأَيْضًا أَعْطَيْتُهُ لِلَّادِيَّ وَالْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالْأَرْمَلَةَ، حَسَبَ كُلِّ وَصِيَّتِكَ الَّتِي أَوْصَيْتَنِي بِهَا. لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصَايَاكَ وَلَا نَسِيْتُهَا،
ويذكر لنا ذلك أيضاً بوضوح أكثر في سفر التثنية إصحاح 24 عدد 19 «إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً فِي الْحَقْلِ، فَلَا تَرْجِعْ لِتَأْخُذَهَا، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ تَكُونُ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي كُلِّ عَمَلٍ يَدِينُكَ. 20 وَإِذَا خَبَطْتَ زَيْتُونَكَ فَلَا تَرَاجِعِ الْأَغْصَانِ وَرَاءَكَ، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ يَكُونُ. 21 إِذَا قَطَفْتَ كَرْمَكَ فَلَا تُعَلِّهُ وَرَاءَكَ. لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ يَكُونُ.
وأتساءل: أليست تلك النصوص تشبه قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة 60). ؟!

نبي يبيع الجنة بالمال!

قالوا عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : إنه يبيع الجنة (ادفع فلوس وادخل الجنة) !
وتعلقوا بما جاء في تفسير ابن كثير لقول الله ﷻ: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة 245).
عن عبد الله بن مسعود قال : لَمَّا نَزَلَتْ مِنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ . قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ قَالَ: أَرْنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَنَاولَهُ يَدَهُ. قَالَ : فَإِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَائِطِي قَالَ: وَحَائِطُ لَهُ فِيهِ سِتْمَانَةُ نَخْلَةٍ وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا قَالَ :فَجَاءَ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَنَادَاهَا يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ قَالَتْ :لَبَيْكَ قَالَ : أَخْرِجِي فَقَدْ أَقْرَضْتَهُ رَبِّي ﷻ. أَهـ

الرد على الشبهة

أولاً: إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليس هو من أمر بهذا حتى يقولوا: إنه يبيع الجنة بالفلوس.... هذا رأيهم هم ؛ إنما الذي أمر المؤمنين أن ينفقوا أموالهم ، ويبدلوها في سبيله مقابل الجنة هو مالكمهم ؛ الذي له ملكوت السماوات والأرض رب العالمين، فهو الذي خلقهم ورزقهم مما ينفقون، وجعلهم مستخلفين في الأرض ، فمن حقه أن يختار إيمانهم في البذل و العطاء ؛ حتى ينالوا الخيرات..... وذلك مصدقاً لقوله تعالى : " لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)" (آل عمران).

ثانيًا : إن الثابت أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يطلب هذا المال لنفسه ؛ وإنما طلبه من الناس لهم ، فإن الأموال كانت تؤخذ من الأغنياء لتُعطى للفقراء و المساكين (تكافل اجتماعي)ولتجهيز الجيوش لتقاتل بجانب المستضعفين ؛ تؤخذ من الأغنياء لترد إلى الفقراءيدلل على ذلك ما يلي:

- 1-صحيح البخاري برقم 1308 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تَأْخُذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ .
- 2-صحيح الأدب المفرد للألباني برقم 61 عن عبد الله بن المساور قال : سمعت ابن عباس يخبر ابن الزبير يقول: سمعتُ النبي ﷺ يقول : " ليس المؤمن الذي يشبع ، وجاره جائع" .
- 3-سنن النسائي عن أنس عن النبي ﷺ قال:" جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم " . تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (3821) ، صحيح أبي داود (1262) .

ثالثًا: إن من خصائص النبي ﷺ أن الصدقة حرام عليه هو وأهله، فكيف يقول المعترضون : محمدٌ رسول الإسلام يبيع الجنة (ادفع فلوس وادخل الجنة) بدعوى أنه يأخذ فلوس الصدقة...؟! تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- صحيح البخاري برقم 2843 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفَارِسِيَّةِ: " كَخْ كَخْ أَمَا تَعْرِفُ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ " .
- 2- صحيح البخاري برقم 1396 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَخْ كَخْ لِيَطْرَحَهَا ثُمَّ قَالَ: " أَمَا شَعَرْتَ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ " .
- 3- السلسلة الصحيحة برقم 1613 قال ﷺ : " إن الصدقة لا تحل لنا ، و إن موالى القوم من أنفسهم " .
- 4- قصة سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويلة المشهورة في كتب السيرة تبين أن من علامات نبوته ﷺ أنه لا يقبل الصدقة ، ويقبل الهدية ؛ الخبر بتمامه رواه أحمد في المسند ، وقال المحققون : إسناده حسن .

رابعًا: إن الأنجيل تنسب إلى يسوع أنه أمر أتباعه أن يبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيله ... وذلك في إنجيل متى إصحاح 19 عدد 21 قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَادْهَبْ وَبِعْ أَمْلاكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ أَنْتَبِعَنِي» .²² فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا، لِأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ !

قلتُ : إنني لم أقل كما قالوا: إن معنى النص هو أن يسوع يبيع الجنة (ادفع فلوس وادخل الجنة).... ! والأعجب أن الأنجيل تنسب إلى الرب أنه قتل رجلاً وزوجته أمانة به، وباعوا أرضهم، وأعطوا ثمنها للتلاميذ، ولكنهم احتفظوا لأنفسهم شيئاً من المال البسيط الذي هو أصلاً مالهم ملكهم ... جاء ذلك في قصة (حنانيا وسفيرة) الواردة في سفر أعمال الرسل الإصحاح الخامس عدد 1 ¹ وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَا، وَامْرَأَتُهُ سَفِيرَةُ، بَاعَ مَلَكًا ² وَاخْتَلَسَ مِنَ الثَّمَنِ، وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبْرٌ ذَلِكَ، وَآتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجْلِ الرَّسُلِ .

نلاحظ أنهما اختلسا جزءاً من مالهما الذي قدماه طواعيةً للرسل ... ولنكمل ³ فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا حَنَانِيَا، لِمَاذَا مَلَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلَسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ ⁴ أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَنْقَى لَكَ؟ وَلِمَا بَيْعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هَذَا الْأَمْرَ؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللَّهِ» . فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَا هَذَا الْكَلَامَ وَقَعَ وَمَاتَ . وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ .

نلاحظ: أن الرب أنتقم منه (حنانيا) فمات ؛ لأنه لم يقدم ماله كله! ولنكمل ⁶فَنَهَضَ الْأَحْدَاثُ وَلَفُوهُ وَحَمَلُوهُ خَارِجًا وَدَفَنُوهُ.

نلاحظ: أنهم دفنوه دون أن يسلموا الجثة إلى أهله ؛ أليس هذا إجرام و(بلطجة)....؟! ولنكمل

⁷ثُمَّ حَدَّثَ بَعْدَ مُدَّةٍ نَحْوِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ، أَنَّ امْرَأَتَهُ دَخَلَتْ، وَلَيْسَ لَهَا خَبَرٌ مَا جَرَى. ⁸فَأَجَابَهَا بَطْرُسُ: «قُولِي لِي: أَبْهَذَا الْمُقَدَّارِ بَعَثْنَا الْحَقْلَ؟» فَقَالَتْ: «نَعَمْ، بِهَذَا الْمُقَدَّارِ». ⁹فَقَالَ لَهَا بَطْرُسُ: «مَا بِالْكُمَا اتَّفَقْتُمَا عَلَى تَجَرِبَةِ رُوحِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا أَرْجُلُ الَّذِينَ دَفَنُوا رَجُلَكَ عَلَى الْبَابِ، وَسَيَحْمِلُونَكَ خَارِجًا». ¹⁰فَوَقَعَتْ فِي الْحَالِ عِنْدَ رَجُلَيْهِ وَمَاتَتْ. فَدَخَلَ الشَّبَابُ وَوَجَدُوهَا مَيِّتَةً، فَحَمَلُوهَا خَارِجًا وَدَفَنُوهَا بِجَانِبِ رَجُلِهَا. ¹¹فَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الْكَنِيسَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ.

قلت: إن الشاهد من القصة أن الزوج وزوجته باعا الحقل طواعية، وتصدقا بمالهما إلى التلاميذ، ولكنهما اختلسا جزءا من المال حتى يعيشا به، فكانت النتيجة أن الرب أنتقم من الزوجين فأماتهما ؛ لأنهما لم يتصدقا بكل أموالهما ، فأصبحا عبرة لمن يعتبر! والأكثر عجباً من ذلك هو أن أصحاب الشبهة ينكرون علينا بقولهم:!! وهذه هي نصوص أناجيلهم.....!

يقول الله ﷻ لنبيه ﷺ عن الصدقة: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة 103)

نلاحظ من قوله ﷻ: " مِنْ أَمْوَالِهِمْ " . أن (من) في الآية تفيد التبعية، والمعنى: خذ جزءا بسيطا من أموالهم، وليس كل أموالهم ، وهذا بخلاف ما كان من القصة التي ذكرناها (حنانيا و سفيرة).... ويدلل على ذلك ما جاء في مسند أحمد برقم 1442 عن سعد بن أبي وقاص قال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمَرَضْتُ مَرَضًا أَشْفَيْتُ عَلَى الْمَوْتِ فَعَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا، وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأُوصِي بِثُلثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: بِشَطْرِ مَالِي؟ قَالَ: لَا قُلْتُ: فِثُلْتُ مَالِي؟ قَالَ: الثُلُثُ وَالثُلُثُ كَثِيرٌ؛ إِنَّكَ يَا سَعْدُ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ إِنَّكَ يَا سَعْدُ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَجَرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى الْفَقْمَةُ تَجْعَلَهَا فِي فِي أَمْرَاتِكَ ...

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

نبي يأمر امرأة برضاعة الكبير!

كثر الحديث على أفواه المعترضين حول حديث رضاعة الكبير؛ ليطعنوا به في أخلاق النبي ﷺ ... قالوا على سبيل السخرية لمن يحاورهم : اسمح لي أن أرضع من أمك ...! واستندوا في ذلك إلى ما جاء في الآتي:

- 1- صحيح مسلم كتاب (الرضاع) باب (رضاعة الكبير) برقم 2637 حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ الثَّقَفِيِّ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ كَانَ مَعَ أَبِي حُدَيْفَةَ وَأَهْلِهِ فِي بَيْتِهِمْ فَأَتَتْ تَغْنِي ابْنَةَ سَهْلٍ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ سَالِمًا قَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا وَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ فِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: " أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ وَيَذْهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ فَرَجَعَتْ ". فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُهُ فَذْهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ.
- 2- صحيح مسلم أيضا برقم 2640 فَقَالَتْ: إِنَّهُ ذُو لَحْيَةٍ ، فَقَالَ : أَرْضِعِيهِ يَذْهَبَ مَا فِي وَجْهِ أَبِي حُدَيْفَةَ.

أولاً : إن من المعلوم المقطوع به أن الأصل في الرضاعة رضاعة الصغير؛ لعدة أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ ۖ﴾ (البقرة 233). قوله 2- قوله ﷺ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان 14).

3- صحيح مسلم باب (إِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ) برقم 2642 عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: قال ﷺ: " إِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ " ؛ أي : أن الرضاعة الواجبة هي ما كانت في فترة صغر الطفل أقل من عامين ..

3- مسند أحمد برقم 3905 عَنْ أَبِي مُوسَى الْهَلَالِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي سَفَرٍ فَوَلَدَتْ امْرَأَتُهُ فَاحْتَبَسَ لَبَنُهَا فَجَعَلَ يَمُصُّهُ وَيَمَجُّهُ فَدَخَلَ حَلَقُهُ فَأَتَى أَبَا مُوسَى فَقَالَ: حُرِّمَتْ عَلَيْكَ قَالَ: فَأَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ إِلَّا مَا أَنْبَتَ اللَّحْمُ وَأَنْشَرَ الْعَظْمُ ". تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح بشواهده، وهذا إسناد ضعيف للانقطاع بين والد أبي موسى الهلالي وعبد الله بن مسعود.

4- سنن الترمذي برقم 1072 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءُ فِي الثَّدْيِ وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ ". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

5- سنن الدار قطني 4412 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا رِضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ ».

6- سنن الدار قطني أيضًا برقم 4413 عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: لَا رِضَاعَ إِلَّا فِي الْحَوْلَيْنِ فِي الصَّغَرِ.

7- موطأ مالك برقم 1110 عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ الرِّضَاعَةِ فَقَالَ سَعِيدٌ: كُلُّ مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ قَطْرَةٌ وَاحِدَةً فَهُوَ يَحْرُمُ وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ فَإِنَّمَا هُوَ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ .

نلاحظ من خلال ما سبق أن الأصل في الرضاعة التي تُحرّم: هي ما دون العامين كي يكون اللبن سبباً في بناء لحمه وتكوين عظمه وذلك من كتاب الله، ومن سنة نبيّنا ﷺ، وهذا ما أجمع عليه أهل العلم سلفاً وخلفاً، ولا خلاف في ذلك .

ثانياً : إن هناك أسئلة تطرح نفسها لفهم الحديث فهماً صحيحاً ، فمن خلالها تُنسف الشبهة نسفاً - إن شاء الله ﷻ - :

السؤال الأول : هل في هذا الحديث أمرٌ من النبي ﷺ بأن أي امرأة ترضع أي رجلٍ ؟ أم أنه ﷺ قال ذلك لسهولة فقط ؟

الجواب: أمر بذلك سهولة فقط ؛ لقوله ﷺ: " أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ وَيَذْهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ " .

السؤال الثاني : هل رخص النبي ﷺ لامرأةٍ أخرى

غير سهلة بنت سهيل أن ترضع كبيراً في أي كتابٍ من كتب السنة سواء أكان في حديثٍ صحيح ، أو ضعيف ، أو موضوع ؟!

الجواب: لا ؛ لم يرد إلا في هذا الموضع فقط ...

وبالتالي فإن هذه الحالة (رضاعة الكبير) حالة خاصة لسهولة بنت سهيل في زمنٍ معينٍ وانتهت وعليه لا يُحتج بها على المسلمين اليوم، وهذا مذهب جماهير العلماء يؤيد ما ذكرتُ ما يلي :

1- قال الحافظ ابن عبد البر : " عدم تحديث أبي مليكة بهذا الحديث لمدة سنة يدل على أنه حديث ترك قديما ولم يعمل به ، ولا تلقاه الجمهور بالقبول على عمومه ، بل تلقوه على أنه مخصوص " . (شرح الزر قاني على الموطأ) .

2- قال الحافظ الدرامي عقب ذكره الحديث في سننه قال : " هذا لسالم خاصة " .

3- يعقب النسائي في سننه بعد ذكر حديث عائشة بقوله : " قَالَ رَبِيعَةُ : فَكَانَتْ رُخْصَةً لِسَالِمٍ " . ونقرأ الحديث كاملاً برقم 3269 أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْوَزِيرِ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ يَحْيَى وَرَبِيعَةَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ امْرَأَةَ أَبِي حُدَيْفَةَ أَنْ تَرْضَعَ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ حَتَّى تَذْهَبَ غَيْرَةُ أَبِي حُدَيْفَةَ فَأَرْضَعْتُهُ وَهُوَ رَجُلٌ . قَالَ رَبِيعَةُ : فَكَانَتْ رُخْصَةً لِسَالِمٍ . تحقيق الألباني : صحيح الإسناد .

4- مذهب جماهير الصحابة رضي الله عنهم ، مثل : عمر بن الخطاب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر

.....

5- مذهب زوجات النبي ﷺ عدا عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ؛ ثبت ذلك في الآتي :

1- صحيح مسلم برقم 2641 عن أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَتْ تَقُولُ : أَبِي سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْخُلَنَّ عَلَيْهِنَّ أَحَدًا بِتِلْكَ الرِّضَاعَةِ ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ : وَاللَّهِ مَا نَرَى هَذَا إِلَّا رُخْصَةً أَرْخَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَالِمٍ خَاصَّةً فَمَا هُوَ بِدَاخِلٍ عَلَيْنَا أَحَدٌ بِهَذِهِ الرِّضَاعَةِ وَلَا رَانِينَا .

2- سنن النسائي برقم 3272 عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : أَبِي سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْخُلَنَّ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرِّضَاعَةِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُرِيدُ رِضَاعَةَ الْكَبِيرِ ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ : وَاللَّهِ مَا نَرَى الَّذِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْلَةَ بِنْتَ سَهْلٍ إِلَّا رُخْصَةً فِي رِضَاعَةِ سَالِمٍ وَحْدَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ بِهَذِهِ الرِّضَاعَةِ وَلَا يَرَانَا . تحقيق الألباني : صحيح .

إن قيل : إن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كانت ترضع من يدخل عندها !!

قلتُ : إن هذا يدل على قمة التخلف العقلي لماذا ؟ لأن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لم تنجب أصلاً كي ترضع ، وقد سمعت أحدهم يتكلم بهذا !!

إن قيل : إن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كانت تأمر إخوتها بإرضاع من يدخل عندها ، وذلك في صحيح مسلم برقم 2639 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِعَائِشَةَ : إِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْعُلَامُ الْأَيْفَعُ الَّذِي مَا أَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ . قَالَ : فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَمَا لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَةٌ ؟ قَالَتْ : إِنَّ امْرَأَةَ أَبِي حُدَيْفَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ سَالِمًا يَدْخُلُ عَلَيَّ وَهُوَ رَجُلٌ وَفِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ مِنْهُ شَيْءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرْضِعِيهِ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكَ ... وأيضاً في موطأ مالك وغيره .

قلتُ : إن هذا اجتهداً من عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، وقد أخطأت في ذلك فخالفت بقية زوجات النبي ﷺ وجماهير الصحابة رضي الله عنهم ؛ فنحن لا نعتقد بعصمة الصحابة رضي الله عنهم من الخطأ ، ولكن نعتقد بأنهم عدول في تبليغهم عن رسول الله ﷺ ، ونعتقد أن العصمة دُفنت بموت النبي ﷺ

ولقد ذهب البعض من العلماء بقولهم ، مثل قول عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كابن حزم وغيره إلى أن حديث سهلة بنت سهيل مخصوص بمن حاله كحال سالم مولى أبي حذيفة . فلو وجد أحد تبني شخصاً حتى كان هذا الابن مثل ابنه في دخوله على أهله وبساطتهم معه ، واضطرت امرأته لأن ترضعه ليبقي على ما هو عليه من الدخول - لو وجد هذا - لقلنا بجوازه ؛ لكن هذا في الوقت الحاضر ممتنع ؛ لأن الشرع أبطل التبني حيث إنه يهدم الأنساب والأحساب ، قال الله ﷻ : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (الأحزاب 5) .

و قد صح عن نبينا ﷺ في صحيح البخاري برقم 4831 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
:إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَ قَالَ: " الْحَمَوُ الْمَوْتُ "

فلو كان إرضاع الكبير مؤثراً ؛ لقال ﷺ : الحمو: أن ترضع المرأة أخيه حتى يدخل على امرأة من محارمه " فلم يرشد النبي ﷺ إلى ذلك ، ومنع دخول أخ الزوج على الزوجة في غيابها ، فهذا هو المقصود من الحديث .

وذهب البعض أيضًا إلى جواز الترخيص في إرضاع الكبير، وترتيب أحكام الرضاعة عليه في التحليل و التحريم عند وجود المشقة في الاحتجاب عنه ، وعدم الاستغناء عن دخوله على النساء ، كما في قصة سالم مولى أبي حذيفة - رضي الله عنهما - ، وهذا القول منسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ، وهو قول بعيد عن الصواب ، لأن المشقة غير منضبطة ، أما لو كانت ضرورة ، فللضرورة شأن آخر ، والضرورات تقدر بقدرها ، كما أن الله ﷻ أمر النساء بالحجاب لعدم ظهورهن على الأجانب ... و الظاهر أن لتخصيص الرخصة بسالم ﷺ دون غيره هو الراجح من عرض الأدلة ؛ حيث اختيار معظم أمهات المؤمنين له ، وذهاب معظم الصحابة ﷺ و جمهور العلماء إلى القول به ، وهذا هو المفهوم من ظاهر النصوص المعارضة لحديث سهلة بنت سهيل ، ولو كان الأمر على إطلاقه لشاع بين الصحابة الكرام ﷺ ذلك ثم من تبعهم من السلف ، و تعددت بذلك الأخبار والروايات

ثالثاً : إن قيل: كيف أرضعت سهلة - رضي الله عنها - سالمًا ﷺ لما قال لها النبي ﷺ: " أرضعيه " هل أرضعته بالتقام الثدي مباشرة وهو رجل ذو لحية ، أم حلبت في أناء ثم أرضعته دون أن يمس ثديها؟! **قلتُ :** إن الجواب على السائل يتضح من خلال ذكر أقوال العلماء في هذا الشأن كما يلي :

1- نقل الإمام النووي في شرحه لمسلم عن القاضي عياض قائلًا : قَالَ الْقَاضِي : لَعَلَّهَا حَلَبَتْهُ ثُمَّ شَرِبَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّ ثَدْيَهَا وَلَا اتَّفَقَتْ بِشَرِّتَاهُمَا ، وَبِهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْقَاضِي حَسَنٌ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَفِيَ عَنْ مَسِّهِ لِلْحَاجَةِ كَمَا خُصَّ بِالرَّضَاعَةِ مَعَ الْكَبِيرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

2- قال الإمام ابن عبد البر في شرح الزرقاني : صفة رضاع الكبير أن يحلب له اللبن ويسقاه فأما أن تلقمه المرأة ثديها فلا ينبغي عند أحد من العلماء، وهذا ما رجحه القاضي والنووي . أَهـ

3- قال ابن سعد في طبقاته (ج8 / ص271) : أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي الزهري عن أبيه قال: كان يحلب في مسعط أو إناء قدر رضعة فيشربه سالم كل يوم، خمسة أيام. وكان بعد يدخل عليها وهو حاسر. رخصة من رسول الله ﷺ لسهلة بنت سهيل. أَهـ

4- قال ابن قتيبة - العالم النحوي- في توجيهه لحديث سهلة: فأراد رسول الله ﷺ بمحلها عنده، و ما أحب من انتلافهما، و نفى الوحشة عنهما أن يزيل عن أبي حذيفة هذه الكراهة، و يطيب نفسه بدخوله فقال لها " أرضعيه ". و لم يرد : ضعي ثديك في فيه، كما يفعل بالأطفال. و لكن أراد: احلبي له من لبنك شيئاً، ثم ادفعيه إليه ليشربه. ليس يجوز غير هذا، لأنه لا يحل لسالم أن ينظر إلى ثدييها، إلى أن يقع الرضاع، فكيف يبيع له ما لا يحل له و ما لا يؤمن معه من الشهوة؟ (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة).

ثم إن الحديث ليس فيه أن الإرضاع كان بملامسة الثدي ؛ ففي سياق الحديث تقول سهلة - رضي الله عنها - : " وَفِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ مِنْهُ شَيْءٌ " أي: حرج .

وأتساءل: كيف يرضى أبو حذيفة بالرضاع المباشر إذا كان يغار ويتحرج من وجود سالم في بيته فهل يرضى بذلك الرضاع؟! هذا هو .

ثم إن النبي ﷺ نهى عن مصافحة النساء ؛ ففي السلسلة الصحيحة برقم 226 قال ﷺ : " لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له ". رواه الطبراني ، و البيهقي ، و رجال الطبراني ثقات رجال الصحيح.

وقد حمل بعض أهل العلم المس المذكور في الحديث على المصافحة .
وبالتالي فهل يعقل أن النبي ﷺ يحرم مصافحة الرجل للمرأة ، ثم يحل للرجل أن يمس ثدي امرأة ويرضع منه ؟!

وقد قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور : 30).

وهل يعقل أن الله يأمر ﷺ بغض البصر ، ورسوله يأمر بمس الثدي مع النظر فيه ؟! هذا هو .
ثم إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو : إننا في مصر نسمع زوجة تقول لزوجها : أنا ذاهبة عند أمي لا تنسي أن ترضع الطفل ، فيقوم الزوج في غياب زوجته بإرضاع الطفل عن طريق (البرونة) أو (البزازة) وذلك لما وضعت الأم لبنها فيها ؟ فهل يثبت رضاع الأم لابنها في تلك الحالة أم لا ؟!
الجواب : يثبت الرضاع عند جمهور العلماء ...
وبالتالي إذا كان شرب اللبن دون مس الثدي يثبت حكم الرضاع للصغير ، فلأولى به للكبير

رابعاً : إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو : كيف يُنسب الابن لأمه ، ويصبح ابناً شرعياً لها ؟
الجواب : يُنسب الابن لأمه بالحمل والرضاعة .

وأتساءل : إذا كانت سهلة لم تحمل بسالم فما هو السبيل الذي من خلاله يكون سالم ابناً لها غير الرضاعة ؟
الجواب : لم يكن هناك سبيل شرعي سوي الرضاعة ؛ لأنها لم تحمل به ، و ذلك كان أرضاء لأبي حذيفة من نبينا ﷺ ، وهي حالة خاصة ؛ رخصة وانتهت

ولا ننسي أن سالمًا ﷺ من الذين أمر النبي ﷺ أن يأخذ الناس عنهم القرآن الكريم ، فهو صاحب خلق كريم ﷺ ؛ ثبت ذلك صحيح مسلم برقم 4504 عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَنَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ عِنْدَهُ فَذَكَّرْنَا يَوْمًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَّرْتُمْ رَجُلًا لَا أَرَاهُ أَحَبَّ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةِ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ قَيْدًا بِهِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ " .

خامساً : إن المتأمل في إنجيل لوقا يجده يذكر أن يسوع المسيح رضع من ثديي أمه ، وهو بحسب عقيدة المعتضين إله! وعليه فإني أسأل المعتضين أسئلة هي :

- 1- لو يخبروننا عن رضاعة الإله رضاعة (الرب يسوع) ، هل هناك إله يرضع ..؟!!
- 2- هل رضع الرب يسوع باللاهوت أم بالناسوت ؟! مع العلم أن العقيدة الأرثوذكسية تقول: إن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة !!
- 3- هل يستحق هذا الإله أن يُعبد ؟ إله يرضع ... ؟!
- 4- هل كانت أم الرب يسوع (مريم) تعلم أنها ترضع الإله الذي خلقها وأوجدها وهي التي حملت به وأرضعته ... ؟!

دليل ما سبق جاء في إنجيل لوقا إصحاح 11 عدد 27 وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهِذَا، رَفَعَتْ امْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ: «طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا». 28 أَمَّا هُوَ فَقَالَ: «بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَيَحْفَظُونَهُ».

نلاحظ قول المرأة : " وَالثَدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا " .

ونلاحظ أن يسوع لم ينكر على قولها بل قال: " بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَيَحْفَظُونَهُ " .

ثم إن المتأمل في الكتاب المقدس يجده ينسب إلى الرب بأنه يأمر بالتغزل بثدي المرأة!! وذلك في سفر الأمثال إصحاح 5 عدد ¹⁸ لِيَكُنْ يَنْبُوْعُكَ مُبَارَكًا، وَأَفْرَحَ بِأَمْرَةِ شَبَابِكَ، ¹⁹الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهْيَةِ. لِيُرَوْكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكُرْ دَائِمًا.

ويذكر (الكتاب المقدس) هذا الموقف المحير سفر نشيد الإنشاد إصحاح 8 عدد 8 لَنَا أُخْتُ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَانُ، فَمَآذَا نَصْنَعُ لِأُخْتِنَا فِي يَوْمِ خَطْبَتِهَا ؟!

قلتُ : يبدو أنهم لا يعرفون (حقن السليكون) التي تكبر ثدي المرأة ؛ لم تكن في زمانهم ... - سبحان الله - هل هذا كلام يُذكر في كتاب من عند الله كتاب مقدس؟!

ويذكر (الكتاب المقدس) وصف مفاتن المرأة بما فيه الثديان... سفر نشيد الإنشاد إصحاح 4 عدد ⁵ ثَدْيَاكَ كَخَشْفَتَي ظَبْيَةٍ، تَوَامِنُ يَرْعِيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ. وفي إصحاح 7 عدد ¹ مَا أَجْمَلُ رَجُلُكَ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْدَيْكَ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةُ يَدَيْ صَنَاعٍ. ²سُرَّتُكَ كَأَسْ مُدَوَّرَةٍ، لَا يُعْوزُهَا شَرَابٌ مَمْرُوجٌ. بَطْنُكَ صُبْرَةٌ حَنْطَةٌ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. ³ثَدْيَاكَ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوَامِي ظَبْيَةٍ. ⁴عُنُقُكَ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكَ كَالْبَرْكِ فِي حَشْبُونٍ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ رَبِّيمٍ. أَنْفُكَ كَبُرْجٍ لِبَنَاتِ النَّاطِرِ تُجَاهَ دِمَشْقٍ. ⁵رَأْسُكَ عَلَيْكَ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكَ كَأَرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصْلِ. ⁶مَا أَجْمَلُكَ وَمَا أَحْلَاكَ أَيُّهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَاتِ! ⁷قَامَتْكَ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكَ بِالْعَنَاقِيدِ. ⁸قلتُ: «إِنِّي أَصْعُدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكَ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكَ كَالنَّقَاحِ، ⁹وَكُكِ كَأَجُودِ الْخَمْرِ. لِحَبِيبِي السَّائِغَةُ الْمُرَقَّرَةُ السَّائِغَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ.

ويذكر (الكتاب المقدس) هذا النص الغريب العجيب..... سفر الأمثال إصحاح 30 عدد ¹⁵لِلْعُلُوقَةِ بِنْتَانِ: «هَاتِ، هَاتِ!». ثَلَاثَةٌ لَا تَشْبَعُ، أَرْبَعَةٌ لَا تَقُولُ: «كَفَا».

وبحسب الترجمة اليسوعية: " للعلقة بنتان تقولان: "هات هات" ، ثلاث لا تشبع ، وأربع لا تقول: "كفى" !

قلتُ : أكتفي بهذا القدر؛ لأن ذكري لنصوص أكثر من تلك النصوص قد تمنع كتابي من النشر!